بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

معجم متن اللغة

دراسة في الشكل والمضمون

في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة

تقديم الطالب

أيمن خالد مكيد شداد

2005101022

بإشراف الأستاذ الدكتور

عبد الحميد الأقطش

معجم متن اللغة
دراسة في المنهج والمضمون
في ضوء الصناعة المعجمية الحديثة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة والنحو

من جامعة اليرموك ـ أربد ـ الأردن

أعضاء لجنة المناقشة

1- الدكتور: عبد الحميد الأقطش مشرفا ورئيسا ..... .

2- الأستاذ الدكتور: فوزي حسن الشايب عضوا ..... .

3- الدكتور: محمود عبد الله جفّال الحديد عضوا..... .

4- الدكتور: أمجد عيسى طلافحة عضـــــوا..... .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	2-1
التمهيد:	13-4
الشيخ أحمد رضا . حياته ، مؤلفاته .	9-4
الشيخ أحمد رضا شاعرا وناقدا .	12-9
دراسات حول جهوده المعجمية .	13-12
الفصل الأول: المعجم ومعجم متن اللغة رؤية عامة.	**37-14**
أولا : تعريف المعجم.	16-14
ثانيا : المدارس المعجمية	20-16
ثالثا: النشاط المعجمي العربي الحديث.	23-20
رابعا : معجم متن اللغة نبذة في الإطار العام	27-23
خامسا : مقدمة معجم متن اللغة .	37-27
الفصل الثاني: الصناعة الفنية في معجم متن اللغة .	**106-38**
أولا : الجمع في معجم متن اللغة .	55-39
ثانيا : الوضع في معجم متن اللغة .	77-56

ثالثا : التعريف في معجم متن اللغة . 78- 103

رابعا : النهج الموسوعي في التأليف. 104 - 106

الفصل الثالث: مسائل اللغة في معجم متن اللغة . 107-130

الأصوات 108-111

البنية الصرفية 112-116

التركيب النحوي 116-119

الدلالة اللغوية 119-124

اللهجات. 124- 127

المعرب الدخيل. 127-130

الفصل الرابع: معجم متن اللغة ومشكل الصناعة المعجمية الحديثة. 131-151

- مشكلات الصناعة المعجمية العربية الحديثة . 132-137
- معجم متن اللغة والطموحات المعجمية العربية . 137-146
- معجم متن اللغة والمعجم المدرسي . 146-148
- معجم متن اللغة بين المحافظة والتجديد . 148-151

الخاتمة 152-153

الملاحق 154-166

قائمة المصادر والمراجع 167-170

شكر وتقدير

بعد أن منّ الله عليّ بنعمه وفضله في إتمام هذه الرسالة، أجد أنه من الواجب عليّ أن أقدم شكري وعرفاني لأستاذي الدكتور عبد الحميد الأقطش على تفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قدمه من تشجيع، وما أبداه من توجيه وتسديد أثناء إعداد هذه الرسالة، فكان له الفضل بعد الله في انجازها، فمن الله نسأل له خير الثواب .

كما أشكر لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي هذه، وهم :

1- الأستاذ الدكتور فوزي حسن الشايب.

2- الدكتور محمود عبد الله جفّال الحديد.

3- الدكتور أمجد عيسى طلافحة.

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ ابراهيم (40)

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة معجم حديث الصناعة هو معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا العامليّ دراسة في المنهج، فيبين المنهج الذي اتبعه الشيخ في جمع مادته اللغوية، ويبين المنهج الذي اتبعه في ترتيبها، ثمّ المنهج الذي اتبعه في تعريفها، وفي المضمون، فيبين القضايا اللغوية التي أشار إليها الشيخ في معجم متن اللغة كقضايا الصوت والصرف والنحو والدلالة وقضايا المعرب والدخيل واللهجات .

ومن خلال دراسة هذا المعجم، يلقي الباحث الضوء على أهمية معجم متن اللغة من الناحية العملية، ومدى تلبيته للطموحات المعجمية العربية، كما يحدد الباحث المسار العلمي لمعجم متن اللغة .

المقدمة

حظيت المكتبة العربية خلال قرون عديدة من التأليف بعدد وافر من المعجمات اللغوية المعنيّة بجمع المفردات وتنسيقها، وتفسيرها بالشواهد والأمثلة من القرآن والسنة والأمثال والأقوال المأثورة، وبالصور، إضافة إلى بحث كل لفظة من حيث جذرها واشتقاقاتها، وبيان تغيراتها الصرفية والنحوية، وتمييز أصيلها من دخيلها، وعربيّها من معرّبها، وفصيحها من عاميتها، بل فصيحها من أفصحها.

وشكّل هذا الرصيد اللغوي الحضاري بأسبقيته وأصالته، على الرغم من كل الأخطاء والعثرات التي حلّت به، شكّل نظرية معجمية عربية ولدت ناضجة قوية، وكبُرت ضعيفة عاجزة أمام النظريات المعجمية الغربية وما فيها من تطور وإبداع، ومن هنا نتساءل في معرض تقييم المعجمية العربية عن مدى مساهمة المعجمية العربية في تطوير المعجمية العالمية، ليكون الجواب بالإيجاب؛ لأن العرب بدأوا المعجمية بالتطبيق، بينما انتهى الغرب حديثا بالتنظير، فتطبيق النظرية المعجمية سبق التنظير لها عند العرب.

ومعجم **متن اللغة** جزء من هذا الرصيد اللغوي، وكتاب يغني مكتبتنا العربية، وله أهمية خاصة؛ إذ إنه أضخم معجم لغوي في العصر الحديث، وصادر عن مؤسسة علمية، يشكّل منهجها في الصناعة المعجمية واستمرارا لحركة الصناعة المعجمية العربية في العصر الحديث، فتأتي دراسة هذا المعجم الذي صُنِعَ في خمسينات القرن العشرين (1958)، دارسة للكشف عمّا وصلت إليه الصناعة المعجمية العربية من تطور وتحديث في قضايا المعجم جميعها، الجمع والوضع والتعريف، والإخراج الطباعي.

كثيرة هي الدراسات التي عالجت قضية المعجمية العربية، مدارسها ومناهجها، وعيوب معجماتها، وانقسمت هذه الدراسات إلى قسمين، فأما الأول _ وهو الأكثر_ فقد قسّم أصحابه المعجمات العربية القديمة والحديثة إلى مدارس، ودَرَسوا المعجمات داخل كل مدرسة من حيث منهج المدرسة وعيوبها، فكانت الدراسة وصفية تسجيلية لعدد المعجمات التي صنفت وفقا لهذه المدرسة أو تلك، وأما الثاني فقد خصص الدراسة لمعجم واحد يُدرَس من خلال منهج المعجم و مضمونه و القضايا اللغوية التي بحثها أو أشار إليها، فكانت الدراسة تحليلية.

وقد آثرت أن أدرس معجما حديثا دراسة تحليلية، أناقش من خلاله قضايا المعجم الرئيسة، وأبين إلى أي مدى تطورت المعجمية العربية حديثا مقارنة بالمعجمية الغربية، وأحاول رسم منهج متكامل تدرس من خلاله المعجمات العربية، قديمها وحديثها، وأحاول كذلك تحديد المسار العلمي لمعجم متن اللغة، أهو معجم لغوي أم موسوعة، وهل هو معجم للطلاب أو للمثقفين .

فقسّمت الدراسة إلى **مقدمة** وتمهيد **وأربعة فصول**، فأما **المقدمة** فوصفت فيها الدراسة وصفا عاما، وأما **التمهيد** فتحدثت فيه عن الشيخ أحمد رضا العاملي، متناولاً حياته وعصره ومؤلفاته وشعره ونقده، وأما **الفصل الأول**، فقسمته إلى مبحثين ناقشت في الأول تعريف المعجم، وتحدثت عن التأليف المعجمي عند العرب وتناولت النشاط المعجمي في العصر الحديث تحديدا في لبنان، ودرست في المبحث الثاني مقدمة معجم متن اللغة، وقدمت وصفا عاما لمعجم **متن** اللغة، وأما **الفصل الثاني** فتناولت فيه قضايا معجم متن اللغة، الجمع والوضع والتعريف،

وأما الفصل **الثالث** فكان دراسة لمضمون معجم متن اللغة درست فيه القضايا اللغوية وقضايا المعرّب والدخيل واللهجات وغيرها، أما **الفصل الرابع** فدرست فيه الطموحات المعجمية العربية محاولا إيجاد هذه الطموحات في معجم متن اللغة.

التمهيد

- الشيخ أحمد رضا العامليّ .

  حياته ، مؤلفاته .

- الشيخ أحمد رضا شاعرا وناقدا.

- دراسات حول جهوده المعجمية .

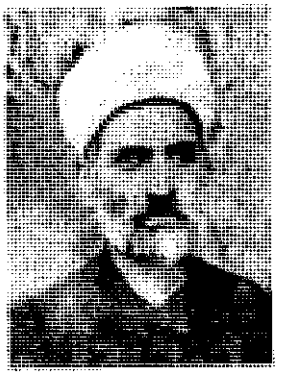

الشيخ أحمد رضا 1872-1953.

أولا: حياته 1872- 1953.

هو أحمد رضا بن إبراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العاملي أبو العلاء بهاء الدين[1] أديب لبناني من كبار أدباء العربية في سوريا ولبنان، كاتب وشاعر وناقد لغوي ضليع ، عضو في المجمع العلمي العربي بدمشق، وأحد كبار علماء جبل عامل الأعلام في النصف الأول من القرن العشرين، وهو من أركان رجال الإصلاح في جبل عامل من لبنان الجنوبي[2]

ولد الشيخ في اليوم الرابع من حزيران عام (1872م) في النبطية، ثمّ ألحقه والده سنة (1878م) بكتّاب البلدة، فقرأ القرآن وجوّده، وتعلّم أصول الخط. وفي الثامنة من عمره رحل إلى قرية أنصار لطلب العلم فيها على يد العلامة الشيخ حسن إبراهيم، درس فيها الصرف والنحو، ثم استدعاه والده، ليدخل بعدها مدرسة النبطية متعلماً مبادئ الحساب والجغرافيا، كما راح يختلف إلى مجلس العلامة السيد نور الدين قارئاً عليه شرح الألفية لابن الناظم. انقطع عن العلم فترة وفاة والده، ثمّ تابع ليأخذ من علوم المعاني والبيان والمنطق والطبيعيات على يد أستاذه السيد محمد إبراهيم العالم؛ ونظراً لقلة المدارس في زمنه فقد بذل جهداً كبيراً في سبيل اقتناء الكتب معلّقاً عليها وشارحاً ما غمض منها حتى أدى به ذلك إلى قصر البصر[3].

وكان يؤلمه انتشار الجهل وفقدان المدارس في بلدته، وعندما بلغ السابعة عشرة من عمره، وضع مع فريق من إخوانه حجر الأساس لجمعيّة المقاصد الخيرية الإسلامية في النبطية،

---

(1) الزركلي، خير الدين، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج1، ص125.

(2) انظر، كشلي، حكمت، الشيخ أحمد رضا وجهوده المعجمية ، ص16.

(3) انظر، رضا، أحمد، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958 ، المقدمة، ص9.

مستهدفاً بها تأسيس مدرسة؛ ليسهل أسباب المعرفة أمام سكان بلدته، لكنّ الأتراك استولوا على هذه الجمعيّة، وألغوا رخصتها خلال الحرب العالمية الأولى، ثم هدمت ممتلكاتها، لكنه استعاد الجمعية بعد الحرب، وأعاد لها قوتها بمساعدة إخوانه من الوطنيين[1]

وعندما قَدِمَ العلامة السيّد حسن يوسف مكّي إلى النبطية سنة (1891)، وافتتح فيها مدرسة الحميدية التحق بها أحمد رضا مدرساً وطالباً، فكان يلقي دروساً في النحو والصرف والمنطق والبيان على طلاب الصفوف الابتدائية، ويتلقى بدوره من صاحب المدرسة دروساً في الفقه وأصوله وعلم الكلام والفقه الاستدلالي. [2]

وفاته:

لقد كان لوفاة الابن الأكبر للشيخ أحمد رضا، الدكتور محمد علي رضا عام (1948) وهو في ريعان الشباب، كما كان لأحداث فلسطين في العام نفسه، أثر بالغ على حياة الشيخ ، فقد ألمّ به مرض الإحباط والإعياء والتعب، حتى أصبح طريح الفراش، وبقي كذلك سنتين ونيف حتى لبّى نداء ربه في السابع من تموز عام (1953) بعد حياة حافلة بالنشاط والتضحيات الجلى[3] .

حياته السّياسية والعلمية:

لقد كانت حياة الشيخ في كل المجالات والأصعدة حافلة بالانجازات والتطلعات، التي كان من شأنها الوصول بالبلاد إلى النهضة السياسية والاجتماعية، ومن ثمّ الوصول إلى

---

(1) السابق، ص9.

(2) انظر، ترحيني، فايز، الشيخ أحمد رضا، الفكر العاملي، ص40

(3) انظر: رضا، أحمد، متن اللغة- المقدمة، ص12.

الاستقلال التام عن الهيمنة والاستعمار؛ فمن الناحية السياسية كان الشيخ دائم التطلع إلى كل جديد رافضاً حياة الفقر والجهل والتمسك الأعمى بالتقاليد وتخلف الناس ورجعيتهم، ومن ثمّ سلبيتهم تجاه الإقطاعيين وتجاه السيطرة التركية، وهذا الرفض أدّى به إلى التمرد وسلوك درب المقاومة السرية؛ "فتعاون مع إخوان له في تأسيس محافل أدبية وعلمية وجمعيات سرية ذات أهداف سياسية"[1] لكن هذه الجمعيات سرعان ما ضعفت وانتهت بسبب طغيان النظام الإقطاعي.

وفي أثناء الحكم العثماني التحق الشيخ بالحركات التحررية العربية، واشترك مجدداً في المحافل السياسية، فكان عضواً مسئولا في بعض الجمعيات السرية التي كان هدفها تحرير البلاد العربية من الحكم العثماني[2].

وقاوم الشيخ الانتداب الفرنسيّ بكل ما أوتي من قوة، فاشترك في ثورة جبل عامل ضد الاحتلال الفرنسيّ سنة (1920) فنكّل به الفرنسيون وأبعدوه عن بلده[3].

وقد اشترك الشيخ في عدة مؤتمرات سياسيّة وأدبيّة ممثلاً لبلده، منها مؤتمر الوحدة السورية، ومؤتمر الساحل، ومؤتمر بلودان، ثمّ المؤتمر الإسلامي العام في القدس، وانتُخِبَ عضواً فخرياً بلجنة دار الكتب في المسجد الأقصى[4].

ومن الناحية العلميّة كان الشيخ عالماً واسع الإطلاع، موسوعي الثقافة، كان له مقالات وأبحاث كثيرة تتسابق المجلاّت إلى نشرها، كمجلة المقتطف، ومجلة المجمع العلمي بدمشق ومجلة العرفان.[5] وله مؤلفات كثيرة منها المطبوعة ومنها المخطوطة، ونتيجة لذلك اختير

---

(1) السابق، ص10.

(2) انظر: كشلي، حكمت، الشيخ احمد رضا وجهوده المعجمية، ص19.

(3) انظر: السابق، ص19.

(4) انظر: رضا، أحمد ، متن المقدمة، ص10.

(5) انظر: ترحيني، فايز، الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي ، ص43.

ليكون عضواً بارزاً في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق في سنة(1920)، وفي سنة (1923) اختير عضواً في لجنة إنشاء " دار الكتب في المسجد الأقصى"[1]

مؤلفاته:

ترك الشيخ أحمد رضا العاملي للجمهور العربي نتاجاً متنوعاً عبّر عن ثقافته الواسعة، فكتب في اللغة وفي الفقه، وله مختارات شعرية، ومذكّرات سياسية، وهذا النتاج الكبير منه المطبوع ، ومنه المخطوط ، ومنه المتناثر في المجلات على شكل مقالات.

أما مؤلفاته المطبوعة فهي: [2]

- **العراقيات:** كتاب فيه اختيارات من شعر الشعراء العراقيين، اشترك في جمعه مع الشيخين سليمان ظاهر وعارف الزين، طُبِعَ في مطبعة العرفان سنة (1908)م.
- **رسالة الخط:** (في تاريخ الخط والكتابة): وفيها يتحدث المؤلف عن الخط بشكل عام والخط العربي بشكل خاص، ويرى أن نشأة الخط تعود إلى عصور سحيقة، عندما لم تلبِّ الأحاديث طموح الإنسان، فعمد إلى رسم الأخبار. كما يتحدث عن نشأة الخط العربي، فيرى أنه نشأ في اليمن. وقد طُبِعَتْ الرسالة في مطبعة العرفان سنة (1914).
- **رد العامي إلى الفصيح:** كتاب قيمّ، ردّ فيه كثير من الكلام العامي إلى أصله الفصيح، طُبِعَ الكتاب في مطبعة العرفان سنة (1952).

---

(1) السابق، ص44.

(2) انظر في ذلك- رضا، أحمد متن اللغة، المقدمة، ص11-12

- كشلي، حكمت الشيخ وجهوده المعجمية، ص21-22.
- ترحيني، فايز، الشيخ والفكر العاملي، ص41-45.

- **الدروس الفقهية:** "وهداية" المتعلمين، وهما كتيبان وضعا في الأصل لاستعمال الطلاب في المرحلتين الابتدائية والتكميلية، طُبِعَا في مطبعة العرفان سنة (1957).

- **معجم متن اللغة:** أساس شهرته اللغوية، وهو المعجم الذي سأتناوله بالدرس في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى.

- **هداية المتعلمين إلى ما يجب في الدين.**

- **رسالة الخطيب (نشرت في مجلة العرفان) .**

وأما المخطوطات فهي: [1]

- **الوافي بالكفاية والعمدة:** شرح فيه الشيخ "كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الطرابلسي و "نظم الكفاية" المسمّى بالعمدة" لمحمد بن أحمد الطبري.

- **التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة:** وهي مخطوطة تتحدث عن المعرب والدخيل، يوصي فيها الشيخ بضرورة وضع ألفاظ عربية أصيلة لكل دخيل.

- **روضه اللطائف:** جمعة الشيخ في عهد الدراسات الأولى.

- **قاموس الألفاظ العامية.**

- **الوسيط:** معجم مختصر لمعجم متن اللغة.

- **الموجز:** معجم مختصر للمعجم الوسيط.

وللشيخ أحمد رضا مذكرات سياسية تاريخية مخطوطة يغلب عليها طابع اليوميات، تحدث فيها عن بعض الحوادث العاملية التي حصلت بين (1915- 1920). وله مخطوطة شعرية تحوي أكثر أشعاره التي نشر بعضها في المجلات[1].

---

(1) أنظر: في ذلك- رضا، أحمد ، متن اللغة، ص12.

- كشلي حكمت، الشيخ وجهوده المعجمية، ص22.
- ترحيني، فايز، الشيخ والفكر العاملي، ص45.

الشيخ أحمد رضا شاعراً وناقداً.

صحيح أن الشهرة الكبيرة التي حظي بها شيخنا لم يكن سببها شعره أو نقده لمعجم أقرب الموارد، لكنّنا لا يمكن أن نغفل تلك المقطوعات الشعرية التي حملت لنا ألآمه النفسية، ومواقفه الوطنية، أو تلك الآراء النقدية التي عبّرت عن فكرة المعجمي؛ لذلك كان لا بدّ لنا من وقفة قصيرة مع شخصية أحمد رضا الشاعر والناقد.

لقد كان الشيخ أحمد شاعراً مجيداً حسّاساً، سريع الاستجابة للانفعالات النفسية، كان يتألم ويحزن من فقدان الوفاء، وانتشار الظلم والتعسف، وكان يصوّر الانفعالات والأحاسيس تصويراً دقيقاً. [2] وسأقتصر على ذكر بعض المقطوعات القصيرة ومنها قصيدة (نهج العلم صراط مستقيم) وهي من أروع ما نظم، فاعتبره البعض بسببها شاعراً مبدعاً مُجيداً، فهي أعظم دليل على أنه الشاعر المُجيد، [3] فمن ذلك قوله:

مَرْبَعُ العلمِ لا ديارٌ أماما ... فيه تستشعر القلوبُ هياما

هو يقري الأرواحَ فضلاً ونبلاً ... وهي تقري الأجسام منها سقاما

وترى البدر قاب قوسين قد شا ... خ وإن أشبه الجبين ابتساما

يا لقومي في م وحتى م نلقى ... أمرنا في يد الهوى استسلاما

إن بقينا والجدّ عنّا قصي ... فا قرئونا عن المعالي السلاما [4]

---

(1) انظر: ترحيني، فايز، الشيخ والفكر العاملي، ص43.

(2) انظر: كشلي، حكمت، الشيخ أحمد رضا، وجهوده المعجمية، ص28.

(3) ترحيني، فايز، الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي، ص95.

(4) السابق، ص95.

وبما أن للشعر أغراضاً، فقد تنوعت أغراض الشاعر وتعددت، إلاّ أنه تميز بغرضين التصقا بحياته السياسة التصاقاً وثيقاً هما، الشعر الوطني وشعر الرثاء.

فأما الشعر الوطني، فقد قلنا في معرض الحديث عن الحياة السياسية أن الشيخ انخرط في مجتمعه رافضاً لفقره وجهله، ومدافعاً عن مصالحة مدركاً مشكلاته، ومن هنا نقول إنّه خاض تجربة الكفاح الوطني بكل أبعادها، واتجاهاتها؛ فكان من الطبيعي أن ينظّم قصائد وطنية تعكس تجربته وموقفه من الأحداث السياسية التي عاصرها.

ومن هذه القصائد نذكر قصيدة "الهمة تنفي الهموم"[1] يقول فيها.

أيدعوك السَّلْوُ فلا تجيب وقد هجر الحبيب فلا حبيب

وتُخفي ما تُكابِد من ولوع وهل يُخفي الجوى دنف كئيب

وهل تجد الفريسة من نجاة إذا عَلِقَتْ من الليث النيوب

فعش حراً ومت حراً كريماً ولا يُدنِّس حياتك قط حوب

وأما الرثاء: فقد ظهرت في قصائده الرثائية شخصية الإنسان المتصف برباطة الجأش، فعاطفته يحكمها العقل، أي انه لا ينجرف وراء عواطفه رغم هول المصائب التي حلّت به شخصياً أو بوطنه، حتى إن بعض الباحثين سمّى حزنه بـ الحزن المتزن"[2]

ومن أشهر قصائده الرثائية قصيدة " أنّة مفجوع" التي يقول فيها:

وا لهفتي إذ شيعوك وما دروا أن شيعوا يوم الرحيل فؤادي

---

(1) ترحيني، فايز، الشيخ أحمد رضا الفكر العاملي، ص99.

(2) انظر: السابق، ص106.

رفقـــا بـــه يـــا حاميـــه فإنـــه روحـــي العزيـــزة آذنـــت ببعـــاد

لـــولا التأســـي بـــالنبي وآلـــه خيـــر الـــورى مـــن حاضـــر أو بـــادي

لجعلتُ طول الدهر ندبك ديدني وحيـــال قبـــرك مـــوطني ومـــزادي[1]

الشيخ ناقداً

اطّلع الشيخ أحمد رضا علي معجم أقرب الموارد في فُصح العربية والـشوارد لـسعيد الشرتوني، ونظر إليه نظرة مجملة متفحصة، فوجد فيه بعض المخالفات لكتب الأئمة الـسابقين، من هذه المخالفات ما يتعلق بضبط المفردات؛ إذ إن صاحب أقرب الموارد كان يضبط بعـض المفردات ضبطاً مخالفاً لما جاء في المعجمات العربية القديمة، ومنها ما يتعلق بعـدم احتـرام الشاهد القرآني أو شواهد الحديث النبوي.

وكتب جلّ هذه الملاحظات في مقال نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (1946)؛ إذ يقول " اطّلعت بنظرة مجملة على كتاب أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ولمّا رأيته أكثر الكتب اللغوية الحديثة تداولاً بين الأيدي... فرأيت فيه بعض مخالفات لما عرفته من كتب الأئمة السابقين"[2]

ومن هذه المخالفات اذكر "في (أب و) أبا... (أَبَاوة) هكذا أوردها أقرب الموارد بالفتح، ونص القاموس المحيط (إباوة) بالكسر[3] . يبدو أن الخلاف بين المعجميَين يتعلق بضبط الصيغة الصرفية؛ فهي عند الفيروزآبادي (إباوة) وعند الشرتوني (أباوة)، وعندما حققتهـا فـي لـسان العرب وجدتها بالكسر كما في القاموس وكذلك في المعجم الوسيط .

---

(1) السابق، ص107.

(2) كشلي، حكمت ، الشيخ أحمد رضا، وجهوده المعجمية، ص36.

(3) السابق، ص36.

ومن المخالفات في مادة(ب ق ع) استخدامه الشاهد القرآني الآتي "ونادى موسى ربّه في البقعة المباركة" ، والصواب قوله تعالى "فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين" [1] (القصص: آية30)

وعلى الرغم من كثرة هذه المخالفات الصريحة فإنّ الشيخ كان معجباً بجهد المؤلف وسهره على تجويد تأليفه... ولا يؤاخذه بما رآه من أغلاط لأنه لا يسلم من أمثالها كثير من النحارير "[2].

دراسات حول جهوده المعجمية

ليس ثمة دراسة موسّعة ومخصصة لمعجم متن اللغة، كما سأدرسه في هذه الرسالة، ولكن ثمة دراسات تناولت المعجم ، فعرضته عرضا سريعا من خلال التعريف به وبمؤلفه ومؤلفاته الأخرى، وعرض سريع لمنهجه في التأليف من خلال سرد الصفحات الأولى من مقدمة معجم متن اللغة، التي تتضمن الأسس التي بني عليها منهجه في تأليف المعجم، والسبب الذي من أجله ألف معجم متن اللغة. ومن هذه الدراسات أذكر :

أولا : كل الدراسات الوصفية التي قدمت وصفا للمعجمات العربية القديمة والحديثة، من خلال تقسيمها إلى مدارس معجمية، فكانت تعرض منهج كل مدرسة وترتيبها، وتذكر عيوبها ومميزاتها، وتقدم معلومات عن المعجمات التي تنتمي لتلك المدرسة، فتذكر نبذة من حياة المؤلف، ونبذة من المعجم، بما لا يتجاوز ثلاث صفحات أو أربع ، وقد عرضت هذه الدراسات نبذة من حياة الشيخ أحمد رضا، ونبذة من معجم متن اللغة. ومن هذه الدراسات أذكر : كتاب المعجم العربي لحسين نصار والمعجمات العربية لعبدا لله درويش وكتاب المعجم العربي لرياض

---

(1) السابق، ص39.

(2) السابق، ص39.

زكي قاسم وكتاب المعجمات اللغوية في المكتبة العربية لعبد اللطيف الصوفي وكتاب المعاجم اللغوية لأحمد المعتوق، وكتاب تطور المعجم العربي في لبنان لحكمت كشلي، وكتاب معجم المعجمات العربية ليسري عبد الغني، وكتاب المعجمات اللغوية لعبد السميع أحمد وكتاب المعجمات العربية لمحمد علي الرديني وكتاب المدارس المعجمية لعبد القادر عبد الجليل، وغيرها وغيرها .

ثانيا : دراسة الدكتور فايز ترحيني المعنونة بـــ (الشيخ أحمد رضا والفكر العاملي) وهذه الدراسة مختصة بشخصية الشيخ أحمد رضا وفكره الوطني والقومي أكثر من اختصاصها بالعمل المعجمي، وكان نصيب الدراسة المعجمية بشكل عام من هذه الدراسة أربع عشرة صفحة، من الصفحة السادسة والستين إلى الصفحة التاسعة والسبعين، و كان حظ معجم متن اللغة من الدراسة ثلاث صفحات فقط من الصفحة التاسعة والستين إلى الصفحة الواحدة والسبعين إذن فالدراسة تاريخية شخصية وليست معجمية مختصة بمعجم متن اللغة، ولا حتى بالجهود المعجمية للشيخ أحمد رضا .

ثالثا: دراسة الدكتورة حكمت كشلي فواز المعنونة بـــ (الشيخ أحمد رضا وجهوده المعجمية)، ويبدو من خلال العنوان أن الدراسة تختلف عن سابقتها بأنها مختصة بالمعجمية، ولكنها أيضا لم تكن مخصصة لمعجم متن اللغة، بل درست الأعمال المعجمية للشيخ أحمد رضا، ولم يكن نصيب معجم متن اللغة من هذه الدراسة سوى (ست عشرة صفحة) من الصفحة (الخامسة والأربعين إلى الصفحة الحادية والستين) .

الفصل الأول

المعجم ومعجم متن اللغة رؤية عامة

ـ أولا: تعريف المعجم .

- ثانيا: المدارس المعجمية .

ـ ثالثا : النشاط المعجمي العربي الحديث.

- رابعا: معجم متن اللغة نبذة في الإطار العام .

- خامسا : مقدمة معجم متن اللغة .

أولا: تعريف المُعْجَم

مرّت لفظة (معجم) بمراحل عدّة حتى استقرت لتدّل على ما نعرفه اليوم من مفهومهـا؛ فيقرّر بعض الباحثين[1] أنها استعملت بادئ الأمر على سبيل الإشارة إلى عناوين الكتـب التـي رتبت مادتها على الحروف، مثل كتاب "الأغاني على حـروف المعجـم لجـيش بـن موسـى الضبّي(ت247هـ)، وكتاب معاني العروض علـى حـروف المعجـم لبـرزخ بـن محمـد العروضي(ت251هـ).

ثم أطلق اللفظة رجال الحديث النبوي على الكتاب المرتب هجائياً الذي يجمـع أسـماء الصحابة، ورواة الحديث "ككتاب معجم الصحابة لأحمد بن علي المثنى"، ومعجم الحديث للبغوي وهناك المعجم الكبير والمعجم الصغير للبغوي[2].

وعلى الرغم من بروز لفظة المعجم وتطور دلالتها على الكتاب المرتب على حـروف المعجم، فإنّ المعجميين القدماء لم يطلقوا لفظة معجم على معجماتهم "وإنما كانوا يختارون لكـل منها أسما خاصاً؛ فهذا العين و ذاك الجمهرة وآخر الصحاح"[3].

إنّ إطلاق لفظة المعجم على كتب المفردات (المعجمات) متأخر، وتعريف المعجم متأخر أيضا، نجدّه في مقدمات المعجمات الحديثة، ونجدّه أيضاً في الدراسات الحديثة التي دارت حول

---

(1) من هؤلاء – عدنان الخطيب في كتابه المعجم العربي بين الحاضر والماضي، مكتبة لبنان، لبنان، 1999 ، ص31–34. وحميد العواضي في كتابه المعاجم اللغوية المعاصرة ، مؤسسة العفيف ، ص17، وأحمـد مختار عمر في كتابه " صناعة المعجم الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص23.

(2) انظر عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط8، ص173، وكتابه صـناعة المعجم الحديث ، ص23 ، الخطيب،عدنان، المعجم العربي بين الحاضر والماضي ، ص30–34.
نصار، حسين المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر، مصر، ص8–11.

(3) عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي،عند العرب، ص173.

المعجم نشأته وتطوره[1] ، ويكاد يتفق جلّ الباحثين على تعريف المعجم بأنه " كتاب يحوي مفردات اللغة أو مختارات منها مرتبة على حروف حسب نظام معين يشرح معانيها ويبين دلالاتها" .

إن هذا التعريف للمعجم يقوم أساساً على فكرة الثالوث المعجمي -إن جاز التعبير-أي يعتمد على عناصر المعجم الثلاثة: الجمع(المادة اللغوية التي عبّر عنها التعريف بمفردات اللغة"، والوضع(الترتيب حسب نظام معين)، والتعريف (شرح الألفاظ)، وهذه العناصر الثلاث هي نفسها الأسس الرئيسة التي يقوم عليها علم الصناعة المعجمية، الذي برز حديثاً كعلم مستقل عن علوم اللغة الأخرى.

وستشكل عناصر المعجم الثلاث المذكورة (الجمع والوضع والتعريف) المحور الأساس الذي ينطلق منه الباحث في دراسة وتحليل معجم متن اللغة.

ثانيا : المدارس المعجمية [2]

1- **مدرسة التقليب**، أو مدرسة العين، أو مدرسة الخليل، وهي أولى المدارس المعجمية ظهورا، ورائدها هو الخليل بن أحمد، رائد المعجمية العربية، ورائد علم العروض، ورائد علم الأصوات العربية، وكل العلوم اللغوية عند العرب .

---

(1) من المعجمات التي عرّفت المعجم في مقدماتها المنجد ، ص10، والمعجم الوسيط ص592/2، ومن الدراسات الحديثة التي عرّفت المعجم نذكر - أحمد عبد الغفور عطار في كتابه مقدمة الصحاح، دار الكتاب العربي،القاهرة،1956 ص38 - وأحمد مختار ، البحث اللغوي عند العرب، ص162، - ورياض زكي قاسم في كتابه المعجم العربي، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ص19.

(2) انظر تفصيل هذه المدارس في نصار، حسين، المعجم العربي. وعبد الجليل، عبد القادر، المدارس المعجمية، دار الصفاء، عمان،1997 .

بنى الخليل منهجه على أسس صعبة جدا، يشكو منها العلماء المتخصصون، فقد رتب معجمه على حروف الهجاء التي رتبها ترتيبا صوتيا مبتدئا بحروف الحلق، ثمّ اللسان، ثمّ الشفتين، ثمّ حروف الجوف،فجاءت كالآتي (ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي والهمزة)، وهذا يعني أن المعجم ينقسم إلى كتب، يتناول كل كتاب حرفا من الحروف، ويبدأ الكتاب بحرف العين .

وقسّم الخليل المعجم أبوابا كل باب حسب الأبنية، فخصص بابا للثنائي، وبابا للثلاثي، وبابا للرباعي، فالخماسي، معتمدا على نظام الجذر اللغوي، فهناك الجذر الثنائي، وهنالك الجذر الثلاثي والرباعي،وهكذا، ثمّ اتبع النظام التقليبي للجذر الواحد فضَرَبَ مثلا تقلّب إلى (ضَبَرَ، رَضَبَ، رَبَضَ، بَرَضَ، بَضَرَ) .

فعلى مستخدم المعجم أن يلمّ بترتيب الخليل للأصوات العربية، ثمّ يحدد أعمق هذه الحروف مخرجا، فكلمة (عرب) نجدها في باب العين لأنها أعمق الحروف مخرجا، وعليه معرفة الجذر اللغوي للكلمة، ومعرفة النظام التقليبي للجذر اللغوي .

والمعجمات التي أخذت نظام الخليل، وسارت على خطاه هي:

- **البارع** في اللغة لأبي علي القالي(288-356 هـ) ويعد أول معجم عربي ظهر في الأندلس.
- **تهذيب اللغة** لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(282- 370 هـ).
- **المحكم** لابن سيده، أبي الحسن بن إسماعيل بن سيده الأندلسي(398- 458 هـ) .
- **المحيط** للصاحب بن عباد (324- 385 هـ) .

2- **مدرسة الترتيب بحسب الأبنية، وبحسب الألف باء** ولهذه المدرسة اتجاهان، اتجاه يعزى إلى ابن دريد، وآخر يعزى إلى ابن فارس .

فأما الأول الذي يعزى إلى ابن دريد فيعتمد على الأسس الآتية :

- الأول هو الأبنية، وهي الثنائي المضعّف بما في ذلك الرباعي المكرر، والثنائي المعتل، والثلاثي الصحيح، ثمّ الخماسي الصحيح .
- الثاني، تقسم الأبنية فيه إلى أبواب وفقا للحروف، فأولها باب الهمزة، ثم الباء .
- الثالث، يفتتح فيه كل باب بالحرف المخصص له مع الحرف الذي يليه في الترتيب، فما بعده، وهكذا .
- الرابع، النظام التقليبي .

وأمّا الاتجاه الثاني الذي يعزى إلى ابن فارس، فيعتمد على الأسس الآتية :

- الأول، قسّم فيه المعجم إلى كتب، اختص كل كتاب بحرف من حروف الألف باء، فبدأ بالهمزة ثمّ الباء، وهكذا .
- الثاني، قسّم فيه كل كتاب إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية، فبدأ بالثنائي، ثمّ الثلاثي،وهكذا.
- الثالث، رتب فيه الكلمات في باب الثنائي والثلاثي بحسب الحرف الثاني منها، لاتفاق الحرف الأول منها، فيبدأ بالباء مع التاء مثلا ، ثمّ يعود بعد أن يكمل الأحرف إلى الباء مع الهمزة ، وهكذا .

والمعجمات التي اتبعت النظام الألف بائي هي :

- كتاب الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(223-321 هـ).
- كتاب المقاييس لأحمد بن فارس (ت 395 هـ) .

- كتاب المجمل لأحمد بن فارس .

3- **مدرسة الصحاح للجوهري، أو الترتيب الألف بائي بحسب الأواخر** ويقوم الترتيب فيها على الأسس الآتية :

- الأول : اعتمد فيه ترتيب الألف باء مع اعتبار الأواخر بدل الأوائل، وقسّم المعجم إلى (28) بابا، كل منها يتناول الألفاظ المتحدة الحرف الأخير، فباب لما آخره همزة، ثمّ باب لما آخره باء، وهكذا .
- الثاني : قسّم فيه كل باب من هذه الأبواب إلى فصول تبعا للحرف الأول من اللفظ على الألف باء أيضا، فباب الهمزة يحتوي على فصل الهمزة، ففصل الباء فالتاء فالثاء .

والمعجمات التي تنتمي إلى هذه المدرسة هي :

- كتاب الصحاح للجوهري (ت 400هـ) .
- كتاب العباب للصغاني (577- 650 هـ) .
- لسان العرب لابن منظور (630-711هـ).
- القاموس المحيط للفيروزابادي (729- 816 أو817 هـ) .
- تاج العَرُوس من جواهر القاموس للزبيدي (1145-1205هـ)

4- مدرسة **الزمخشري، أو الترتيب الألف بائي بحسب الأوائل** وتعتمد على الأسس الآتية:

- الأول : رتب فيه المعجم حسب الترتيب الألف بائي، ورتب وفقه الألفاظ من أولها إلى آخرها بحسب حروفها الأصول، وكان ذلك للمرة الأولى في تاريخ المعجمية العربية.
- قسّم مواد معجمه إلى قسمين : الأول للمعاني الحقيقية، والثاني للمجازية .

أما المعجمات التي سارت على نهجه فهي :

- أساس البلاغة للزمخشري (467- 538هـ) .
- معجمات اليسوعيين ، التي سأدرسها في العنوان التالي، وهو النشاط المعجمي الحديث .
- معجمات المجمع اللغوي الملكي في مصر ، وغيرها من المعجمات الحديثة.

ثالثا: النشاط المعجمي العربي الحديث.

يتناول الباحث موضوع المعجمية العربية الحديثة وفقاً لأربعة محاور، أولها الزمان وثانيهما المكان، وثالثهما البواعث والأسباب، ورابعها الجهة المؤلِّفة، وبناءً على هذه المحاور يمكن إيجاد تصور شامل للنشاط المعجمي العربي الحديث.

يرتبط النشاط المعجمي العربي الحديث زمانياً بالقرن التاسع عشر، تحديداً عام 1866، وهو العام الذي ظهر فيه أول معجم عربي حديث، وضعه المعلّم بطرس البستاني، وهو معجم محيط المحيط وقد نشر المعجم في جزأين الأول سنة 1866م والثاني سنة 1869م، واعتمد فيه كثيراً على القاموس المحيط للفيروزآبادي[1].

واختصر البستاني معجمه هذا بمعجم آخر أسماه (قطر المحيط) سنة 1869م، ثم أنتجت معجمات حديثة أخرى، أذكر منها معجم المنجد للويس معلوف والذي نشر سنة 1908، ومعجم

(1) انظر، كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ص153- نصار، حسين، المعجم العربي، ص568.

البستان لعبد الله البستاني، وقد نشر عام 1930م، ومعجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا الذي نشر سنة 1958م والمعجم الوسيط الذي نشر سنة 1960م.[1]

ثم ظهرت طائفة من المعجمات التي تميزت بطابعها التربوي، التي سميت بمعجمات الطلاب، ومنها معجم الطلاب لجرجس همّام الذي نُشِرَ سنة 1909م، ومعجم رائد الطلاب لجبران مسعود، وهناك المعجمات المستلة من معجم المنجد مثل المنجد الأبجدي لفؤاد البستاني والمنجد الإعدادي ومعجم لاروس للدكتور خليل الجر، ومعجم مجاني الطلاب لدار المجاني الذي نشر عام 1995م ومعجمات دار الراتب التي نشرت عام 1997م.[2]

ويرتبط النشاط المعجمي العربي الحديث مكانياً بموقعين "كانا دوماً أرضا خصبة للانبعاث والتطور، عنيتُ منطقة شمالي سوريا ولبنان ومصر"[3]"، وبمصر ولبنان خاصة يرتبط تاريخ المعجم العربي الحديث، حيث إن الأقطار العربية الأخرى لم تتح لها الظروف لا سياسياً ولا اجتماعياً للمشاركة المبكرة في حركة النهضة[4].

ويبدو أن ثمة تميزا ملحوظا للبنان على حساب مصر في هذا المجال، ويعزو بعض الباحثين هذا التميز إلى أن لبنان كان فيها تنافس كبير بين الإرساليات الأمريكية والإرساليات الفرنسية[5]. وهذا التنافس أحدث نوعاً من الحراك الثقافي النشط، الذي أدى بدوره إلى إنشاء المدارس، ومن ثمّ ازداد النشاط الأدبي واللغوي، مثمراً بعد ذلك الأعمال المعجمية المتميزة.

---

(1) انظر دراسة تفصيلية لهذه المعجمات في – كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، الفصل الثاني والثالث. – نصار، حسين، المعجم العربي، الباب الرابع، الفصل الثاني والثالث.–المعتوق، أحمد، المعاجم اللغوية العربية– المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، الإمارات ، الجزء الثالث– الصوفي، عبد اللطيف، اللغة ومعاجمها، الفصل الثالث.

(2) انظر دراسة تفصيلية في – المعتوق، أحمد المعاجم اللغوية العربية– الجزء الرابع.

(3) الخطيب، أحمد، حول المعجم العربي، الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، عدد1، 1983 ص5.

(4) السابق، ص5.

(5) انظر المرجع السابق، ص5.

أما مصر؛ فقد كانت الدولة آخذة بزمام الأمور في مجال النهضة الحديثة، وكان اهتمامها منصبّاً على نقل التقنية الأوروبية إلى المصالح العسكرية الحكومية[1].

ولما نتناول المعجمية العربية الحديثة من محور البواعث والأسباب التي أدت بالعرب الى الاهتمام باللغة العربية، ومن ثمّ الاهتمام بتأليف المعجمات، نجد الدكتورة حكمت، كشلي تشير بإسهاب إلى هذه البواعث في كتابها تطور المعجم العربي، والتي يمكن ردها إلى عبارة (النهضة العربية الحديثة) فهي مفهوم شامل لكل البواعث السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، ومن البواعث أذكر: [2]

1- الأوضاع السياسية: والتي تتلخص في يقظة العرب وسعيهم الى التخلص من الحكم العثماني، وظهور فكره القومية العربية؛ لتحقيق الأماني السياسية.

2- انتشار المدارس الوطنية والأجنبية، منها مدرسة روما المارونية، ومدرسة المخلّص وغيرها.

3- انتشار الطباعة والمطبعات مثل المطبعة الأمريكية والكاثولوكية وغيرها.

4- انتشار الصحافة والصحف مثل جريدة الوقائع عام 1828 في مصر وغيرها.

5- انتشار المكتبات والجمعيات العلمية والأدبية .

6- حركة الاستشراق واحتكاك الشرق بالغرب؛ ففي لبنان هناك الإرساليات الأمريكية والفرنسية، وفي مصر هناك بعثات محمد علي بعد الحملة النابليونية الفرنسية.

وإذا درسنا النشاط المعجمي العربي الحديث من محور جهة التأليف أو جهة الإصدار، نتوصل إلى أن الجهود المعجمية العربية الحديثة انقسمت الى المبادرات التالية:-

---

(1) انظر المرجع السابق، ص8.

(2) انظر، كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي ص43.- الخطيب، أحمد حول المعجم العربي، ص5.

- مبادرات غير حكومية: قد تكون فردية كما عند البستاني والعلايلي، وقد تكون جماعية مثل المنجد الذي ألفه لويس معلوف ثم تحول إلى عمل جماعي في اختصاره وتكييفه من قبل المطبعة الكاثولوكية سابقاً ودار المشرق حالياً[1]، وكذلك المعجم العربي الأساسي اشترك في تأليفه مجموعة من المعجميين.
- مبادرات حكومية عن طريق المجامع اللغوية مثل مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي اصدر المعجم الوسيط والمعجم الكبير وجذاذات من معجم فيشر"[2]

رابعا: معجم متن اللغة نبذة في الإطار العام.

إذا كان معجم لسان العرب لابن منظور -أضخم معجم لغوي- ذا طابع موسوعي قديماً، فإن معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا- أكبر معجم لغوي- ذو طابع موسوعي في العصر الحديث. ويعود السبب في ذلك الى اعتماد الأخير (متن اللغة) على الأول (لسان العرب) وعلى المطولات اللغوية المعجمية القديمة مثل جمهرة ابن دريد(ت321هـ) وتهذيب اللغة للأزهري(ت370هـ)، وصحاح الجوهري(ت400هـ)، ومحكم ابن سيده(ت458هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري(ت538هـ)، والمصباح المنير للفيومي(ت770هـ) والقاموس المحيط للفيروزآبادي(ت816هـ) وتاج العروس للزَبيدي(ت1205هـ)، وغيرها.

---

(1) العواضي، حميد ، المعاجم المعاصرة، ص7.

(2) دراوشة، أيمن، الجهود العربية المعاصرة في إنشاء المعجم، الدوحة قطر، ص8.

كلّف المجمع العلمي العربي بدمشق سنة (1930) الشيخ أحمد رضا، إعداد معجم مطوّل للغة، يجمع فيه ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات. [1]

ونظراً لما يتميز به الشيخ من الكفاية والقدرة على الجمع والوضع، ومن الوعي اللغوي العميق، وإدراك أسرار العربية، استجاب لطلب المجمع، فعكف الرجل على البحث والتنقيب مفنياً في التحصيل والتنسيق والجمع والوضع سنوات طويلة حتى أتمّ عمله في سنة (1947) [2]

ويصرّح الشيخ نفسه عن السنة التي أتمّ بها معجمه قائلا في المقدمة " وقد وضعته على النسق الذي رآه المجمع، وابتدأت في جمعه في أول سنة(1351هـ/1930 مـ)، وأتممته في آخر سنة (1939مـ)، ومنذ ذلك الحين لا يزال الكتاب قيد المراجعة، والتنقيح على الأمهات من كتب الأئمة المتقدمين حتى سنة(1947)، تاريخ اتفاقي مع المجمع المذكور على البدء بطبعه سنة (1948)" [3]

وعلى الرغم من إتمام الشيخ أحمد رضا للمعجم، فإنّه لم يتمكن من طبعه، بسبب مرضه، إذ ألمّ بالشيخ مرض عضال أجبره على عدم متابعة الطبع والإخراج، بعد أن كاد المجمع العلمي السوري يباشر بطبعه. وفجعه الدهر في الثامن من آذار بوفاة ابنه الأكبر الدكتور محمد علي رضا، وبعد شفائه حالت الأحداث السياسية في سوريا، وما رافقها من انقلابات عسكرية دون تحقيق هذه الأمنية، فتجمد نشاط المجمع واختفت معه مشاريعه، ولم يطبع الكتاب إلاّ بعد وفاة مؤلفه بخمس سنوات، فصدر عن مطبعة دار الحياة ببيروت عام (1958) في خمسة

---

(1) انظر، رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة، ص4.

(2) انظر، رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة،ص5

(3)انظر، السابق، ص6 .

مجلدات ضخمة أصغرها المجلد الأول في (609) صفحات، وأكبرها المجلد الخامس، ويقع في (843) صفحة.

بدأ الشيخ معجمه بمقدمه طويلة أبرزت لنا شخصية أحمد رضا اللغوي؛ فتراه يتحدث عن نشوء اللغات، فيذكر اللغات البابلية والمصرية القديمة والفينيقية والأشورية وغيرها، ثمّ يتحدث عن اللغة العربية بخاصة، وعن نشوئها وتطورها، ويناقش نظريات نشأة اللغة الإنسانية.

ووضحتْ المقدمة أيضاً المنهج الذي اتبعه الشيخ في الجمع؛ فيأخذ المادة من القاموس المحيط ثمّ يعرضها على بقية المعجمات مختصراً غيرَ مخلٍ، ومضيفاً إليها الألفاظ الحديثة، مُخرِجاً المصطلحات العلمية والفنية، كما وضّحت المقدمة منهج شيخنا في الترتيب الداخلي للمواد اللغوية، الذي جاء وفقاً للنظام الألفبائي الجذري.

أمّا ترتيبه، فقد راعى المؤلف فيه أصل المادة المجرّدة من الزيادات في الحروف، واتبع نظام سائر المعجمات الحديثة، وهو النظام الهجائي، يقول الشيخ في المقدمة " بدأت بالترتيب على نسق : فالألف قبل الباء، والألف مع الباء قبل الألف مع التاء، وهكذا في ثالث الحروف منها .

"وأول ما أذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم (فتح ضم، فتح كسر، فتحتان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان). ثمّ أذكر بعد المجرد المعدّى بالتضعيف من الثلاثي ، (كفَرّحَ) من (فَرِحَ) ، ثمّ المعدّى بالهمز (كأكْرَمَ) ، ثمّ (افْتَعَلَ)،و (تَفعّلَ) ، وهكذا وآخرها (اسْتَفْعَلَ) . ثمّ في الأسماء أبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح العين، ثمّ مضمومها، ثمّ مكسورها، ثمّ المحرّك، ثمّ صفة (فاعِل وفاعِلة) ، ثمّ المفعول وما جرى مجراه، فالفِعال وما أشبهه، والفَعيل وأضرابه، ثمّ المزيد الميم، ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي،

كزلزل مي مادة(زل ل) . ثمّ اختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها ، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب "[1].

وتجنب الشيخ ما استطاع سرد كل أقوال الأئمة في الاستدلال على ما ذهبوا إليه منها، وترك تعليلاتهم؛ إذ إنّ الطالب لا يطلب غير معنى الكلمة، وزبدة الأقوال فيها، وربما اقتصر في هذه الأقوال على الأكثر استعمالا وشهرة .

وذكر الشيخ في معجمه ما وضعه أو صحح إطلاقه مجمعا اللغة العربية : (مجمع اللغة العربية الملكي في مصر، وهو المعروف بمجمع فؤاد الأول ، والمجمع العلمي العربي بدمشق) من الأسماء الجديدة للمسميات الحديثة منذ أنشئ المجمعان إلى وقت تأليف المعجم، وقد أشار إلى المجمع العلمي العربي بدمشق بالرمز (م د)، وإلى مجمع مصر بالرمز(م م) .

وأشار كذلك في المقدمة إلى الرموز الكثيرة التي استعملها المؤلف في تفسير معاني الألفاظ.

وتعود أهمية هذا المعجم إلى عدة أمور منها، أنه جمع لنا المادة اللغوية من بطون المعجمات القديمة، وشرحها بطريقة سهلة ميسرة، ثم أضاف مسمّيات حديثة ومصطلحات جديدة وضعها هو بنفسه، وأخرى وضعها المجمع العلمي العربي بدمشق، كما وضع مجموعة جداول مهمة تناول فيها الأوزان والمكاييل ومقادير المساحة، وأشار أيضاً إلى العامي الذي يمكن ردّه إلى الفصيح، ووضعه في هامش المعجم حتى لا يختلط الصحيح الفصيح بالعامي[2].

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ص73.

(2) انظر: رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة.

- كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، ص84.
- قاسم، رياض زكي، المعجم العربي، ص97
- المعتوق، أحمد ، المعاجم اللغوية، ص72-73.
- الصوفي، عبد اللطيف، اللغة ومعاجمها، ص301.

يقول في المقدمة " كنت وما زلت أجد كثيرا من العامي الذي يمكن ردّه إلى الفصيح، وأحسّ تحريف الفصيح في الكلام العامي، فتتوق نفسي إلى ولوج باب البحث فيه، فأقدمت بعد إحجام لصعوبة البحث ووعورة الطريق، وعنيت به، وفتحت الباب للمحققين بما أقدمت عليه بقدر المستطاع، وبقدر ما وصل إليه علمي وبحثي، من جذبه إلى الفصيح، وتطبيقه عليه، وقد يكون المأخذ قريبا سهلا، وقد يكون بعيدا يحتاج إلى شيء من التكلف، وقد تكون الكلمة دخيلة من الآرامية أو الفارسية أو غيرهما ، ومهما تيسر لي ردّها إلى أصل عربي، كان عندي أولى من حملها على أصل غير عربي، واعتبارها دخيلة، ما دام لي مجال لإلحاقها بالمادة العربية" .

ثمّ وضع هذا العمل في مؤلف خاص سمّاه (رد العامي إلى الفصيح) .

خامسا: مقدمة معجم متن اللغة.

يعد البدء بالمقدمة في بداية كل معجم أو كتاب عرفاً لغوياً سار عليه القدماء، ثمّ تبعهم المحدثون، حتى أصبحت المقدمة عنصراً أساسياً من عناصر صناعة المعجم ؛ فلا يكاد يخلو معجم من مقدمة تعتبر مفتاحاً للكتاب؛ إذ يضع فيها المؤلف القواعد الأساسية التي اعتمدها في التأليف، كما يبين منهجه في التأليف المعجمي.

وتتباين مقدمات المعجمات العربية من حيث الطول والقصر، فمنها الطويلة التي يستعرض فيها صاحبها أفكاره اللغوية، ويغوص في تاريخيّة المعجمات، وينقد فيها المعجمات الأخرى، ويمثل هذا النوع من المقدمات المعجمات اللغوية القديمة كلسان العرب وتاج العروس وغيرها، ومنها القصيرة التي يكتفي فيها المؤلف بذكر منهجه في التصنيف والترتيب وإضاءات بسيطة عن المعجم وأهميته، ويمثل هذا النوع المعجمات الحديثة كالمنجد ومعجمات الطلاب المعاصرة .

تعد مقدمة معجم متن اللغة من أوفى مقدمات المعجمات الحديثة وأغزرها مادة، استعرض فيها المؤلف رأيه فيما يتعلق بنشأة اللغة عامة ونشأة اللغة العربية خاصة، ثم يبرز رأيه في موضوع الحركات العربية وكيفية نشأتها، ولا يغيب عن ذهنه نقد القدماء، فنراه يضع عنوانا عن أوهام اللغويين في اللغة، ثمّ يبين منهجه في تأليف وترتيب المعجم، متحدثاً عن الرموز التي اعتمدها واستخدمها في الكتاب، ثم يخصص جداول للمقادير والأوزان والمكاييل المتعارف عليها عند العرب، وجداول للكلمات الطارئة على اللغة، والتي تشمل ما عرّبته المجامع اللغوية في مصر وسوريا، وما عرّبه هو بالإضافة إلى بعض المعّربات الأخرى.

ثمة عنوانات وأسئلة وإجابات لغوية كثيرة، وضعها الشيخ أحمد رضا في مقدمة المعجم، وأطلق عليها اسم "مولد اللغة"،[1] والتي نشرت فيما بعد في كتاب خاص بالعنوان نفسه، وتشكل في مجملها مشاركات الشيخ في المجال اللغوي، وتحديداً في مجال نشأة اللغة وتطورها التي أضحت جدلية ما فتئت مستمرة حتى يومنا هذا.

ـ تعريف اللغة.

بدأ الشيخ بتعريف اللغة فقال هي" فُعْلَة بضم الفاء، قال الجوهري: أصلها لغْيٌ أو لغْوٌ والهاء عِوض. وزاد أبو البقاء ومصدره اللغو وهو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به وحذفت الواو تخفيفاً. جَمْعُه لُغات ولُغون ولُغى، والفعل لغي يلغو لغواً إذا تكلم، أو من لغي به " كرضي" إذا لهج به"[2]

(1) كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص283.

(2) رضا، احمد، المعجم متن اللغة، ص13.

ويقول في موضع آخر "وجاء في لسان العرب "اللغة اللسّن، وحدّها أنها أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم. وهي "فُعْلَة" من لغوتُ أي تكلمتُ" [1]

نلاحظ أن الشيخ أحمد رضا لم يكن مجتهداً في تعريف اللغة، بل كان ناقلاً لتعريفات القدماء، ومن هؤلاء الجوهري(ت400هـ) والراغب الأصفهاني(ت502هـ) والفيومي(ت770هـ) وأبو البقاء(ت 1094هـ) وأخيراً ابن منظور، ثمّ إنه أهتم بالجانب اللغوي في التعريفات المنقولة أكثر من اهتمامه بالجانب الاصطلاحي؛ فتراه يركز على أصلها المصدري. وهل هو بالياء أم بالواو، ويذكر معانيها اللغوي، وهي الطرح، واللهج بالشيء، والتكلم به.

وفي الجانب الاصطلاحي نراه يشير إلى أشهر تعريف للغة، وهو تعريف ابن جني ذلك العالم اللغوي المشهور الذي رأى أن اللغة "أصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم" .

وهذا يتفق مع التعريفات الحديثة للغة في أن اللغة يجب أن تدرس على أنها أصوات منطوقة لا مكتوبة، ومن التعريفات الحديثة التي يمكن الإشارة إليها تعريف دائرة المعارف البريطانية التي تقول " إن اللغة يمكن تحديدها بأنها نظام من الرموز الصوتية "[2]

وتعريف دائرة المعارف الأمريكية " بأن اللغة يمكن تحديدها بأنها نظام من العلامات الصوتية الاصطلاحية "[3].

---

(1) السابق ، ص13.

(2) الراجحي، عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة، الإسكندرية، 1993، ص61 .

(3) المرجع السابق، ص61.

ـ الحاجة إلى اللغة.

لم يكن الشيخ بحاجة إلى دراسات في علم الاجتماع، أو قراءة مقدمة ابن خلدون ليدرك مدى حاجة الإنسان إلى اللغة، والتي يرجعها إلى "أن سعة إدراك الإنسان ورقيه كانا سببا في كثرة حاجاته، وبهذه الكثرة لم يستطع الاستقلال عن الناس، فاحتاج إلى التعاون معهم، وهذا التعاون يحتاج إلى وسيلة للتفاهم، فمنحة الله قدرة النطق"[1]

هذا الفهم لحاجة الناس إلى اللغة يتفق مع تعريف اللغة بأنها ظاهرة اجتماعية، يقول ساطع الحصري "تعتبر اللغة من أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد البشري بغيره من الناس؛ لأنها أولاً واسطة للتفاهم بين الأفراد، ثمّ هي فضلا عن ذلك آلة التفكير، وهي واسطة لنقل الأفكار المكتسبات من الآباء، والجدود إلى الأحفاد"[2]

ـ كيف تكلم الإنسان؟

يرى الشيخ أحمد رضا أن الحاجة إلى اللغة كانت متدرجة بتدرج إدراك الإنسان، بمعنى أن العلاقة بين نمو الإنسان العقلي ونمو اللغة عنده علاقة طردية، فكلما زادت مدارك الإنسان زادت الحاجة إلى اللغة، بناءً على هذه الحقيقة يقرر الشيخ أن ظهور اللغة كان متدرجاً أيضاً "فالتفاهم البشري كان بالإشارات ثم بالمقاطع الصوتية القليلة، ثم مقاطع صوتية كثيرة لزيادة الحاجة ثم كيفت المقاطع حروفاً أمكن حصرها فكان منها اللغة"[3]

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ص13 بتصرف.

(2) حد التعريف لساطع الحصري نقلاً عن كتاب الشيخ أحمد، رضا والفكر العاملي، ص48.

(3) رضا، أحمد متن اللغة، ص14.

يبدو أن هذا الرأي الذي ذهب إليه الشيخ أحمد رضا بشأن تدرج اللغة يتفق تماماً مع موقف الأخفش الذي أيّده ابن جني؛ إذ قال "الصواب هو رأي أبي الحسن الأخفش ..أن اللغة لم توضع كلها في وقت واحد بل وقعت متلاحقة متتابعة"[1]

- **الشيخ أحمد رضا ونظريات نشأة اللغة.**

عرض الشيخ أحمد رضا آراء العلماء في نشأة اللغة، والتي أصبحت فيما بعد تعرف بنظريات نشأة اللغة الإنسانية، وناقشها نقاشاً مستفيضاً؛ فعرض النظرية التوقيفية (أن اللغة وحي من الله)، ونظرية التواضع والاصطلاح، ونظرية المحاكاة، ونظرية الغريزة الكلامية[2].

ـ النظرية التوقيفية:

درسها الشيخ تحت عنوان اللغة من وحي الله وإلهامه، يقول الشيخ عارضاً رأي العلماء في النظرية "قالوا إنّ اللغة تعليم من الله علمه آدم، وفسروا الآية " وعلم آدم الأسماء كلها" بأنها هذه الأسماء التي يتعارفها الناس... وزادوا فقالوا إن الأسماء التي يتعلمها آدم هي أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات... وأراد الله بالأسماء هنا كلها أسماءها وأفعالها وحروفها على التغليب"[3]

---

(1) السيوطي، جلال الدين، الاقتراح، ت محمد الشبراوي، المكتبة التوقيفية، مصر، ص40.

(2) للمزيد عن هذه النظريات ينظر كتب فقه اللغة، منها : وافي ، علي عبد الواحد، **نشأة اللغة** عند الإنسان والطفل، مكتبة غريب، القاهرة، 1971 ص30-31. وأنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الانجلو، مصر، 1997 ، ص17 . ومبارك، محمد، **فقه اللغة** وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت، 1975، ص 186. و نهر، هادي ، **الأساس** في فقه اللغة ، دار الأمل، أربد، ط2، 2005، ص49- 51. والأنطاكي، محمد **الوجيز** في فقه اللغة، دار الشرق،ط2،ص60 66، والراجحي، عبده، **فقه اللغة** في الكتب العربي، ص77 95 .

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ص15.

ثم يردّ الشيخ على مذهب ابن فارس هذا فيقول " وأما الوحي والإلهام، أنه كان يأتي على قدر الحاجة، فلا نعرف له دليلاً مما جاء به على صحته، ولم نجد في تعاليم نبي من الأنبياء مما وصل إلينا منها ما يدل على شيء من ذلك فهي إذا دعوى بلا دليل"[1]

يبدو أن الشيخ أحمد رضا لم يكن من مؤيدي هذه النظرية، والدليل على ذلك رده على ابن فارس بعدم وجود دليل مقنع عليها، وتفنيده لأفكار ابن فارس ، لكنّه كان حذراً في التعامل مع الدليل النقلي القرآني، فلم يناقشه ليفنّد رأي ابن فارس، فلم يقل مثلاً أنه يحتمل أوجه عدة للتفسير فلا يصح دليلاً على التوقيف .

ـ نظرية المواضعة والاصطلاح.

يورد الشيخ أحمد رضا رأي ابن جني في نظرية المواضعة فيقول "قال ابن جني في الخصائص إنّ أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا يحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعون لكل سمة لفظاً، إذا ذُكِرَ عُرِفَ به مسمّاه، ثم قال "ولا بدّ لأولها من أن يكون تواضعاً بالمشاهدة والإيماء" [2]

ثم يرد الشيخ على هذه النظرية، ويفندها تفنيداً كاملاً؛ إذ يرى أن هؤلاء الحكماء ليسوا بذي لغة، ولا يملكون أدنى تصور عنها، فكيف سيضعون ألفاظ اللغة، ثم إنهم ليسوا بحكماء بدليل أنهم لا يملكون لغة تصل بهم إلى درجة الحكمة.

ـ نظرية المحاكاة.

درسها الشيخ تحت عنوان (اللغة أصوات طبيعية عامة)، ويذكر فيها رأي ابن جني ؛ إذ يقول "قال ابن جني: وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو الأصوات المسموعة

---

(1) السابق، ص16.

(2) رضا، أحمد، متن اللغة، ص17.

كحنين الريح ودوي الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك، ثمّ ولِدت اللغات من ذلك فيما بعد... وهذا عندي وجه صالح، ومذهب مقتبل"[1]

ويبدو أن الشيخ أحمد رضا كان معجباً بفكر ابن جني لدرجة أنه يستغرب وصول ابن جني إلى هذا الرأي المبني على إعمال الفكر المجرد، دون التقيد بتقاليد سابقة، وهو (أي ابن جني) الذي رفض فكرة الوحي والإلهام ؛ لأنها تحتمل أكثر من تفسير[2]

ـ نظرية الغريزة الكلامية:

عرضها الشيخ تحت عنوان (اللغة من الأصوات الطبيعية للإنسان)، وتقرر هذه النظرية أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة زُوّد بها الإنسان، للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره بالبكاء- والقهقهة عند الفرح- وغير ذلك. يقول الشيخ: "إن الإنسان الذي هو أرقى الحيوانات أجدر أن لا يقلد العجماوات، مع أن له أصواتاً خاصة طبيعية تعرض له عند تقلب حالاته، فله العويل في البكاء والقهقهة عند الفرح، وأخٍ في الألم، وآه عند التوجع...أفلا تكون هذه الأصوات الطبيعية أصل اللغات"[3] ، ثم يفنّد الشيخ هذا الرأي فيقول أنه لو كانت اللغات مشتقة من هذه الأصوات، لكان الشبه حاصلاً بين الأصوات والمسميات، وهذا لم يحصل ...وأي مناسبة بين نزيب الظبي واسمه، وبين عواء الكلب واسمه"[4]. "

---

(1) انظر: رضا ، أحمد ، متن اللغة ، ص18.

(2) انظر السابق، ص18.

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ص19.

(4) انظر السابق، ص19.

ثمة عنوانات كثيرة يطرحها الشيخ أحمد رضا، ترتبط ارتباطا وثيقاً بقضية نشأة اللغة وتطورها، وسأقوم بسردها لأضيف إضاءات أخرى عن شخصية أحمد رضا اللغوي، أول هذه العنوانات هو تطور اللغات ثم موتها وحياتها، فيرى الشيخ أن "الألفاظ تدل على معانيها دلالة وضعية متعلقا وضع الواضع، والوضع يتغير إما قصراً، بأن يعدل عن هذا اللفظ إلى لفظ آخر ابتداءً أو ارتجالاً ، وإما عرضاً بأن يستعمل اللفظ في غير معناه، إما لذهول أو نسيان، فينقص أو يزيد بعض الحروف، أو يقدمها ويؤخرها، وإما لعدم التمكن من تعليم كل وليد آداب لغته، فينشأ وفي كلامه تحريف الصفار، فيغير ويبدل ويزيد ويحذف، ومع زيادة التباعد بين الديار، يبعد الفرع عن الأصل ويستقل بنفسه، وإما لأن اختلاط الأمم بعضها عن بعض يدعو إلى تسرب شيء من لغة البعض إلى لغة الآخرين، وهذا العامل أبعد أثراً في تبدل اللغات من سواه. (1)

وفيما يتعلق بموت اللغة يؤكد الشيخ أن " اللغات تنشأ وتحيا وتتطور وتتشعب وقد تموت، وذلك كله متعلق بمقدار رقي أصحابها وتمدنهم؛ فكلما ارتقت الأمة اتسعت لغتها باتساع الحاجات، واللغة إذا اتسعت احتاجت إلى ضوابط وقواعد تصونها وتعين على نموها، فإذا أهملت الضوابط تقهقرت اللغة وضعفت حتى تموت[2] هذا وقد أثبت الواقع الإنساني اليوم أن اللغة يمكن أن تحيا من جديد وتتطور وتزدهر وتعود لها مكانتها السابقة، أو توجد لنفسها مكانة جديدة كل ذلك مرهون بقرار سياسي، مصاحباً لقوة الدولة؛ فإن قوة اللغة من قوة الدولة المحتضنة لها، تماماً كما حدث في اللغة العبرية حديثاً .

---

(1) انظر: السابق/، ص26.

(2) انظر: السابق، ص26. بتصرف.

وثاني هذه العنوانات هو " أقدم اللغات المعروفة" وفيه يستعرض الشيخ تفاخر وادعـــاء الصينيين والأرمن والعبران، بأن لغتهم هي اللغة الأصلية مستشهدين بأدلة عقلية ناقشها الشيخ، وفنّد بعضها.

أما الصينيون فيرون أن لغتهم هي الأصل؛ إذ أنها قليلة التهذيب والتشذيب، وما زالـت ضاربة في البساطة التي هي صفة لازمة للغة الأولى، ويرد عليهم الشيخ بقوله " لو صح هـذا لكانت لغات زنوج إفريقيا، وهنود أمريكا هي اللغة الأصلية؛ لأنها اغرق فـي البـساطة مـن الصينية وأقل تهذيباً" [1]

وأما الأرمن: فيرون أن لغتهم هي اللغة الأولى ثم تفرعت فروعها، فكونت لغات العالم المتشعبة وسندهم في ذلك سند ديني؛ إذ أن الله تعالى جبل آدم من تربتهم وأنزله بأرضهم ولغته هي لغتهم، لكن الشيخ يرفض هذا الرأي رفضاً قاطعاً، فيقول "إن الإنسان الأول خلق في تربتهم وأنزل ببلادهم غير مسلم به، وتحتاج الى إثبات ولو صح ادعاؤهم هذا لا يمكن أن تبقى لغـتهم على حالها دون تغيير أو تطور"[2]

ويرى العبرانيون أن العبرانية هي اللغة الأولى؛ لأن أسماء الأنبياء الأولين، وآباء البشر أسماء عبرانية، لكن الشيخ أحمد رضا غير مقتنع تماماً بهذا الرأي، وإن وافق على أنها أسـماء ليست عربية، غير أنه متأكد من ثبات هذه الأسماء على حالها؛ فلا يعلم هل نقلت كمـا هـي أم تغيرت ثم نقلت، كما فعل اليونان بأسماء البلاد التي دخلوها، وكما فعل الصهاينة فـي أسـماء البلاد العربية في فلسطين، ومتى وقع الاحتمال بطل الاستدلال"[3]

---

(1) رضا، أحمد متن اللغة، ص27.

(2) انظر: السابق، ص28. بتصرف .

(3) السابق، ص28.

والعرب كذلك رأوا أن العربية هي لغة آدم الذي رثى ابنه هابيل بأبيات شعر عربيـــة، ويرد الشيخ على هذا الرأي بأن هذه الرواية من قبيل الأساطير، وأنها مجرد دعوى بلا دليل[1]

قدّم الشيخ فيما مضى مجموعة من الاحتمالات للغة الأصل، واستطاع أن يفند ويرد على كل هذه الاحتمالات ليصل إلى الرأي الصواب، وهو أن اللغة الأولى لم تكـــن لغـــة صـــريحة مستقلة، بحيث يصح أن تسمى لغة، بل كانت مقاطع على أبسط ما يكون، ثم ترقّـت وتفرعـــت حتى كونت اللغات المعروفة لدينا الآن، فلا هي عربية ولا صينية ولا عبرانية"[2]

هذا هو رأي شيخنا في اللغة الأم، رأي لطالما ذكره، وأصرّ عليه في كل موضع، وهو رأي يطمئن له العقل ويرتاح له البال، وتؤكده الدراسات الحديثة التي تـــرى أن اللغـــة الأولـــى مجرد صورة ذهنية مجردة في أذهان الناطقين بها، ثم تترجم هذه الصورة لتصبح منطوقة على شكل مقاطع صوتية.

ـ اللغة العربية ونشأتها:

هذا عنوان يخصصه الشيخ أحمد رضا للغته التي فتق عليها سمعه؛ ليدرسها ويمحصّها ويصل بالنهاية إلى الآراء المقنعة حول نشأتها وتطورها، فتحدث عن نسبتها، وصـــف أهلهـــا وبلادهم، وحدد موطنها الأول، وزمن ظهورها، وظهور العرب، وتحدث عن لهجاتها وبين كيفية توحدها.

فأما نسبتها فإلى العرب لأنها لغتهم التي فتقت عليها أسماعهم[3] وأما أهلها، فهم أهـــل فصاحة وبيان، وأسمهم مشتق من الإعراب وهو الإبانة، ويبدو أن سبب تسميتهم بالعرب لم يكن

---

(1) السابق، ص28.

(2) السابق، ص28.

(3) انظر: رضا، أحمد ، متن اللغة، ص31.

موطن اتفاق، بل على العكس أختلف فيه أيما اختلاف، فقد ذهب مكسر مللر إلى أن العرب من (غرب) العبرانية، أي أرض الغروب والظلام[1]

ورأى الأزهري(ت370هـ) أنهم سموا عرباً باسم بلدهم العربات[2] وذهب ابن منظور(ت711هـ) إلى أن أول من انطق الله لسانه بلغة العرب: يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن وهم العرب العاربة و [3]ورأى أحمد رضا أنهم من عرب السامية[4]

نلاحظ أن الشيخ قام بسرد هذه الآراء دون محاولة التوفيق بينها، ونرى أن هذه الآراء منها ما يعتمد على الجغرافيا، أي المكان مثل (العَرَبات)، ومنها ما يعتمد على الأشخاص مثل يعرب بن قحطان، ونرى كذلك توجه الآراء إلى تأكيد الأصل العبراني أو تأكيد الأصل السامي، وكلامها يصب في بوتقة واحدة، لأن العربية والعبرانية لغتان ساميتان، ولكن يؤخذ على علماء السلف والباحثين المحدثين عدم تدقيقهم في أصل تسمية العرب بهذا الاسم للوصول إلى رأي قاطع يطمئن له العقل والوجدان.

وقد وصف الشيخ بلاد العرب وصفاً دقيقاً مقتبساً من كتاب التاريخ القديم لهارفي بورتر كما ينصّ في الحاشية فيقول" يحدها شمالاً فلسطين وبعض سوريا، وما بين النهرين وما يليهما إلى خليج العجم وبحر الهند، وغرباً البحر الأحمر، وبرزخ السويس وبعض سورية. طولها ألف وأربعمائة ميل. ومعظم عرضها ألف ومائة وخمسون ميلاً، فتكون مساحة الجزيرة مليوناً ومائة وعشرين ألف ميل مربع" [5]

---

(1) السابق، ص31.

(2)الأزهري، أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1964 ،

(3)انظر: ابن منظور، جمال الدين بن محمد، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1900 ،ج587/1

(4) رضا، أحمد ، متن اللغة، ص31.

(5) السابق ص32.

الفصل الثاني

الصناعة الفنية في معجم متن اللغة

- الجمع في متن اللغة.
- الوضع في متن اللغة.
- التعريف في متن اللغة.
- النهج الموسوعي في التأليف.

يقسّم المعجميون المحدثون[1] الدراسات المعجمية المتصلة بعلم المعجم إلى قسمين كبيرين، فأما الأول فهو نظري يسمى "المعجمية النظرية" ويسمى كذلك علم المفردات؛ لأنه يبحث في الألفاظ والمفردات من حيث اشتقاقها ودلالاتها المعنوية والإعرابية وترادفها واشتراكها اللفظي وتعدد معانيها، وأما الثاني فهو تطبيقي يسّمى المعجمية التطبيقية، ويسّمى كذلك "الصناعة المعجمية" أو تأليف المعجمات"، وهذا القسم يبحث في الشالوث المعجمي (الجمع والوضع والتعريف)؛ فيدرس جمع الرصيد اللغوي من مصادره المحددة، وبمستوياته المختلفة، ثم اختيار المداخل وترتيبها وفقاً لنظام معين، ثم شرح معنى المفردات، ثم نشر النتاج النهائي وهو المعجم.

وما يعنينا في هذه الدراسة هو القسم الثاني المتعلق بصناعة المعجمات؛ إذ إن دراسة معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا مبنية على دراسة قضاياه الثلاث (الجمع والوضع والتعريف).

الجمع في معجم متن اللغة:

يعود الفضل في ظهور مصطلحي الجمع والوضع إلى العالم اللغوي المشهور ابن منظور(ت711هـ) في معجمه لسان العرب؛ فقد استعملهما في معرض نقده للمعجميين الذين سبقوه، قال ابن منظور: "وإني لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغات والإطّلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه. فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[2]

---

(1) انظر مثلاً- ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص، دار الغرب الإسلامي، تونس،1993 ص5. واستيتية، سمير، اللسانيات، ص299.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ص خ من المقدمة.

يستنتج من كلام ابن منظور أن قضيتي الجمع والوضع كانتا واضحتين في أذهان المعجميين العرب القدماء؛ فالجمع هو المادة اللغوية المتضمنة في المعجم، والوضع هو الترتيب المتبع في المعجم، وأظن أن ابن منظور يقصد بالقسم الأول مدرسة العين التي أحسنت الجمع لكنها اتبعت ترتيباً صعباً ومربكاً، ويقصد بالقسم الثاني أصحاب الترتيب حسب القافية الذي اتبعه هو في اللسان، ولم يحسنوا الجمع لاعتمادهم على المعجمات السابقة، فجاء هو وأحسن في المستويين كما يقول!.

إذن الجمع مصطلح قديم يراد به جملة الألفاظ المدونة في المعجم[1]، ويعبر عنه في الدراسات اللسانية الحديثة بقدرة المعجم على استيعاب اللغة[2]، أو المادة اللغوية التي تملكها اللغة أو تقدر على توليدها، وبرأي الخليل بن أحمد يكون الجمع، تدوين الموجود من اللغة بالفعل في مقابل الموجود منها بالقوة، والموجود بالفعل يسميه اللساني الأمريكي المعاصر شومسكي" الطاقة المعجمية"، أو الأداء المعجمي، والموجود بالقوة "المهمل"، عبر عنه شومسكي والحمزاوي بالسِّعة اللغوية[3].

وليس ثمة اختلاف في أن الجمع يعادل المادة اللغوية المتضمنة في المعجم سواء أكانت مستعملة أم مهملة، وهذه اللغة المستعملة قد تهمل في المستقبل، بينما تعود المهملة إلى الحياة والاستعمال مرة أخرى لأسباب اجتماعية لغوية.

---

(1) العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص27.

(2) الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، المؤسسة الوطنية للترجمة، تونس، 1999 ص297.

(3) انظر السابق، ص297.

يتفق معظم الباحثين على أن للجمع طرقاً متعددة استخدمها القدماء وفقاً للإمكانات المتوافرة عندهم، وهذه الطرق هي: [1]

1- طريقة الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد في معجم العين، واستطاع من خلال هذه الطريقة أن يجمع مادة اللغة العربية بالإحصاء الرياضي، ويَبْرُزُ عيب هذه الطريقة من خلال استقراء جميع مواد اللغة المستعمل منها وغير المستعمل، ومن ثمّ تضخم المادة المعجمية بقدر يرهق مستعمليها.

2- طريقة المشافهة اللغوية التي قام بها الأزهري- بالإضافة إلى اعتماده على المتقدمين- في معجمه "تهذيب اللغة"، واستطاع من خلالها القيام بجمع ميداني لمادة اللغة العربية وتسجيلها في معجمه، وتظهر صعوبة هذه الطريقة في أنها عمل جماعي مؤسسي لا يستطيع شخص واحد القيام بها، وإن فعل فإنّ ما يفوته ربما يكون أكثر مما سيسجله.

3- طريقة جمع المادة المعجمية من المعجمات السابقة، وهذه الطريقة قام بها القدماء والمحدثون، ولم يتم جمع المادة حديثاً من مصادرها الشفوية والكتابية بطريقة الجمع الميداني، الأمر الذي جعل المعجمات الحديثة نسخا مصغرة من المعجمات القديمة.

إن الطريقة المثلى كما تراها الصناعة المعجمية الحديثة هي الجمع الميداني لمواد اللغة، واستخدام الحاسوب في عملية الجمع، من خلال إنشاء قاعدة بيانات الكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة، وعلى الرغم من صعوبة هذه الطريقة إلا أن العمل المؤسسي الجماعي واستخدام التطورات في عالم الحاسوب يعطيها نوعاً من الحيوية والسهولة.

يُدرس الجمع "المادة اللغوية" وفقاً لمعايير ومسائل كثيرة، منها مسألة المصادر التي يعتمدها المعجمي في جمع مادته اللغوية، ومسألة المستويات اللغوية التي يحددها في التدوين فلا يخرج

---

(1) انظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص76.

عنها وهي مستوى الفصيح، والنادر، والغريب والموحش[1]، وغيرها من الألفاظ التي يستخدمها المعجمي وتدل على مستوى اللغة، ومن المعايير التي يُدرس الجمع من خلالها معيار الزمان والمكان والوظيفة والنوع والكم[2].

وسأقوم بعرض هذه المسائل بشيء من التفصيل، وأبدأها بمسألة المصادر؛ إذ إن المصادر هي الأساس الذي يعتمد عليه أي عمل معجمي، وغير معجمي، وإن إشارة صانعي المعجمات إلى مصادرهم المعجمية في المقدمة أو في ثنايا المعجم تساعد الناقد المعجمي على معرفة أمور عدة منها[3].

- معرفة مدى التقليد والتجديد في المعجم، وهي مسألة عسيرة تحتاج إلى جهد كبير لتمييز الكلمات الواردة في المعجمات السابقة من الكلمات الحديثة.
- معرفة المساحة اللغوية التي يغطّيها المعجم في الزمان والمكان والوظيفة أي معرفة الحقل المعجمي؛ فمعرفة الباحث بمصادر المعجم تمكنه من معرفة الزمان اللغوي الذي ينتمي إليه المعجم وكذلك المكان والوظيفة المعجمية.
- معرفة معايير التأليف المعجمي ومناهجه، فإما أن يعتمد المؤلف النقل عن السابقين والمحدثين الذين سبقوه اعتماداً أعمى أو أن يضبط المعجمي هذا النقل من خلال نظرية معجمية محددة.

وتقسم المصادر المعجمية التي يحتاجها المعجمي إلى أنواع ثلاثة[4].

---

(1) ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص، ص69-70

(2) العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص28.

(3) انظر السابق، ص99.

(4) انظر، عمر احمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص77.

- المصادر الأولية أو الأساسية: وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية، وهذا النوع اقتصر وجوده في المعجمات القديمة، الأولية منها مثل تهذيب اللغة للأزهري، ولم يعد له وجود في معجماتنا الحديثة البتة؛ لأنها عبارة عن معجمات مصغرة منقولة عن المعجمات القديمة، وربما نجد عذراً لهذه المعجمات إذا ما أدركنا صعوبة استقراء المادة اللغوية الحية من أفواه قائليها؛ فهو عمل يحتاج إلى جهد غير عادي وإلى عمل جماعي مؤسسي تتضافر فيه كل الجهود لتسجيل نصوص المادة اللغوية الحية، ولكننا لا يمكن أن نلتمس هذه الأعذار بعد الاستخدامات الواسعة للحاسوب في تقنين المادة اللغوية وتسجيها واسترجاعها وقت الحاجة.

وهذه المصادر يحصل عليها المعجمي بنفسه من خلال الجمع الميداني لمفردات اللغة من أفواه أهلها أو من خلال الراوي، وغالباً ما يكون الراوي مستعملاً للغة أيضا، وعيب هذه الطريقة "أن اللغة فيها مستثارة من قبل اللغوي ولا ترد بصورة طبيعية"[1]

- المصادر الثانوية: وتشمل المعجمات السابقة، وقد اعتمدت معجماتنا العربية القديمة والحديثة على هذا النوع من المصادر، ويتم الإشارة إليها في المقدمة أو في ثناياه المعجم، وضمن المادة المعجمية باستخدام الرموز.
- المصادر الرافدة: وتشمل مجموعة من المراجع اللازمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السياقية، وهي نفسها الكتب الأدبية واللغوية، إذ يتم استقراؤها واستخراج عبارات المؤلفين؛ لأن ثمة عبارات خاصة بالمؤلفين والشعراء.

إن قواعد صناعة المعجم الحديث تتطلب من صانعي المعجمات أفراداً كانوا أم جماعات أن يقوموا بذكر المصادر المعجمية الأولية والثانوية الرافدة بشكل أكثر دقة وأكثر تحديداً، فلا يكفي

---

(1) السابق، ص77.

من صاحب المعجم أن يذكر مصادره المعجمية في المقدمة، بل يجب أن يشير إليها داخل المادة المعجمية، وأثناء عرضها، وحتى لا يؤدي ذلك إلى تضخيم المعجم يستعمل المؤلف رموزاً محددة لهذا المصدر أو ذاك، هذا وتختلف نوعية المصادر باختلاف وظيفة المعجم؛ فالمعجم اللغوي مصادره تختلف عن المعجم الموسوعي وكلاهما يختلف عن المعجم المختص.

وقد اختلفت المعجمات العربية قديمها وحديثها اختلافاً كبيراً في مسألة ذكر المصادر وعدم ذكرها؛ فثمة معجمات ذكرت المصادر التي استقت منها مادتها بصراحة في المقدمة، وثمة معجمات لم تشر إلى ذلك، ومن المعجمات التي أشارت إلى المصادر بصورة صريحة مقاييس اللغة لابن فارس(ت395هـ)، إذ قال ابن فارس بعد أن ذكر كتاب العين وكتاب المنطق وغريب الحديث لابن عبيد وكتاب الجمهرة لابن دريد "فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة"[1]

ومعجم المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده الأندلسي(ت458هـ) يقول ابن سيده: "وأما ما ضمناه كتابنا هذا من كتب اللغة فمصنف أبي عبيد، والإصلاح والألفاظ، والجمهرة وتفاسير القرآن... والكتاب الموسوم بالعين"[2]

وظهرت المعجمات الحديثة فكانت عبارة عن نسخ مصغرة يؤخذ بعضها من بعض، فجاء محيط المحيط للبستاني اختصاراً للقاموس المحيط، ثم جاء قطر المحيط للمؤلف نفسه اختصاراً لمحيط المحيط، ثم توالت المعجمات الحديثة معتمدة على القاموس المحيط والمعجمات القديمة، فهذا أقرب الموارد لسعيد الشرتوني يشير في مقدمته إلى مجموعة من المصادر فيقول: "أقبلت على كتب الأئمة الثقات واللغويين الأثبات من مثل ابن منظور المصري صاحب اللسان،

---

(1) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،1949 ، المقدمة'، ص3-5.

(2) ابن سيده، المحكم، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2000، ج15/1

والزمخشري وأساس البلاغة والأدب والجوهري مؤلف الصحاح والفيومي مؤلف المصباح... والزبيدي صاحب التاج"[1]

لقد راعى أصحاب المعجمات الأنفة الذكر أسس صناعة المعجمات بذكرهم للمصادر، وإن كان ذكراً عرضياً، إذ يفضل أن يشار إلى المصدر أثناء عرض المادة داخل المعجم، وعدم الاكتفاء بذكره في المقدمة، أما باقي المعجمات فلم يشأ أصحابها أن يسردوا قائمة بأسماء المصادر المعجمية رغبة منهم في إبراز عظمة مؤلفاتهم وأهميتها وتفضيلها على المعجمات الأخرى.

وبما أن الخليل بن أحمد رائد المعجمية العربية، لم يتوجب عليه الإشارة إلى المصادر المعجمية؛ لأنها ببساطة غير موجودة، بل هي عبارة عن مادة مسموعة عن العرب ومدونة في صحائف، وبعد أن جمع المادة اللغوية، اتبع نظام التقاليب اللغوية أو ما يسمى بالاشتقاق الأكبر الذي يحول الكلمة الثلاثية (الجذر) إلى صور ست مثل(ك ل م) (كلم، كمل، لكم، لمك، ملك، مكل).

أما معجم متن اللغة فقد أشار الشيخ أحمد رضا في مقدمته إلى المصادر التي أخذ منها المادة المعجمية، وهي المطولات المعجمية القديمة "كلسان العرب، وتاج العروس، ومحكم ابن سيده، وصحاح الجوهري وجمهرة ابن دريد، ونهاية ابن الأثير، وتهذيب اللغة، وأساس اللغة للزمخشري، والمصباح المنير للفيومي"[2]

ويبين الشيخ رضا الطريقة التي استخرج من خلالها المادة المعجمية من تلك المصادر؛ فيقول "فوضعت أمامي تاج العروس إلى جنب القاموس المحيط إلى جانب لسان العرب، فكنت

---

(1) الشرتوني، سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، مكتبة لبنان، بيروت، 1992، ج6/1.

(2) انظر، رضا، أحمد متن اللغة، المقدمة، ص77.

آخذ المادة فأطالعها في القاموس مدققاً بقدر الاستطاعة في شرحها في التاج، وأختصرها في مسوّده ثم أعارضها بما في اللسان- والقاموس وشرحه التاج عيالان على لسان العرب كما لا يخفى- وأحرص في الاختصار أن لا أخرج عن مرادهم ومدلول كلامهم، ثم أنظر بعد ذلك في كتاب أساس اللغة للزمخشري، وفي مختار الصحاح للرازي وفي المصباح المنير للفيومي(ت770هـ) وبعد ذلك كله أثبت ما استخرجته في موضعه من كتابي هذا، على أنني فيما أنقله من هذه الكتب الخمسة لا أنبه إلى اسم الكتاب المنقول عنه، وأما ما أنقله عن غيرها فإنني أنبه إليه والى اسم الكتاب"[1]

نستشف من القولين السابقين دقة الشيخ وأمانته وحرصه، فلم يكتف بالإشارة إلى المصادر المعجمية، بل فصّل الطريقة التي تم بها أخذ المادة المعجمية، وأكثر من ذلك دقة ترتيبه للمصادر حسب أولوية الأخذ منها، فبدأ بالقاموس المحيط لأنه مختصر نسبياً بالمقارنة مع اللسان والتهذيب، فيأخذ المادة منه ثم يعرضها على اللسان والتاج، ليضيف إليها ما يمكن إضافته في معجم مطول ثم ينتقل إلى المعجمات المتأخرة .

على أنه لا يذكر هذه المصادر أثناء عرض المادة خوفاً من تضخم المعجم على الأرجح، ولكنه إذا ذكر مادة من مصدر غير المصادر الخمسة التي ذكرها يثبت اسم المصدر، ومن تلك المصادر الحديثة مثل المجامع اللغوية التي أخذ منها الألفاظ المعرّبة والمولّدة، وكذلك ما عرّبه أحمد تيمور وغيره من اللغويين المحدثين، وكذلك بعض التفاسير التي نقل عنها. والمعجمات اللغوية الأخرى غير الخمسة المذكورة لديه، ومن هذه المصادر أذكر: تكملة الصاغاني(ت650هـ)، المصباح المنير للفيومي(ت770هـ)، شفاء الغليل للخفاجي(ت1069هـ)، الاقتضاب للبطليوسي(ت521هـ)، المعربات لابن كمال، تفسير

---

(1) انظر، السابق، المقدمة، ص77.

البيضاوي(ت685هـ)، وكان يشير إلى هذه المصادر من خلال الرموز التي وضعها لها في المقدمة.

ولم يكتف الشيخ بذكر المصادر المكتوبة (المؤلفة)، فقد ذكر أقوالا نسبها إلى يونس بن حبيب ذاك العالم النحوي وقطرب دون أن يرجعها إلى مصدر معين، ففي مادة صقع، الصاقع: الكذّاب: قال يونس في قولهم صه. صاقع: تقول العرب للرجل تسمعه يكذب، أي اسكت يا كذاب. [1]

والمسألة الثانية من مسائل الجمع في المعجم هي مسألة المستويات اللغوية للمادة المعجمية المتضمنة في المعجم، وهي صنفان، أولها بحسب درجة الكلمة من التعميم أو التخصيص، فهي إما أن تكون لفظاً لغوياً عاماً، وإما أن تكون مصطلحاً[2] ويمكن إضافة قسم ثالث وهي التعابير السياقية التي قد تكون اسمية أو فعلية أو حرفية[3]. وثاني الصنفين يكون بحسب درجة الكلمة من الفصاحة، فمنها الفصيح، ومنها العامي ومنها النادر والغريب والمولد وهو المحدث في الفصحى بعد عصر الاحتجاج، ومنها الأعجمي الذي ينقسم إلى معرّب ودخيل[4]

تختص المعجمات اللغوية بالقسم الأول من الصنف الأول الذي يحتوي الألفاظ اللغوية العامة، فترتبها حسب الجذر وفقاً للتقاليد المعجمية العربية، وتذكر معانيها الحقيقة والمجازية. وتهتم المعجمات المختصة بالقسم الثاني الذي يحوي المصطلحات العلمية والأدوية والأمراض، والمعادن وغيرها.

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج3، 472.

(2) ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص، ص69.

(3) انظر، القاسمي، علي المعجمية العربية، ص93.

(4) انظر ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي، ص70.

وإذا أضفنا التعابير السياقية إلى المستويات اللغوية وجدنا أنها غائبة تماماً عن دائرة الاهتمام المعجمي القديم والحديث، على الرغم من وجودها في المعجمات التراثية مثل أساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، والسبب في ذلك يعود إلى اقتصار وظيفة المعجم على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ. وفي دراسة ميدانية عشوائية قام بها الدكتور علي القاسمي لمعرفة نسبة وجود التعابير السياقية في المعجمات الحديثة وجد أنها نسبة ضئيلة لا تكاد تذكر لذلك طالب بوضع معجم خاص بالتعابير السياقية في اللغة العربية.[1]

ثمة إجماع بين المعجمين العرب يؤكد أن اللغة المتضمنة في المعجمات العربية تتراوح بين الإحصاء التام لمواد اللغة كما فعل الخليل في معجم العين، وبين الاختيار منها، اختيار الفصيح الصحيح وإهمال النادر والوحشي والغريب، وبعد اختيار الفصيح، تتم إضافة الأقسام الأخرى كالألفاظ المولدة والعامية، والأعجمية .

أما الفصيح فهو ما كثر استعماله في ألسنة العرب الموثوق بعربيتهم[2] وقد عرّف اللغويون الفصاحة بالبيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف، وحددوا شروطاً لفصاحة الكلمة المفردة تتمثل في خلوصها من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومخالفة القياس اللغوي.

وأما الشاذ فهو ما كان مخالفاً للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته، وهو الخروج عن القياس وعدم الاتساق مع المألوف من القواعد العامة، وإن كان قائله من الفصحاء، وورد في رواية صحيحة لا ريب فيها، ولم يقبل تأويلاً وليس فيه ضرورة[3]

---

(1) انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص90-91

(2) السيوطي، جلال الدين، المزهر، دار الجيل ، بيروت، ج1/174-185.

(3) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ص129.

وأما النادر فهو ما قلّ وجوده في اللغة وإن لم يخالف القياس، وأما الضعيف في اللغات فهو ما انحط عن درجة الفصيح[1].

ومن خلال تتبعي لمواد معجم متن اللغة وجدت أن الشيخ أحمد رضا كان شديد التركيز على إبراز المستوى اللغوي للكلمة، وبدا ذلك جلياً من خلال التعليقات والمصطلحات التي كان يلحقها باللفظة داخل المادة المعجمية لتدلل على درجة اللفظة من الفصاحة وعلى مستواها اللغـوي، إن كانت نادرة أو ضعيفة أو غريبة، وأمثلة ذلك كثيرة في المعجم أذكر منها:

- يوم عَروبة أو يوم العروبة: يوم الجمعة قديماً "**والأول أفصح**"[2]
- في مادة (ز أ ط) في الحاشية والعامة تبدل الهمز عيناً فنقول زعـط "**وهـي فـصيحة أيضاً**"
- والاسم الزعوطة "وهذا الإبدال **فصيح**"[3]
- في مادة (ز أ م) يقول الموت الزؤام: السريع أو الكريه "وهو **الأصح**"[4]
- في مادة (ز أ ب) نجد الزئبق والزنبق "**والفصيح بالهمز**"[5]
- في مادة نصحه نصحاً.... ونصح له "**وهذه أعلى**"[6]
- النصب: العلم المنصوب أو الغاية " **والأول أفصح**"[7]
- كلمه الأبج في مادة (ا ب ج) قال الأبج: الأبد "**غريب**"[8]

---

(1) السيوطي، جلال الدين، المزهر، ص234.
(2) رضا، أحمد، متن اللغة، ج60/4
(3) السابق، ج7/3.
(4) السابق ج7/3
(5) السابق ج6/3
(6) السابق ج470/5
(7) السابق ج468/5
(8)رضا، أحمد، متن اللغة، ج133/1

- كلمة الآباد يقول" الآباد **مولدة**".[1] وقد وردت في معجم العين بمعنى طوال الدهر. [2]
- في مادة (ا خ ذ) ج آخاذ "**نادر**"[2]
- ارتفع الشيء: مطاوع رفعه. الشيء "رفعه "**نادرة**"[3]
- في مادة (ا خ ذ) مآخذ الطير: مصايدها "**نوادر**"[4]
- في مادة آخى- أخا أو كالأخ "وأخاه لغة **ضعيفة**"[5]
- في مادة (ا ر ز) يقول "والرز) ست لغات وسابعة **شاذة** هي الرزو"[6]
- رفش الطعام: أجاد أكله و ه: دقة "**لغة في المهملة**"[7]
- الكعص: اللئيم: منكر[8].
- أكفأ الإناء :كفأه: "وكفأه أفصح... أكفاه: أماله: **لغية**"[9]
- أزرى عليه: **لغة قليلة** و – به : حقّره[10]
- ازدلب: استلب لغة **رديئة**"[11]

---

(1)السابق ج134/1.
(2) السابق ج151/1.
(2) العين 58/8 .
(3) السابق، ج621/2
(4) السابق، ج151/1.
(5) السابق، ج152/1.
(6) السابق، ج161/1.
(7) السابق ج619/2
(8) السابق، ج77/5
(9) السابق، ج79/5.
(10) السابق، ج31/3
(11) السابق، ج47/3

إن المشكلة البرزى التي عانى منها المعجم العربي القديم في مستوى الجمع هي مشكلة الحدود الزمانية والمكانية للغة، فقد حدد اللغويون عصر الفصاحة بـ(150هـ) في الحواضر و(350) في البوادي، وحددوا القبائل الفصيحة اللغة بتلك البعيدة عن منازل العجم، وبناءً على هذه الحدود انقسمت مفردات اللغة إلى مجموعتين[1].

1- المجموعة الأولى "تتمثل في المفردات العربية البدوية المستنبطة من لغة الشعر الجاهلي والأموي والتي جمعها الرواة في صورة رسائل لغوية ذات موضوعات محددة مثل رسائل الحيوان والنبات والحشرات.

2- المجموعة الثانية: وتتمثل في المفردات والمصطلحات العلمية والحضارية التي ظهرت مع تطور الحياة العربية من البداوة إلى الحضارة.

وعندما أراد مؤلفو المعجمات القدماء جمع اللغة وتدوينها في معجماتهم ، اتبعوا نهج التنقية اللغوية، فأخذوا مفردات المجموعة الأولى ؛ لأن المتلفظين بها هم العرب الخلّص، وأهملوا مفردات المجموعة الثانية لأن العرب الأقحاح لم يتلفظوا بها، ومن هنا عدّوا المجموعة الأولى مفردات فصيحة، وعدوا الثانية ألفاظاً مولّدة، يقول حسين نصار " إن أصحاب المعجمات اقتصروا على جمع الفصيح الصحيح"[2] ويقول محمد أبو الفرج" إن الفصيح عند أصحاب المعجمات هو الكلمة التي يكثر استعمالها على ألسنة العرب، أما الفصيح الصحيح، فهو الكلمة التي يكثر استعمالها عند قبائل محددة. [3]

هذا التشدد اللغوي أضاع كثيراً من الألفاظ المولدة وخلف فجوة كبيرة، بل تباعدا كبيرا بين المعجمات العربية ومستخدميها في العصر الحديث، فلم تعد تلك المعجمات ملبية لطموحات

---

(1) انظر خليل، حلمي، علم المعاجم عند احمد الشدياق دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،1987 ,ص207 .

(2) نصار، حسين، المعجم العربي، ص604.

(3) أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966 ص32.

الناطقين باللغة العربية، يقول حسين نصار "إن ذلك أضاع علينا كثيراً من الألفاظ التي ابتكرها العباسيون للمظاهر والحضارة الجديدة التي عاشوا فيها"[1]

ولذلك يجب "أن تتدارك ما أهمله أصحاب المعجمات من ألفاظ الأدباء والعرب الذين يستشهد بكلامهم في عرفهم، ونستطيع أن نؤلف أصنافاً من المعجمات منها ما يختص بالألفاظ الفصيحة وحدها ونسميه معجمات العربية الفصحى، ومنها ما يختص بالألفاظ جميعاً وتسمية معجمات العربية العامة"[2]

إن أهم ما يميز المادة المعجمية في معجم متن اللغة هو عدم اعترافها بالحدود والقيود التي وضعها علماء العربية القدماء على مادة المعجم العربي باسم الاحتجاج وحفظ اللغة، فالشيخ أحمد رضا لا يعترف بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين أو مكان معين، بل يضيف إلى معجمه ما وضعه المولدون والمحدثون في الأقطار العربية من الكلمات والمصطلحات والتراكيب يقول الشيخ "رأيت كلمات طرأت على اللغة في العصر العباسي، بعضها اندثر ولكنه لا يزال مذكوراً في مؤلفات ذلك العصر مثل الكردناج والبزماورد والدقدان والشامرك، وبعضها ما زال مستعملاً إلى اليوم، وهذه الطارئة ليست من صلب اللغة وأكثرها دخيل، ولكنها شاعت، ولم يتحرج مؤلفو هذا العصر من إدماجها في عباراتهم فكان من الخير أن أتعرض لها في كتابي هذا"[3]

يحاول الشيخ أن يجعل معجمه مسايراً للتطور الحضاري والتكنولوجي، في ميزة لم تحققها المعجمات القديمة؛ فيذكر ما عرّبته المجامع اللغوية العربية في مصر وسوريا، وما عرّبه بنفسه يقول: " ذكرت ما وضعه أو صحح إطلاقه مجمعا اللغة في عصرنا هذا وهما مجمع اللغة

---

(1) نصار، حسين، المعجم العربي، ص604.

(2) السابق، ص67.

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ص75.

العربية الملكي في مصر وهو المعروف بمجمع فؤاد الأول، والمجمع العلمي العربي بدمشق، من الأسماء الجديدة للمسميات الحديثة منذ أنشئ المجمعان إلى يومنا هذا"[1] وأشار إلى المجمع العلمي بدمشق ب (م د) والى مجمع مصر بـ (م م).

ولم يكتف الشيخ أحمد رضا بإضافة المولّد والمعرّب والدخيل، بل أضاف كذلك العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح، ووضعه في هامش الكتاب حتى لا يختلط بالصحيح الفصيح، ثم نشره في كتاب مستقل سماه(رد العامي إلى الفصيح) ذكر فيه لهجات بلاد الشام من سفوح لبنان يقول الشيخ: "كنت وما زلت أجد كثيراً من العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح... إن أكثر ما ذكرته من العامي إنما هو من اللهجة التي أسمعها كل يوم، وهي لهجة بلاد ساحل الشام من سفوح لبنان بالأخص لهجة بلدي جبل عاملة"[2]

وقد أخرج الشيخ أحمد رضا من معجمه اصطلاحات العلوم والفنون، لأنها على حد قوله خارجة عن متن اللغة اللهم إلا ما كان منها له أساس بالمتن"[3]

ولم يكن هذا التوسع في المادة المعجمية بإضافة المولد والمعرب والدخيل والعامي على حساب المادة المنقولة عن المعجمات القديمة، بل كان الشيخ حريصاً على أن لا تفوت كتابه مادة ذكرت في اللسان أو التاج لأنها أكثر المعجمات القديمة جمعاً لكل ما يطلبه طالب اللغة[4].

وعلى الصعيد نفسه رأى الشيخ أن إحجام الناشئة اليوم عن الكلمات الغريبة والوحشية التي هي غير مأنوسة في الاستعمال، لن يمنعه من إثباتها في معجمه؛ لأنها من تراث اللغة القديم الذي لا يستغني عن معرفته متأدب ... وهجرها يقطع الصلة بيننا وبين سلفنا، ذلك السلف الذي

---

(1) السابق، ص74.

(2) رضا، أحمد، متن اللغة، ص76.

(3) انظر السابق، ص77.

(4) انظر السابق، ص76.

نفتخر ببيانه وشرف لسانه"[1]. ولربما يأتي زمن تعود فيه هذه الألفاظ إلى الحياة من جديد كما هي أو بتغيير بسيط في بنيتها الصرفية.

بهذه المادة المعجمية المزاوجة بين الأصالة ومواكبة التطور الحضاري، يفتخر الشيخ أحمد رضا بأن معجمه جامع لكل ما يمكن أن يطلبه طالب اللغة من مفردات، ومحافظ على التراث اللغوي القديم الموجود في بطون المعجمات القديمة، ومجدد ومضيف للألفاظ المولدة والمعربة والدخيلة مشيراً إليها باستخدام الرموز المخصصة لها.

يلعب الجمع دوراً مهما في التصنيف المعجمي لمعجم متن اللغة، فعندما ندرس الجمع في متن اللغة وفقاً لمعيار الزمن نجده يزاوج بين الألفاظ القديمة والألفاظ الحديثة، وهذا النوع من المعجمات يسميه الباحثون المعجم التطوري، ومن أمثلته غير متن اللغة المعجم الوسيط الذي يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام"[2] والمعجمات الحديثة كافة.

وإذا نظرنا إلى الجمع في متن اللغة وفقاً لمعيار المكان، وجدناه ينتسب إلى رقعة جغرافية واسعة تسمى الوطن العربي، فيحوي ألفاظ الفصاحة العربية جميعها مقتبساً إياها من المعجمات القديمة، وينتسب كذلك إلى رقعة جغرافية أضيق هي سفوح لبنان تحديداً جبل عامل، فيذكر الألفاظ العامية التي يسمعها كل يوم ويردها إلى الفصيح.

وإذا نظرنا إلى الجمع في متن اللغة وفقاً لمعيار الوظيفة، نجد أن متن اللغة معجم لغوي عام يشمل ألفاظ اللغة عامة ويفسر معانيها، وليس مختصاً بنوع واحد من المفردات كالأدوية والمصطلحات العلمية. وإذا درسناه وفقاً لمعيار الكم نجد مادته كبيرة، ضخمة كثيرة المداخل،

---

(1) انظر السابق، ص76.

(2) انظر، العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص28.

لذلك يمكن وضعه مع قائمة المطولات اللغوية كالتهذيب واللسان، وليس ضمن قائمة المختارات والمختصرات ومعجمات الطلاب.

وإذا درس الجمع في معجم متن اللغة وفقاً لمعيار النوع اللغوي نجده يضيف إلى المادة اللغوية أشياء أخرى خارجة عن متن اللغة كأسماء الأماكن وأسماء الأشخاص، وبعض المصطلحات العلمية، الأمر الذي يجعلنا نصنفه معجماً موسوعياً أو موسوعة لغوية.

الوضع في معجم متن اللغة.

الوضع هو القضية الثانية من قضايا المعجم العربي، فبعد أن يقوم المؤلف المعجمي بجمع المفردات التي يريد تضمينها في المعجم من مصادرها وبمستوياتها اللغوية المختلفة، ينظّمها ويرتبها ويبوبها وفقاً لمنهج معين من مناهج الترتيب المتبعة في التأليف المعجمي.

والوضع مصطلح قديم استعمله ابن منظور في مقدمة لسان العرب، ويراد به "منهج أو طريقة أو نظام الترتيب الذي تجري عليه المعجمات في تنسيق مادتها اللغوية، المجموعة تحت مداخل رئيسية وفرعيّة حسب الحالات التي يضبطها المعجميون[1]" وهو المنهج الذي يعتمده المؤلف المعجمي في تخريج المدونة التي يجمعها في معجم[2].

باتت قضية الوضع في المعجمات واضحة في أذهان الباحثين العرب؛ إذ تعني طريقة ترتيب المداخل الفرعية، والمدخل هو عبارة عن الوحدة اللغوية التي ستوضع تحتها بقية الوحدات اللغوية الأخرى، أو المشتقات حسب طريقة الصرفيين، وهو في اللغة الاشتقاقية يتكون غالباً من الحروف التي تكوّن البنية الأساسية الثابتة للكلمات والمشتقات، أي الجذر، وهو غالباً ما يتكون في اللغة العربية واللغات السامية من الحروف الصامتة[3]. ويسميه الدكتور العواضي بالمأخذ المعجمي[4] بينما يفضّل الدكتور سمير استيتية تسمية المدخل بالكلمة المفتاح[5].

وللوضع أهمية خاصة في تقسيم التراث المعجمي العربي، ودور مهم في التصنيف المعجمي، إذ إن التأليف المعجمي العربي صُنِّفَ، وقُسّم إلى مدارس وفقاً للطرق والمناهج التي

---

(1) العواضي، حميد المعاجم اللغوية المعاصرة، ص31.

(2) ابن مراد، إبراهيم ، المعجم العلمي العربي المختص، ص105.

(3) خليل، حلمي، علم المعاجم عند احمد الشدياق، ضمن في المعجمية المعاصرة، ص211-212.

(4) انظر، العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص138.

(5) استيتية، سمير، اللسانيات، ص339.

اتبعها المؤلفون في ترتيب المداخل في معجماتهم[1] فهذا حسين نصار في كتابه المعجم العربي يقسّم التأليف المعجمي العربي إلى مدارس وفقاً للترتيب المعجمي المتّبع في المعجمات العربية، وهكذا فعل كل من ألف في المدارس المعجمية بعد حسين نصار، وكانوا يطلقون تسميات على تلك المدارس حسب أول من اتبع الترتيب أو حسب اسم كتابه أو حسب نظام الترتيب نفسه، مثل مدرسة التقليب الصوتي ومدرسة النظام التسلسلي ومدرسة نظام القافية ومدرسة العين ومدرسة الخليل...الخ .

ولغرض منهجي يمكن أن نقسّم الترتيب المعجمي إلى قسمين رئيسيين، أولهما الترتيب الخارجي للمداخل المعجمية ويسمى الترتيب الأكبر[2] وثانيهما الترتيب الداخلي للمداخل المعجمية وهو ترتيب المشتقات في المادة الواحدة ويسمى الترتيب الأصغر[3].

وسأبدأ بالحديث عن الترتيب الخارجي للمداخل المعجمية (الترتيب الأكبر) " وهذا النوع من الترتيب يعد شرطاً لوجود المعجم، وبدونه يفقد العمل قيمته المرجعية، ولا يوجد معجم عربي أو أجنبي قديم أو حديث قد أهمل هذا النوع من الترتيب[4].

لا بد من الاعتراف بادئ الأمر أن إشكالية ترتيب المداخل في المعجم العربي معضلة كبيرة قديماً وحديثاً، فقد كانت المعجمات العربية تنطلق من الأصول اللغوية (الجذر) لكنها ما تلبث أن تختلف في ترتيب الألفاظ تحت هذا الجذر، فمنها ما اختار الترتيب الألفبائي الذي ينسب إلى نصر بن عاصم الليثي، ومنها ما اختار الترتيب الصوتي الذي ابتدعه الخليل بن احمد.

---

(1) انظر، ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي، ص105، العواضي، حميد، المعجمات اللغوية، ص31.

(2) انظر، عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص98.

(3) انظر السابق، ص99.

(4) انظر، عمر، احمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص98.

بناء على هذا الاختلاف صُنِّفَتْ المعجمات العربية مدارس حسب ترتيب المداخل في تلك المعجمات، وحتى هذا التقسيم إلى مدارس اختلف فيه الباحثون المحدثون؛ فالدكتور حسين نصار في كتابه المعجم العربي يقسّم المدارس المعجمية العربية إلى أربع مدارس هي مدرسة الترتيب الصوتي والتقاليب، وتضم معجمات العين والبارع والتهذيب والمحيط والمحكم، ومدرسة الترتيب بحسب الأبنية، وتشمل معجمات الجمهرة والمقاييس والمجمل، ومدرسة الترتيب الألفبائي بحسب الأواخر(القافية)، وتشمل معجمات الصحاح والعباب ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس، ومدرسة الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل، وتضم معجمات أساس البلاغة ومعجمات اليسوعيين والمعجمات الحديثة عامة[1]

والأستاذ جون هيوود في كتابه المعجمية العربية يقسّم المعجمات العربية إلى ثلاثة أقسام، معجمات التقليبات ومعجمات الترتيب الالفبائي بحسب الأواخر ومعجمات الترتيب الالفبائي بحسب الأوائل[2].

والدكتور محمد أحمد أبو الفرج قسم المعجمية العربية إلى قسمين، معجمات الترتيب الالفبائي بحسب الأوائل وبحسب الأواخر، ومعجمات الترتيب الصوتي[3] ، وقسم الدكتور حميد العواضي المعجمية العربية إلى الأقسام الآتية: متوسعاً فيها فيظهر عنده، الترتيب المخرجي، والتركيب الألفبائي، والترتيب التقفوي، والترتيب الجذري والترتيب النطقي والترتيب الأصولي[4]

وأخيراً توسع الدكتور علي القاسمي في كتابه المعجمية العربية في تعداد أنماط ترتيب المداخل في المعجمات العربية، فرأى أنها ثمانية أنماط جاءت كالآتي، الترتيب العشوائي،

---

(1) نصار، حسين، المعجم العربي، الفصل الثاني.

(2) هيوود، جون، المعجمية العربية، ترجمة، غزوان، عزاء، المجمع العلمي، بغداد،2004، الفصل الثاني.

(3) أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية في ضوء علم الحديث، ص966.

(4) العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص32-35.

والتركيب المبوّب، والترتيب الموضوعي، والترتيب الدلالي، والترتيب النحوي، والترتيب الجذري، والترتيب التقليبي والترتيب الهجائي(الأبجدي والالفبائي والصوتي) [1].

وعلى الرغم من اختلاف الباحثين في الطرق والترتيبات المتبعة في المداخل المعجمية فإنّ ثمة اتفاقا بينهم على الأنواع الآتية من الترتيبات، الترتيب الجذري والترتيب التقليبي والهجائي بأنواعه الثلاثة الأبجدي والالفبائي والصوتي، والتي لم يبق منها في العصر الحديث سوى الترتيب الهجائي بنوعيه: الجذري بحسب الأوائل والترتيب النطقي الحديث الذي اقتبسته المعجمات العربية من المعجمات الغربية وهو لا يعترف بالجذر اللغوي للكلمات، بل يعتمد الأساس النطقي للكلمة بقطع النظر عن أصول الكلمات وزوائدها، ولكن الجذر يوضح فيه بين قوسين بعد المدخل[2].

ولكل من هذين الترتيبين الالفبائي الجذري والالفبائي النطقي ايجابيات وسلبيات، فيكاد يجمع الباحثون[3] على أن الترتيب الجذري يحافظ على شمل الأسرة اللفظية؛ إذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة وتحت مدخل واحد، مما ييسر على القارئ فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين أفراد الأسرة اللغوية الواحدة، بالإضافة إلى أنه يؤدي إلى الاقتصاد في حجم المعجم؛ وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة تعريف كل لفظة مشتقة، لأن المشتقات جميعها تشترك في معنى عام.

وفي الوقت نفسه لا يغفل الباحثون عن تسجيل مساوئ الترتيب الالفبائي الجذري المتمثلة في صعوبة ترتيب المشتقات في المادة الواحدة مما يتطلب قدراً من المعرفة عن قواعد الصرف

---

(1) القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص48.

(2) انظر السابق،/ ص67.

(3) من هؤلاء الخطايب، أحمد شفيق، في بحث من قضايا المعجمية المعاصرة ضمن كتاب من قضايا المعجم المعاصر، ص626. ـــ القاسمي ، علي، في المعجمية العربية، ص67.

العربي، هذا بالإضافة إلى صعوبة معرفة الجذر اللغوي لبعض الكلمات مثل كلمة مينـــاء التـــي يرجعها المعجم الوسيط إلى الجذر (منأ)، ويرجعها المعجم العربي الأساسي إلى الجذر (وني)، ثم إن هناك كلمات دخيلة لا جذر لها فيضطر المعجمي إلى ترتيبا الفبائياً نطقياً[1].

ومن هنا جنح المعجميون المعاصرون إلى استعمال طريقة أسهل وأسرع وأفضل بالنسبة لمستخدمي المعجم فاستخدموا الترتيب الالفبائي النطقي الذي لا يعترف بالجذر اللغوي ويـــشتت الأسرة اللغوية الواحدة، ورأوا أن الاتجاه الالفبائي (النطقي) كان طبيعياً فـــي عـــصر النهـــضة بخاصة بعد الإطلاع على قواميس الأجانب من حيث إن ترتيبها أسهل والوصول إليها أعجل[2].

ولكن في المقابل اعترض بعض الباحثين على هذا الترتيب، ورأوا أنه "تقليـــد أعمـــى للمعجمات الأوروبية من غير تمييز بين خصائص العربية واللغات الأوروبية[3] وإن من شـــأن اتباع هذا المنهج (النطقي) الإساءة إلى جوهر العربية وروحها؛ وذلك لأن العربيـــة كأخواتهـــا الساميات قائمة على الترابط العضوي، فكل جنوح بها في دائرة تصريف الأفعال عن الانـــدراج تحت الجذر، يؤدي إلى التفسيخ وضياع الرؤية الشمولية المترابطـــة للغـــة[4]. وإذا كـــان مـــن الضروري إتباع هذا المنهج على اعتبار السهولة والعجلة، فيمكن أن يطبق في معجمات الأطفال في مراحل الدراسة الأولية وفي معجمات المصطلحات كتعريفات الجرجاني وكليات أبي البقاء[5].

---

(1)انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص66.

(2) انظر، الخطيب، أحمد، بحث من قضايا المعجم المعاصرة، ضمن كتاب في المعجم العربيـــة المعاصـــرة، ص627.

(3) هذا القول للحمزاوي، محمد رشاد، نقلا عن عبد الرحمن، عفيف، من قضايا المعجمية المعاصـــرة، مجلـــة مجمع اللغة العربية الأردني، ص33.

(4) العلايلي، عبد الله، معجم المرجع، المقدمة.

(5)انظر، الخطيب، أحمد ، من قضايا المعجم المعاصرة، ضمن كتاب فـــي المعجميـــة العربيـــة المعاصـــرة، ص628.

وفي خضم هذه الإشكالية بين الترتيب الالفبائي الجذري والالفبائي النطقي لا بد من اعتماد رأي حازم بين الموقفين، يعتمد على المزاوجة بين الترتيبين، يقول الدكتور أحمد الخطيب: "إن اعتماد الترتيب الالفبائي الأصولي (الجذري) مطعّماً بألفبائية المنطوق المشكل هو الحل الأمثل لقضية الترتيب في المعجمية المعاصرة[1] ويكون ذلك بترتيب المداخل الفبائياً حسب الأصول (الحرف الأول فالثاني فالثالث)، ثم ترتيب الكلمات التي لا جذر لها (الدخيلة) نطقياً في نفس المادة.

وبالعود إلى معجم متن اللغة نجد أن الشيخ أحمد رضا اختار الترتيب الالفبائي الجذري المتّبع في سائر المعجمات اللغوية العربية قديمها وحديثها، وعندما يرتضي المعجمي الترتيب الجذري، فإنه يقسم الثروة اللغوية التي تجمعت لديه إلى أسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التي تولدت من جذر واحد، وتتكون المداخل الرئيسية للمعجم من الجذور فقط، ثم تدرج المشتقات تحت الجذر الذي تنتمي إليه على شكل مداخل فرعية"[2]

يقول الشيخ أحمد رضا عن ترتيب معجمه: "رتبته على أصل المادة المجردة من الزيادات في الحروف"[3] ويرى أن اللغة العربية لا تنقاد مع مرتبي المعجمات على حروف الكلمة كما هي في أصلها وزوائدها كما انقادت اللغات الأخرى، لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخلها الزيادات في أصلها لزيادة في المعنى، وتتغير هيئة الكلمة فيها بتغير الاشتقاق مثل (كَرُم- أكرَمَ- كرّم- كَارَمَ- مُكْرِم).

ويرى الشيخ أيضاً أن اللغة العربية إذا انقادت للترتيب النطقي سوف تتشتت العائلة اللغوية فيها، وهو أمر يأباه الذوق العربي، هذا بالإضافة إلى أن إتباع هذا الترتيب يربك المعجم

---

(1) السابق، ص629.

(2) انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص54.

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ص72.

ومؤلف المعجم ومستعمل المعجم؛ إذ إن بعض الحروف يكون نصيبها من الكلمات أكبر من غيرها، كحرف الألف الذي يحتضن كل الكلمات المبدوءة بألف أصلية وبألف زائدة مثل (أفْعَلَ، افْعَلّ، افْتَعَل، انْفَعَل)، ويؤكد هذا الرأي الدكتور أحمد شفيق الخطيب إذ يقول :" إن الذي يستعرض محتوى المعجمات التي تستهدف التبسيط وترتب مداخلها الفبائياً حسب اللفظ المنطوق يلحظ أحرف الألف والتاء والميم... تؤلف أكثر من ثلث مادة المعجم فيها[1].

ويعد الشيخ أحمد رضا إرجاع الكلمة إلى أصولها للاطلاع على معناها في المعجم من فضائل اللغة العربية، كما قال المستشرق لوي ما سينيوس: "وقد وجدنا خصائص اللغات السامية ولا سيما العربية، فإن فيها فضائل خاصة بها دون سواها، منها الأصول الثلاثية للكلمات، أي إرجاع أي كلمة كانت إلى ثلاثة أحرف للاطلاع على معناها في المعجم[2].

إن الشيخ احمد رضا في إتباعه للمنهج الألفبائي الجذري يؤكد حرصه الشديد على خصوصية اللغة العربية، من خلال محافظته على لم شمل المفردات اللغوية في مادة معجمية واحدة، وتحت جذر لغوي واحد، كما يؤكد حرصه على التبسيط والتسهيل على طلبه اللغة، فجاء ترتيبه متماشياً مع حاجات العصر ومحافظاً في الوقت نفسه على الأصالة اللغوية.

---

(1) الخطيب، احمد شفيق، من قضايا المعجمية المعاصرة، ضمن كتاب في المعجمية المعاصرة، ص632.

(2) انظر، رضا، أحمد، متن اللغة ، ص73.

الترتيب الداخلي للمادة المعجمية (ترتيب المشتقات)

يطلق عليه الدكتور أحمد مختار عمر اسم الترتيب الأصغر[1] ، بينما يسميه الدكتور حميد العواضي ترتيب المداخل الفرعية، ويسمي المدخل الفرعي"المأخذ المعجمي" أي الكلمة وقد وضعت عليها العلامات الشكلية وخرجت نسبتها من اللغة إلى الكلام[2].أي خرجت من عدم إفادة المعنى إلى إفادته أو من الجذر إلى مشتقاته، لأن الكلمة التي لا تدل على معنى تسمى لغة وهو لفظ عام، وإذا أفادت معنى تصبح كلاما، وهو لفظ أخص من اللغة.

وإذا كان ترتيب المداخل في المعجمات العربية القديمة والحديثة مختلفا في منهجيته أيما اختلاف، فإن ترتيب المشتقات داخل المادة الواحدة مفتقر إلى المنهجية أصلا، فثمة تضارب كبير في ترتيب المواد الفرعية(المشتقات) تحت المدخل المعجمي في تلك المعجمات، وقد تنبه الباحثون إلى هذا التضارب قديماً وحديثاً، وأول من أشار إلى ذلك بصراحة هو أحمد فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس، إذ قال:" إن من أعظم الخلل وأشهر الزلل في كتب اللغة جميعاً قديمها وحديثها ومطولها ومختصرها، ومتونها وشروحها، وتعليقاتها وحواشيها خلط الأفعال الثلاثية بالأفعال الرباعية والخماسية والسداسية وخلط مشتقاتها، فربما رأيت فيها الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي أو رأيت أحد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها"[3].

---

(1) انظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث،ص99.

(2) العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص141.

(3) عمر، أحمد مختار، بحث ، أحمد الشدياق وقضايا المعجم العربي، ضمن في المعجمية العربية المعاصرة، ص102. وانظر الشدياق أحمد، فارس، الجاسوس، ص10-11.

وقال في موضع آخر: "ومن ذلك أنهم يبتدئون المادة باسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو اسم المكان والآلة...عوضا عن الابتداء بالفعل أو المصدر"[1]

يبدو من خلال القولين السابقين أن اللامنهجية في ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية كانت متفشية بكثرة في كل المعجمات العربية القديمة، ولم تقتصر على الخلل في ترتيب المشتقات، بل تعدت إلى ترتيب معاني الكلمة، فهناك خلط كبير في ترتيب معنى الكلمة يقول الشدياق "ومما أحسبه من الخلل أيضاً تقديم المجاز على الحقيقة أو العدول عن تفسير الألفاظ بحسب أصل وضعها"[2]

وقد عرض الباحثون المحدثون هذه القضية بإسهاب في دراساتهم المعجمية، منتقدين خلط القدماء، ومقترحين طرقاً جديدة من شأنها ترتيب المشتقات داخل المادة ترتيباً منضبطاً إلى حد ما، وأوصوا جميعهم باتباع طريقة الصرفيين في ترتيب المشتقات، ومن هؤلاء الدكتور حسين نصار؛ إذ يقول : "وإذا كانت المعجمات قد اضطربت في أبوابها وفصولها وموادها، فإن اضطرابها في داخل المواد أشد وأعظم، فلا رعاية لأي شيء وإنما تخلط المعاني المجازية بالحقيقية والمتقدمة في الزمن بالمتأخرة، والمشتقات ببعضها البعض، ...وقد تبدأ المادة بالفعل أو الاسم أو الصفة أو ما إليها بدون سبب"[3]

ومن هؤلاء أيضاً الدكتور حلمي خليل؛ إذ يقول "فقد يبدأ المعجمي بعد المدخل بذكر الفعل أو الاسم أو الصفة، وقد يبدأ بالأفعال الرباعية قبل الثلاثية، وقد يقدم المجاز على الحقيقة،

---

(1) انظر السابق، ص103، والجاسوس، ص14.

(2) انظر الشدياق، الجاسوس على القاموس، ص11

الزركان، محمد علي، عناصر المعجم الحديث، بحث ضمن في المعجمية العربية المعاصرة، ص131.

(3) نصار ، حسين ، المعجم العربي , ص 609 .

وقد يتكرر ذكر المشتق في أكثر من موقع، وقد يختلط باللازم، وقد يأتي الجمع قبل المفرد، وقد تذكر الكلمات المعربة والدخيلة في مداخل مستقلة وأحياناً مع المداخل العربية الأصل"[1]

ولم يكتف الباحثون بعرض القضية بل عملوا على اقتراح طرق ترتيب من شأنها معالجة الاضطراب الذي وقع فيه القدماء، فاقترح الشدياق حلاً لهذه المشكلة من خلال اتباع طريقة الصرفيين في ترتيب المشتقات، فأوصى بوضع الفعل الثلاثي ومشتقاته في أول المادة بعد المدخل، ثم وضع الفعل الرباعي ومشتقاته في وسطها، ثم وضع الفعل الخماسي والسداسي ومشتقاتهما في آخرها، مع المحافظة على تقديم المعنى الحسي على المعنى العقلي. [2]

والحقيقة أن المعجمات الحديثة استطاعت أن تتجاوز هذه المعضلة باتباعها طريقة الصرفيين في ترتيب المشتقات، ويُعَدّ المعلم بطرس البستاني أول من انتهج هذا النهج في ترتيب المادة المعجمية ترتيباً داخلياً، ثم توالت المعجمات الحديثة بعد ذلك لتتبع النهج نفسه الذي اتبعه البستاني مع اختلاف بسيط في ترتيب بعض المشتقات.

وطل علينا بعد هذا المعجم الوسيط مقدماً ترتيباً نموذجياً ارتضاه، واجمع على مثاليته كل المعجميين العرب، إذ استطاع مؤلفو المعجم أن يضبطوا المبادئ الأساسية لترتيب المادة المعجمية داخلياً مستفيدين من عثرات وأخطاء القدماء وبعض المعجميين المحدثين، فقدموا الأفعال على الأسماء، وقدموا المجرد على المزيد من الأفعال، وقدموا المعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي، وقدموا الفعل اللازم على الفعل المتعدي[3].

وما فتئ الباحثون يدققون في ترتيب المداخل الفرعية إلى اليوم، ينتقدون ويعدلون ويقترحون تعديلات يسيرة لكنها مهمة كالبدء بالفتحة ثم الضمة ثم الكسرة إذا تساوت الأحرف

---

(1) خليل ، حلمي ، علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق ، ضمن مجلة المعجمية العربية، تونس، ص 214.

(2) انظر ، الشدياق ، أحمد فارس ، الجاسوس ،ص11 .

(3) انظر ، أبو الفرج ، محمد أحمد ، المعجمات اللغوية ، ص49 .

الأصلية في الأسماء وغيرها، فهذا الدكتور عفيف عبد الرحمن ينتقد ترتيب المشتقات عند القدماء، ويقترح ترتيباً مثالياً في بحثه الموسوم ب(من قضايا المعجمية المعاصرة) فيقول:" الأفعال أولا ونقسّمها إلى متعدية ولازمة، ونقسّم كل منها إلى المعاني المستعملة في اللغة المألوفة، فالاستعمالات الاصطلاحية، ثم نقسّم كلاّ منها إلى معانٍ حقيقية ومجازية، ثم نذكر الأساليب والتعبيرات المركبة، ثم نفعل الشيء نفسه في الأسماء والصفات والظروف". [1]

وفي الإطار نفسه يقدم الدكتور أحمد مختار عمر ترتيبات مثالياً في كتابه (صناعة المعجم الحديث)[2] كما يقدم الدكتور علي القاسمي ترتيباً جديداً يرى أنه الأفضل والأدق في كتابه (المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق)[3] وسأدرس ترتيب المداخل الفرعية في معجم متن اللغة فقد جاء منهجه كالأتي[4]

1- أول ما يذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم "فتح ضم، فتح كسر، فتحتان، كسر فتح، ضم ضم ، كسرتان.

2- ثم يذكر بعد المجرد المعدّى بالتضعيف من الثلاثي، كَفَرّحَ من فَرِحَ، ثم المعدّى بالهمز كأكْرَمَ، ثم افْتَعَلَ، وتَفَعَّلَ وهكذا وآخرها اسْتَفْعَلَ.

3- في الأسماء يبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء، ثم مضمومها ، ثم مكسورها، ثم المحرّك، ثم صفة فاعل وفاعله، ثم المفعول وما جرى مجراه، والفعال وما أشبهه، والفعيل وأضرابه، ثم المزيد الميم، ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي، كزَلْزَلَ في مادة

---

(1) انظر، عبد الرحمن، من قضايا المعجمية المعاصرة، مجمع اللغة العربية الأردني، ص27.

(2) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص100-101.

(3) انظر القاسمي، علي، المعجمية العربية تبين النظرية والتطبيق، 36-37.

(4) رضا، أحمد متن اللغة المقدمة، ص73.

(زل ل)، ثم يختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب.

4- إذا ذكر الفعل الثلاثي ذكر مصادره كلها لأنها سماعية ليس لها ضابط مطّـرد, وأمـا مصادر الثلاثي المزيد والرباعي فلم يذكرها؛ لأنها مطّردة ومعروفة لدى القارئ.

5- يذكر مع الفعل اسم الفاعل واسم المفعول، ويذكر النسب الشاذّ عن القياس كالسجسي في النسبة إلى سجستان، والصنعاني في النسبة إلى صنعاء، ويذكر الجموع بشكل مطّـرد لأنها سماعية في الثلاثي.

وسأناقش فيما يلي الجوانب التي تحتويها المادة المعجمية في معجم متن اللغة، وهي الجانب الصوتي، والصرفي والمعنوي وبعض الجوانب الأخرى، وقد درس الدكتور عبد الكريم مجاهد في بحثه "تحرير النص المعجمي عند العرب[1]" هذه الجوانب وطبّقها على بعـض المعجمـات العربية القديمة والحديثة، وسأكتفي بدراستها- تفصيلياً- في معجم متن اللغة .

أولاً: الجانب الصوتي:

يقصد بهذا الجانب في قضية الوضع طريقة نطق مداخل الكلمـات العربيـة ومـشتقاتها المتفرعة عنها[2] وهو أمر في غاية الأهمية، إذ يساعد المستخدم على معرفة المراد بالكلمة بعد ضبطها ضبطاً تاماً، وقد اتبع القدماء ثلاث طرق لضبط نطـق المـداخل العربيـة ومـشتقاتها وهي:ضبط الكلمات بالشكل التام بوضع الحركات على المدخل المعجمي الفرعي ومشتقاته، وقد اتبعت معظم المعجمات القديمة هذه الطريقة كالعين ولسان العرب والقاموس المحيط وغيرهـا، واتبعها الشيخ أحمد رضا في متن اللغة، فقد وضع الشيخ المدخل المعجمي ومشتقاته بلون غامق

---

(1) مجاهد، عبد الكريم، تحرير النص المعجمي عند العرب مقاربة وإشكاليات، جامعة لبنان الأردنية الأهليـة، ص1.

(2) انظر، السابق ص2، انظر كذلك القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص39-40.

مضبوط بالحركات ضبطا تاماً، ولو عدنا إلى مادة نصب مثلاً في المجلد الخامس من العجم لاحظنا مدى الدقة التي اتبعها الشيخ في ضبط المشتقات (نَصَبَه- نَصْبا- نَصِبَ- نَصَباً فهو نَصِبٌ وناصبٌ- نصّب الشيء) [1] وهكذا يتوالى الضبط الشكلي إلى آخر المادة، ويجعل تتبع المشتقات وتمييزها امراً سهلاً على الطالب الناشئ والمثقف واللغوي المتمرس.

وثمة طريقتان أخريان اتبعهما القدماء والمحدثون، ولم يتبعهما الشيخ أحمد العاملي إلا نادراً فقد اتبع القدماء طريقة النص على نوع الحركة[2] بعد الضبط بالشكل التام أو في حالة عدم الضبط كقولهم (بالفتح وبالضم، وبالكسر)، كما اتبعوا طريقة ثالثة في ضبط الكلمات وهي الإشارة إلى أن الكلمة من باب كذا أو على وزن كذا أو مثل كذا من الصيغ المعروفة الوزن والضبط[3] كأن يقولوا مثلا كافْعَلَ أو كتَفَعّلَ ولم يتطرق الشيخ أحمد رضا إلى هذه الطريقة ليكتفي بالطريق الأولى وهي الضبط التام للفظة.

إن الناظر بعين الدقة في هذه الطرق يجد أنه ليس ثمة حاجة لاستعمال الطريقتين الثانية والثالثة، فيمكن الاكتفاء بالطريقة الأولى في ضبط الكلمات، فهي كفيلة بضبط المشتقات إذا طبقت بالشكل التام، ثم إن الطريقة الثانية هي إعادة كتابة للحركة ليس إلا، بمعنى أنها مستنبطة من الطريقة الأولى، ولم تأت بجديد غير أنها تكرر كتابة الحركة ولا تكتفي برسمها، وهذا العمل من شأنه تضخيم المعجم وإرباك مستعمل المعجم في بعض الأحيان، وكذلك الطريقة الثالثة لم تأت بفائدة جديدة فما فائدة النص على الوزن الصرفي، إذا ضبطت الكلمة بشكلها التام حرفياً، وما فائدة أن نقول أكرم من باب أفعل، إلا في بعض الحالات عندما يحتار مستعمل المعجم بين الواو والياء كعين للفعل أم لا.

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج5/468.

(2) انظر، مجاهد، عبد الكريم، تحرير النص المعجمي عند العرب، ص3.

(3) السابق، ص4.

والآن وقد يسّرت الطباعة الحديثة كل الحركات والأشكال اللازمة لضبط الكلمات ضبطاً صحيحاً لم تعد الحاجة ماسة إلى النص على الحركة أو إعادة كتابتها.

ثانياً: الجانب التصريفي.

يناقش هذا الجانب ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، ولقد قلت في موضع سابق إن ثمة اضطرابا كبيراً في ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، فقد كان القدماء يرتبونها على غير هدى حتى جاء المحدثون ورتبوها على طريقة الصرفيين.

وسأناقش في هذا الجانب منهج معجم متن اللغة في ترتيب المشتقات في المادة المعجمية من خلال مقارنته بأحدث المناهج المتبعة في صناعة المعجمات، وهو المنهج نفسه الذي طبقه المعجم الوسيط[1] الذي وضعه مجموعة من اللغويين بإشراف مجمع اللغة العربية في القاهرة.

ترتيب الأفعال المجردة.

يقول الشيخ أحمد رضا في مقدمة المعجم تحت عنوان ترتيب الكتاب راسماً منهجاً دقيقاً مفصلاً مستفيداً من عثرات المعجمات السابقة، ومن قواعد الصرف العربي: "وأول ما أذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم "فتح ضم،/ فتح كسر، فتحتان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان"[2]

نستشف من القول السابق أن منهج الشيخ أحمد رضا متطابق إلى حد بعيد مع ما جاءت به الصناعة المعجمية الحديثة في مجال الترتيب المعجمي الفرعي، إذ قدم الشيخ الأفعال على الأسماء، فبدأ بالفعل الثلاثي المجرد، وقدم المجرد على المزيد، واللازم على المتعدي، وليس هذا فحسب بل رتب الأفعال الثلاثية ترتيباً صرفياً دقيقاً، فقد جاء ترتيبه كالآتي (فتح ضم، فتح

---

(1) انظر المعجم الوسيط،/ ص14-15.

(2) رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة، ص73.

كسر، فتحتان، كسر فتح، ضم ضم، كسرتان) وبعبارة أخرى (فَعَلَ- يَفْعُل، فَعَلَ- يَفْعِل ، فَعَلَ- يَفْعَل، فَعِلَ- يَفْعَل، فَعُلَ- يَفْعُل، فَعِلَ- يَفْعِل) والشيخ بالطبع لا يكرر هذه الصيغ بل يكتفي بذكر الفعل الثلاثي (فَعَلَ) ويشير إلى الصيغ الأخرى بالرموز حسب حركة العين (ُ-) مضموم العين (-ِ) مكسور العين وهكذا.

ولو اطلعنا على مادة عرب في المجلد الرابع من المعجم وجدناه يرتبها كالآتي يبدأ (عَرَبَ، -َ) أي (عَرَبَ يعرِب) ثم يعرض (عَرُبَ- ُ) أي (عَرُبَ- يعرُبَ) (عَرِبَ- يعْرَب) وفي هذه المادة أيضا خالف الشيخ منهجه الذي وضعه في المقدمة، فبدأ بفتح كسر بدلاً من فتح ضم وقدّم (عَرُبَ يَعْرُبُ (ضم ضم) على (عَرِبَ- يَعْرَب) كسر فتح، وهذا خلاف صريح لمنهجه النظري في المقدمة.

وبعد اطلاعي على مجموعة من المواد المعجمية العشوائية التي اخترتها من المجلدات الخمسة، فإن الشيخ أحمد رضا لم يلتزم منهجه الذي خطه في المقدمة بشكل مطرد، فثمة اختلالات كثيرة لاحظتها في ترتيب المشتقات الصرفية للمادة الواحدة، خاصة فيما يتعلق بترتيب الثلاثي المجرد حسب حركة عين المضارع، فمرة يقدم الكسر على الضم ومرة يؤخر الفتح إلى آخر المادة.

وعلى الرغم من وجود العثرات والأخطاء هنا أو هناك في ترتيب الفعل الثلاثي المجرد في المادة المعجمية، فإنها لا تقلل من قيمة العمل، ولعلنا نلتمس للشيخ عذراً، إذ إن ضخامة المعجم وكبر المادة المعجمية أحيانا، والعمل الفردي كل هذا يقف عائقاً أمام الضبط التام والمثالية في العمل.

ترتيب الأفعال المزيدة:

بعدما ذكر الشيخ منهجه في ترتيب الأفعال الثلاثية المجردة، انتقل إلى الحديث عن ترتيب الأفعال غير المجردة أي المزيدة، ولكنه لم يذكر في قوله مصطلح المزيدة بل مصطلح (المعدّى) سواء أكان بالتضعيف أم بالهمز، وهذه إشارة واضحة إلى حرص الشيخ على تقديم اللازم على المتعدي في الترتيب، فذكر الأفعال المجردة أولا على أنها أقرب إلى اللزوم، وليس كلها لازما بالطبع، ولكن لغرض منهجي استخدم مصطلح (المعدّى) ليوضح منهجية الترتيب.

ولما جاء التطبيق لم يلتزم الشيخ تقديم اللازم على المتعدي، ولم يكن في باله ذلك، الأمر الذي يجعلنا نتفق مع قول الدكتور عبد الكريم مجاهد "أن قضية تقديم اللازم وتأخير المتعدي لم تشغل بال أصحاب المعجمات على وجه العموم"[1]

وإذا ما قارنا ترتيب الأفعال المزيدة عنده بترتيبها عند المعجم الوسيط نجده يبدأ بصيغة (فعّل) المعدّى بالتضعيف، ثم (أفْعَلَ) المعدّى بالهمزة ، ثم (افْتَعَلَ) وتَفَعّل وهكذا وأخرها اسْتَفْعَل، يقول الشيخ (ثم أذكر بعد المجرد المعدّى بالتضعيف من الثلاثي، كفرّح من فَرِحَ، ثم المعدّى بالهمز كأكْرَمَ ثم افْتَعَلَ، وتَفَعّل وهكذا وأخرها اسْتَفْعَل"[2]

لم يضبط الشيخ ترتيب الأفعال المزيدة بالشكل المطلوب كما في المعجم الوسيط ، إذ رتبها المعجم الوسيط كالآتي (أفْعَلَ، فَاْعَلَ، فَعّلَ/ افْتَعَلَ، افْعَلّ، انْفَعَلَ، تَفَاعَلَ، تَفَعّل/ اسْتَفْعَلَ، افْعَالّ، افْعَوعَلَ، افْعَوّلَ)، وهنا نلحظ الخلاف بين ترتيب متن اللغة وترتيب المعجم الوسيط، إذ قدم الشيخ فعّل على أفْعَلَ في الترتيب وقدم تفعّل على افْعَلّ وانْفَعَلَ.

---

(1) مجاهد، عبد الكريم، تحرير النص المعجمي، عند العرب، ص18.

(2) رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة ص73.

وإذا ما عدنا إلى متن المعجم واستقرأنا بعض المواد المعجمية لنلاحظ التزام الشيخ رضا أو عدم التزامه في منهجه، فسنجده مثلاً في مادة (عَرَبَ) [1] يبدأ الأفعال المزيدة ب(عَرَّبَ) ثم (أعْرَبَ) ثم (تَعَرَّبَ) ثم اسْتَعْرَبَ)، فهو ملتزم كل الالتزام بمنهجه على الرغم من مخالفته لقواعد الصرفيين وترتيب المعجم الوسيط.

وسأعرض فيما يلي مادة عرب كما وردت في كل من المعجم الوسيط ومعجم متن اللغة.

في المعجم الوسيط:

الثلاثي المجرد	المزيد بحرف	المزيد بحرفين	المزيد بثلاثة أحرف
1- عَرِبَ- يَعْرَب	3- أعْرَبَ	5- تَعَرَّبَ	6- اسْتَعْرَبَ
2- عَرُبَ- يَعْرُب	4- عَرَّبَ		

في متن اللغة:

الثلاثي المجرد	المزيد بحرف	المزيد بحرفين	المزيد بثلاثة أحرف
1- عَرَبَ- يَعْرِب	4- عَرَّبَ	6- تَعَرَّبَ	7- اسْتَعْرَبَ
2- عَرُبَ- يَعْرُب	5- أعْرَبَ		
3- عَرِب- يَعْرَب			

نلاحظ من خلال العرض السباق أن المعجم الوسيط ذكر ست صيغ، بينما زاد معجم متن اللغة صيغة، فأصبحت سبع صيغ، فقد أضاف الشيخ مادة (عَرَبَ- يعرِب) نقلاً عن الصاغاني(ت650هـ) بمعنى أكل، وهذا المعنى لم يذكره المعجم الوسيط ربما لأنه غريب،

(1) انظر، السابق، ص58-59.

وغير مجمع عليه في المعجمات العربية القديمة، لذلك فضل مؤلفو المعجم الاستغناء عنه بينما فضل الشيخ ذكره.

والملاحظة الأخرى التي يمكن تسجيلها هنا أن الشيخ خالف منهجه في المقدمة، فقد قال "فتح ضم ثم فتح كسر ثم فتحتان ثم كسر فتح ثم ضم ضم، بمعنى أن (عَرب- يَعْرَب) يجب أن تسبق (عَرُبَ- يَعْرُبُ) لكن الشيخ قدم عَرُبَ وأخر عَرِبَ) مخالفاً بذلك منهجه في المقدمة.

والملاحظة الثالثة التي نسجلها هنا تتعلق بمنهجية ترتيب المزيد بحرف، فالشيخ يقدم (فَعّلَ) على (أفْعَلَ) مختلفاً بهذا مع ترتيب المعجم الوسيط، ومع الترتيب المنطقي للمشتقات الصرفية.

وفيما يتعلق بالأفعال الرباعية المجردة أو حتى المزيدة منها، لم يذكرها الشيخ بعد الأفعال الثلاثية المجردة والمزيدة مباشرة، بل فضّل سردها بعد ذكر الأسماء مصادر ومشتقات يقول الشيخ بعد ذكر ترتيب الأسماء "ثم يتبع المادة بالمضاعف الرباعي كزلزل في مادة زلل[1]

ترتيب الأسماء

نصّ الشيخ أحمد رضا في مقدمة متن اللغة على منهجيته في ترتيب الأسماء قائلا:" ... في الأسماء أبدأ بالثلاثي المجرد المفتوح الفاء ثم مضمومها، ثم مكسورها، ثم المُحرّك، ثم صفة فاعل وفاعله، ثم المفعول وما جرى مجراه والفِعال وما أشبهه والفَعيل وأضرابه، ثم المزيد الميم، ثم يتبع المادة المضاعف الرباعي كزلزل في مادة (زل ل)، ثم اختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب.

---

(1) انظر، رضا احمد، متن اللغة، المقدمة، ص73.

تشمل الأسماء المتضمنة في المادة المعجمية في متن اللغة المصادر المشتقات وجموعها و أسماء الأعلام، وأسماء الأماكن والبلدان، فأما المصادر، فقد وضعها الشيخ رضا بعد الأفعال مباشرة يقول الشيخ: " إذا ذكرت الفعل الثلاثي ذكرت مصادره كلها لأنها سماعية ليس لها ضابط مطّرد، أما مصادر الثلاثي المزيد والرباعي مجردا أو مزيدا فلم أذكرها اكتفاء بعلم القارئ بها لأنها مطَردة، وقد وضع لها الشيخ جدولاً في مقدمة المعجم ليرجع إليها مستخدم المعجم[1]

ولوعدنا مثلا إلى مادة عرب في المعجم لنتحقق من ترتيب الأسماء المصادر ووجدنا المادة كالآتي "عَرَبَ ، عَرْباً: أكل، عَرُبَ – عُرْبا وعُرُباً وعُرُوبَةً وعرابةً أفصح[2]"

نرى أن الشيخ في مادة عرب طبق منهجه بدقة وذكر المصادر بعد أفعالها مباشرة، لكن ذلك لم يكن مطرداً في كل المواد، فثمة مصادر كان يذكرها دون أفعالها، رغم ذلك كان دقيقاً في تحديد المصادر فكثيراً ما كان ينصّ على أن الكلمة مصدر فيقول مثلاً "العروبة والعروبة مصدر من العرب لا فعل له وكثيراً ما كانت تتكرر مثل هذه الإشارات .

وأما المشتقات فقد رتبها ترتيباً صرفياً بحتاً، فنصّ على أنه سيبدأ بالمجرد منها ثم سيذكر اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وما كان على وزن فِعال وفعيل ثم المصدر الميمي الذي عبر عنه بالمزيد بميم. ولم يذكر صيغ المبالغة مثلا أو أسماء الزمان والمكان في المقدمة،ربما لأن صيغ المبالغة تتبع الم الفاعل ، وأسماء الزمان والمكان تتبع الصدر الميمي.

---

(1) السابق، ص73.

(2) انظر السابق،ج58/4.

وأما الجموع فقد ذكرها الشيخ بعد كل كلمة تحتاج إلى ذكر الجمع، ورمز له برمز (ج) للجمع الواحد ورمز _جج) لجمع الجمع، والجمع لا يحتاج إلى ترتيب معين بل يذكر بعد الكلمة مباشرة.

تبقى الأسماء الأخرى التي يعدها البعض خارجة عن اللغة ويفترض أن لا تعنى بها المعجمات اللغوية وإنما أماكنها الموسوعات ودوائر المعارف، ومن هذه الأسماء أسماء الأعلام والأماكن يقول: الشيخ" ثم اختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب"[1]

ولم تكن أسماء الأعلام والأماكن التي ضمنها الشيخ في معجمه مرتبة على نسق معين شأنها في ذلك شأن بقية الأسماء، فقد جاءت مبعثرة بين الأسماء والمشتقات والمصادر أحيانا، لذلك يعد من الصعب أن تبحث عن اسم علم أو اسم مكان في معجم متن اللغة، وكان الأفضل والأنسب للشيخ أن يرتب الأسماء ترتيباً هجائياً كما فعل المعجم الوسيط وكما توصي الصناعة الحديثة.

ومن الأمثلة على الأماكن في متن اللغة في مادة عرب " العرب : ناحية بالمدينة وعربان: بلد بالخابور. [2]

وأشار الشيخ أحمد رضا إلى الأسماء المنسوبة نسبا شاذا بقوله: (ذكرتُ النسب الشاذة، عن القياس كالسجسيّ في النسبة إلى سجستان، والصنعاني في النسبة إلى صنعاء[3].

---

(1) انظر رضا، احمد، متن اللغة، ص73.

(2) انظر السابق، ج60/4

(3) انظر السابق، المقدمة ص73.

وثمة أمثلة كثيرة في معجم متن اللغة أشار فيها الشيخ إلى النسب مثل:" أعرابي في مادة عرب، ورافضي في مادة رفض، والتابعي في مادة تبع، ولا تكاد تخلو مادة من مواد المعجم من اسم منسوب.

ورتب الشيخ الكلمات الدخيلة والمعربة ترتيباً هجائياً في مادتها متفقاً في ذلك مع قواعد الصناعة المعجمية الحديثة مثل "الأمونيا في مادة أمن[1] والأناناس في مادة أنس[2] والابريسم في مادة برس[3] والبويا في مادة بوي[4].

وضمن الشيخ معجمه مجموعة كبيرة من التعابير الاصطلاحية في المادة الواحدة ورتبها ترتيباً هجائياً ضمن الأسماء الواردة في المادة العجمية، ومن أمثلة هذه التعابير: ذو الجناحين[5] جناح جناح[6] ذو حرث[7] صفيح منتصب، وقد وضع الشيخ التعبيرات الاصطلاحية بلون غامق كمداخل فرعية للمادة المعجمية.

ثالثا: الجانب المعنوي

بعدما يختار المعجمي المداخل المعجمية، ويرتبها حسب نظام معين، يرتب المشتقات داخل المادة حسب نظام معين أيضا، ثم يصوغ المعلومات الدلالية (معاني الكلمات) ويرتبها وفقاً لترتيب معين، وقد أوصت الصناعة المعجمية الحديثة بأن يبدأ المعجمي بالمعاني الحسية، ثم ينتقل إلى المعاني التجريدية (العقلية) ، وكذلك يقدم المعاني الحقيقية على المعاني المجازية،

---

(1) انظر السابق ج209/1.
(2) انظر السابق، ج203/1.
(3) انظر السابق، ج272/1.
(4) السابق، ج380/1.
(5) السابق، مادة جنح، ج402/1.
(6) السابق، ج403/1.
(7) السابق ج213/2.

وذلك لغرض تعليمي، إذ إن الإنسان بطبيعته يتعلم أولا الأشياء المحسوسة ثم المجردة، ويهمه أن يفهم المعاني الحقيقية قبل المجازية. يقول الشدياق " واعلم انه متى ما اجتمع معنيان في فعل من الأفعال الكثيرة الوقوع والاستعمال ينبغي تقديم الأبسط منها"[1] ومما أحسبه من الخلل أيضاً تقديم المجاز على الحقيقة"[2]

يتفق معظم الباحثين على أن المعجمات العربية القديمة والحديثة وقع فيها خلط كبير بين المعاني الحسية والعقلية وبين الحقيقية والمجازية، فهي تقدم تلك المعاني على غير هدى ولا ضبط يذكر، وإنما تبدأ بمعنى حسي ثم تذكر مجموعة معانٍ عقلية ثم تعود لمعنى حسي وهكذا، إذن التداخل بين المعاني الآنفة الذكر هي السمة البارزة في المعجمات العربية.

وإذا أردنا دراسة هذه القضية في معجم متن اللغة سنجد هذا الخلط بين المعاني العقلية الحسية واضحا في مواد المعجم ، فمثلا في مادة نَصَبَ في المجلد الخامس يبدأ الشيخ بمعنى عقلي وهو نصبه- انصبه، ثم نصب المرض أوجعه، وهذه كلها معانٍ عقلية، ثم يأتي بمعنى حسي وهو نصب الشيء رفعه، ونصبوا القوم، ساروا ليلهم، ثم يعود ليذكر معنى عقلي آخر وهو نصب لفلان عاداه، وكذلك نصب الحديث رفعه وهو معنى عقلي، ثم يعود للمعنى الحسي نصب القدر وضعها على النصب وهكذا إلى آخر المادة[3].

لم يكن الشيخ حريصا على ترتيب المعاني المعجمية للألفاظ، والذي أوقعه في هذا الخلط على ما يبدو هو النقل الحرفي عن القدماء، وهذا لا يليق بمعجم حديث، إذ كان على الشيخ أن يقدم المعاني الحسية على العقلية والحقيقية على المجازية

---

(1) السابق ج415/2.

(2) الشدياق، أحمد فارس، سر الليال، نقلاً عن عمر، أحمد مختار، ضم في المعجمية العربية المعاصرة، ص104.

(3) رضا ، أحمد ، متن اللغة ، ج468/5 .

التعريف في معجم متن اللغة

يتناول الباحث في هذا المبحث قضية المعلومات الدلالية في المعجم العربي، والتي اصطلح على تسميتها قضية التعريف، وإن عرفت بالتفسير أو الشرح أو المعنى المعجمي، وكل هذه المصطلحات تشير إلى المعلومات الدلالية التي تقدم في المعجم، بعد المدخل المعجمي، وإلى طرق تقديم هذه المعلومات في المعجم بما يتناسب مع مستخدمي المعجم، هذا وتعد دراسة المعنى عامة والمعنى المعجمي خاصة من أعقد وأصعب الدراسات اللغوية؛ لأن لها ارتباطات ووشائج مع علوم أخرى كالمنطق والفلسفة، وعلم المصطلح، مما دعا بعض الباحثين إلى وصفها بأنها قضية عويصة. [1]

بادئ بدء يجدر بنا التفريق بين دراسة المعنى المعجمي في ضوء علم المعجمات النظري، ودراسة المعنى المعجمي في ضوء علم المعجمات التطبيقي (علم الصناعة المعجمية)، لأن الأولى تعنى بدارسة الكلمات من حيث دلالاتها الأصلية (الاصطلاحية) (التواضعية) أي تواضع المجتمع على اصطلاحها، ودلالاتها الهامشية (المجازية) نتيجة التطور واختلاف العادات في المجتمع، ودرجة التطابق بين الدلالة الأصلية والدلالة الهامشية[2]. أما الثانية فتعنى بشرح الكلمات في المعجم بإحدى طرق الشرح المتبعة في الصناعة المعجمية، على أن ثمة تداخلاً كبيراً بين الدراستين لأن كليهما يدور في فلك المعنى والدلالة.

وما يهمني بالدرجة الأولى في هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على طرق التعريف في المعجم العربي عامة ومعجم متن اللغة خاصة، وملاحظة مدى مناسبة هذه الطرق لوظيفة

---

(1) انظر، العواضي، حميد، المعاجم اللغوية العربية المعاصرة، ص36.

(2) خليل، حلمي ، علم المعاجم عند أحمد فارس الشدياق، بحث ضمن في المعجمية العربية المعاصرة، ص187-188.

المعجم من جهة، ومستوى مستخدمي المعجم من جهة أخرى، وسأبدأ بتوضيح مصطلح التعريف والمصطلحات الدالة عليه.

يتفق جل الباحثين على أن قضية التعريف في الدراسات المعجمية لما تتضح و تتبلـور بعد، فهي ما زالت في طور التبرعم، ومن ثمّ فإن صياغة مصطلح التعريف أو الشرح لم تصل إلى مستوى الظهور والشيوع والاتفاق بين المعجميين المحدثين، فثمة تعريفات غربيّة[1] كثيـرة لمصطلح التعريف تقودنا إلى تفاصيل دقيقة وإشكاليات جمة، ربما لا نصل فيها إلى رأي راجح، فهناك ثالوث مصطلحي يتعلق بالتعريف كما يقول الدكتور علي القاسمي هو (المفهوم- الشيء- الكلمة)، فالكلمة من اختصاص اللساني (اللغوي)، والشيء مـن اختـصاص علمـاء المنطـق والفلسفة، والمفهوم هو ميدان المصطلحي، وهذا الثالوث يقودنا إلى تعريفات ثلاثة هي التعريف اللغوي والتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي[2].

وثمة إشكالية أخرى بين مصطلحي الحد والتعريف، فقد استعملا مراراً في كتب اللغـة على أنهما شيء واحد، فكلاهما يشير إلى المعلومات الدلالية التي تقدم بعد الكلمة لتوضـيحها، ولكن الدراسات الحديثة ترى أن الحد هو الصورة الذهنية للتعريف، والتعريف هو ما يعبر بـه عن هذا التصور الذهني[3]. والراجح أنهما بمعنى واحد عند الأصوليين وأهل العربية .

والى جانب هذه التعريفات والتصورات الغربية لمصطلح التعريف، هنـاك تـصورات وآراء عربية حديثة، قدمها الباحثون العرب المعاصرون ليعرّفوا من خلالها مصطلح التعريف، يقول الدكتور حميد العواضي: "التعريف أو الشرح أو التفسير أو المعنى المعجمي كلهـا ألفـاظ

---

(1) وردت هذه التعريفات عند العواضي، حميد، في المعاجم المعاصرة، ص178-179.

(2) انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية ، ص74

(3) انظر، استيتية، سمير، اللسانيات، ص302.

تستعملها الدراسات المعجمية الحديثة للإشارة إلى ما يقال عن المدخل المعجمي من كلام"[1] يبدو هذا التعريف وصفياً عاماً خالياً من التفصيل والتحليل.

ويقدم الدكتور الحمزاوي تعريفاً فيه شيء من التفصيل إلا أنه لم يتجاوز مرحلة الوصف المباشر للكلام الموجود بعد المدخل، وفيه من التبعية والتقليد للقدماء ما يجعله تعليقاً لا تعريفاً يقول الحمزاوي: " والتعريف نوع من التعليق على اللفظ أو العبارة وهو كذلك شرح نص اللفظ أو العبارة، وهو يفترض أن يكون لكل لفظة أو عبارة مقابل، أي أنه يفترض منطقاً وجود دلالة كونية تعادل اللفظة أو العبارة المعنيتين"[2]

يبدو لي من خلال استقراء تعريفات مصطلح التعريف أن الباحثين بنوا تعريفاتهم من خلال استقرائهم لطرق شرح المعنى المعجمي في المعجمات العربية القديمة والحديثة، فقد وجدوا أن المعجمات استعملت طرقاً عدة لشرح المعنى المعجمي، ومن هنا حاولوا دمج هذه الطرق في تعريف أشبه بتعليق ووصف لهذه الطرق التي اشتملت على تعريفات لغوية وأخرى منطقية وثالثة مصطلحية.

ويلعب التعريف دوراً مهما في التصنيف المعجمي، فعندما يكون التعريف بلغة المدخل المعجمي نفسها يكون المعجم أحادي اللغة، مثل معجمات اللغة العربية جميعاً، وعندما يكون التعريف بلغة أخرى مخالفة للغة المدخل يكون المعجم ثنائي اللغة، وقد يكون ثلاثي اللغة، وعندما يشتمل التعريف على مجموعة من المعلومات الثقافية، والحضارية يكون المعجم موسوعياً، بينما يعد المعجم لغوياً إذا اشتمل التعريف على جوانب لغوية فقط[3]

---

(1) العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص177.

(2) الحمزاوي، رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص185.

(3) انظر، العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص38.

شغلت قضية التعريف بال الباحثين المحدثين والمعاصرين، فاهتموا بها اهتماماً كبيراً مماثلاً لاهتمامهم بقضيتي الجمع والوضع إن لم يكن أكثر، وقد استفاد المحدثون من الدراسات الحديثة في علم اللغة والصناعة المعجمية، فأضافوا طرقاً جديدة للتعريف والشرح لم يكن يعرفها القدماء، وسأتناول هذه الطرق بالشرح والتحليل من خلال ارتباطها بمن أضافها من الباحثين.

ويعد الشدياق أول من تنبه إلى قضية المعنى المعجمي وطرق شرحه، وذلك من خلال نقده للمعجمات العربية القديمة، إذ يرى الشدياق أن من أبرز معضلات التعريف عندهم هو عدم الوضوح في إيراد ألفاظ التعريف، وأحياناً ذكر اللفظ دون تفسيره، وكذلك غموض عبارات الشرح وغيرها من الانتقادات التي اعتمد فيها الشدياق[1] على الملاحظة المباشرة والتدقيق في مواد المعجمات القديمة خاصة القاموس المحيط للفيروزابادي.

ويستخدم الشدياق مصطلح "التعريب" ليدل به على شرح المعنى، كما يستخدم مصطلح الإبهام للدلالة على غموض الشرح[2] ، وهذا يوقعنا في خطل تعريف المصطلح، إذ إن مصطلح التعريب يقودنا إلى قضية أخرى من قضايا اللغة التي تعنى بنقل الكلمات الأعجمية إلى العربية بعد إخضاعها لقواعد اللغة العربية، وكان الأجدر بالشدياق أن يستعمل مصطلح التعريف أو الشرح أو التفسير.

ولم يكتف الشدياق بالنقد بل بادر إلى وضع شروط لصحة التعريفات وهي وضوح التعريف، وعدم وقوعه في لبس، وتعدد طرقه، وخلوه من الدور والتسلسل، كما عدد طرق

---

(1) انظر، عمر، أحمد مختار، أحمد فارس الشدياق وقضايا المعجم العربي، ضمن من قضايا المعجم العربي، ص107.

(2) خليل، حلمي، علم المعاجم عند الشدياق، ضمن من قضايا المعجمية المعاصرة، ص218

التفسير المستخدمة التي يفضلها هو وهي التفسير بالمرادف والتفسير بالمضاد، والتفسير بوضع الكلمة في سياقها، وهي أفضل وسيلة في نظره[1].

ودعا الشدياق أيضا في هذا الإطار إلى إحكام ضبط نطق الكلمات؛ لأن عدم الضبط يؤدي إلى لبس في الدلالة، كما دعا إلى عدم استخدام التعريف الدوري أو التسلسلي، ودعا كذلك إلى التقليل من ذكر الشواهد إلا مع الكلمات النادرة الاستعمال[2].

تبدو ملاحظات الشدياق حول قضية التعريف محاولة جادة في سبيل رسم منهجية معينة يهتدي بها صانعو المعجمات الحديثة، فيما يتعلق بشرح المعنى المعجمي، إلاّ أنها لم تستطع الإلمام بكل الإشكاليات المتعلقة بشرح المعنى في المعجم، فلم يتحدث مثلا عن الشرح بالصورة أو السياق اللغوي وغيرهما.

وجاء بعد الشدياق مجموعة من الباحثين الذين اهتموا بالدراسات المعجمية، وتطرقوا إلى قضية التعريف، وركزوا اهتمامهم على طرق شرح المعنى في المعجمات القديمة والحديثة وبعض المعاصرة، فهذا الدكتور حسين نصار يقول عن قضية شرح المعنى: "وقد يوردون في تفسير الصيغة أكثر من قول وكلها ذات دلالة واحدة، وأوضح أن التفسير في كثير من الأحيان قد يكون غامضاً. [3]

يبدو أن تركيز حسين نصار كان منصباً على نقد المعجمات القديمة فيما يتعلق بقضية التعريف، فنلاحظ أنه يسلط الضوء على التعريف الغامض في المعجمات القديمة، ويعده عيباً بارزاً في تعريفاتهم، ويركز كذلك على فكرة الترادف (ترادف التعريف) من خلال قوله: "تفسير

---

(1) انظر، عمر، أحمد مختار، أحمد الشدياق وقضايا المعجم العربي، ص108.

(2) خليل، حلمي، علم المعاجم عند الشدياق، ص219.

(3) حسنين، صلاح الدين، الصناعة المعجمية عند حسين نصار، أبحاث اليرموك، ص37.

الصيغة بأكثر من قول ذات دلالة واحدة بينما يدعو في كتابه إلى مراعاة علم الترادف، لأن لـــه أهمية في حصر المعنى"[1]

ومن طرق التفسير التي أشار إليها ودعا إلى استعمالها، التفسير بالمرادف مع الاحتراز بأن لا يكثر العجمي منها، والتفسير بالنقيض والتفسير المصطلحي خاصة فيما يتعلق بالكلمـــات التي تعرّف بالحيوانات والنباتات وغيرها[2].

تبقى هذه المحاولة من الدكتور حسين نصار قاصرة عن الإحاطة بكل تفاصـــيل شـــرح المعنى المعجمي ودقائقه، فقد اعتمدت على الوصف والملاحظة الذاتيـــة المباشـــرة للمعجمـــات القديمة، ولم تنطلق من نظرية لغوية معجمية شاملة، ولم تستفد من مبادئ الـــصناعة المعجميـــة الحديثة في هذا الإطار، فلم يتحدث عن التعريف المنطقي أو التعريف الاجتماعي أو التعريـــف الصوري.

ويطل علينا في الدراسات الحديثة مجموعة من الباحثين الذين أشاروا في دراساتهم إلى قضية التعريف من خلال تركيزهم على طرق شرح المعنى المعجمي، ومن هـــؤلاء الـــدكتور إبراهيم بن مراد الذي رأى أن للتعريف نوعين: هما التعريـــف اللفظـــي (اللغـــوي) الخـــاص بالمعجمات اللغوية والتعريف الموسوعي (المنطقي) الخاص بالمعجمات الموســـوعية (دوائـــر المعارف) [3]

وهناك الدكتور محمد أحمد أو الفرج الذي عدد طرق المعنى المعجمي في المعجمـــات العربية، خاصة المعجم الوسيط الذي لم يشر في مقدمته إلى طرق شرح المعنى المعجمي كما لم يفعل أي معجم عربي قديم أو حديث وهذا يدل دلالة واضحة على عدم وضوح قضية التعريف

---

(1) نصار، حسين، المعجم العربي، ص626

(2) السابق ، ص626.

(3) انظر، ابن مراد، إبراهيم، المعجم العلمي العربي المختص، ص133.

في أذهان المعجميين كقضية الوضع مثلاً. ومن طرق شرح المعنى المعجمي عند أبـــي الفـــرج التفسير بالمغايرة والتفسير بالترجمة والتفسير بالمصاحبة والتفسير بالسياق والتفسير بالصورة[1]

ويأتي الدكتور أحمد شفيق الخطيب ليشير إلى وسائل شرح المعنى المعجمي فيقول "ومن هذه الأساليب الشرح بلفظ مرادف أو نقيض أو التفسير بجملة مدعومة بسياق أو شاهد موضـــح أو الجمع بين أسلوب أو أكثر أو بالصورة"[2]

ومن المهتمين بقضية المعنى المعجمي في المعجمات المعاصرة من الباحثين الـــدكتور علي القاسمي الذي يشير في كتابه (المعجمية العربية) إلى أنواع التعريـــف المعجمـــي، وهـــي التعريف اللغوي والتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي والتعريف بالشاهد اللفظي أو بالشاهد الصوري[3].

وهناك الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الذي عدد أنواع التعريف في كتابه المعجم العربي وجاءت كالآتي: التعريف الاسمي، وينقسم إلى التعريف بالترادف والتعريف بالمخالفة وبالتحديد الصعب والتعريف بالإحالة، ثم التعريف المنطقي ثم التعريف بالشاهد والتعريف البنيوي[4].

يبدو من خلال ما قدمته من تفصيل لآراء الباحثين حول طرق شرح المعنى المعجمـــي، أن الباحثين انقسموا إلى قسمين، فأما القسم الأول، فقد فرّق بين التعريف في المعجمات اللغويـــة والتعريف في الموسوعات والتعريف في المعجمات المختصة، وهؤلاء ذكروا أنواعاً ثلاثة مـــن التعريف هي التعريف اللغوي والتعريف المنطقي والتعريف المصطلحي، ومنهم الدكتور القاسمي والحمزاوي وابن مراد. وأما القسم الثاني فاهتموا بدراسة المعجم اللغوي وتخصصوا به فشرعوا

---

(1) أبو الفرج، محمد احمد، المعاجم اللغوية، ص102.

(2) الخطيب، أحمد شفيق، من قضايا المعجمية المعاصرة، ضمن من قضايا المعجم المعاصرة، ص606.

(3) القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص74-85.

(4) الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص185-189.

بذكر أشكال التعريف اللغوي، ومن هنا يظهر دور التعريف في التصنيف المعجمي، فالمعجم اللغوي يناسبه التعريف اللغوي والموسوعي يناسبه التعريف المنطقي والمعجم المختص يناسبه التعريف المصطلحي، إلا أننا يمكن أن نستعمل الأنواع الثلاثة في المعجم اللغوي بنسب قليلة في التعريف المنطقي والمصطلحي وهذا يقودنا في النهاية إلى تكامل التعريف.

بقي أن ادرس طرق التعريف في معجم متن اللغة لأرى منهج الشيخ أحمد رضا في شرح المعنى المعجمي، وأي الطرق استخدمها الشيخ في معجمه، متن اللغة وهي:

1- التعريف الصوتي:

يقصد بالتعريف الصوتي ضبط المدخل المعجمي ضبطاً تاماً بالحركات كما ينبغي أن ينطق، وهو ما يسمى بالهجاء، أي هجاء المدخل المعجمي هجاءً ينسجم مع كيفية نطقه، "والتهجية الجيدة هي تلك التهجية التي تستخدم أقل عدد ممكن من الرموز الكتابية تمثل جميع الوحدات الصوتية الرئيسية في اللغة العربية بحيث يمثل كل رمز صوتاً متميزاً واحداً ولا يمثل الصوت الواحد بأكثر من رمز كتابي واحد"[1]

تتميز المعجمات العربية قديمها وحديثها بهذا النوع من التعريف؛ إذ لا تجد معجماً عربياً واحداً إلا وضبط مداخله ضبطاً تاما بأكثر من طريقة، منها الضبط بالحركات ومنها النص على تهجئة المدخل المعجمي، ومنها النص على الحركة نفسها كقولهم بالضم أو بالكسر أو مثلثة أي حركة الحرف مثلثة، ضم وكسر وفتح). يقول القاسمي "وأما التهجئة العربية فقد تجمعت لها- على ما نعتقد- مقومات الكمال والاتساق والبساطة إذا ما أضيف الشكل (الحركات) إليها[2]

---

(1) القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص121.

(2) السابق، ص121.

إن الإشكالية التي تقع فيها المعجمات فيما يخص التعريف الصوتي، هي اختلاف نطق الحروف في التراث اللغوي مثل كلمة (الصقر، السقر، الزقر)، كما يشكل النطق العامي لبعض الكلمات تحديا آخر، ومن هنا يتوجب على مؤلفي المعجمات ضبط هذه الاختلافات بالإشارة إليها أو وضعها بين أقواس، ويحب كذلك أن يقدم التعريف الصوتي التنوع الكتابي والاختلاف النطقي الموجود في المدخل المعجمي أو في بقية عناصر المادة المعجمية.

ويجدر بنا الإشارة إلى الدور الهام الذي لعبته الطباعة الحديثة في ضبط الكلمات ضبطاً تاماً، من خلال توفير كل الأشكال والرموز المساعدة على الضبط مثل(ـُ ، ـِ ، ـَ) التي تعني حركة العين في المضارع، الأمر الذي يقلل من إمكانية تضخم المعجم ويعطي حيوية أكثر في التعامل مع المعجم.

أما معجم متن اللغة فقد استخدم التعريف الصوتي، وتميز به شأنه في ذلك شأن المعجمات العربية، واستخدم لهجاء الكلمات طرقا عدة، فقد ضبط الشيخ المدخل المعجمي ضبطاً تاماً، وأشار إلى حركة عين الفعل الثلاثي المجرد في مضارعه بالرموز(ـُـ ، ـِـ ، ـَـ) وضبط المشتقات وبقية الأسماء بالحركات وأكثر من هذا، فقد أشار إلى التنوع اللهجي من خلال وضعه في الهوامش لقول العامة في كلمات معينة، ويكفي نظرة سريعة إلى مواد المعجم لتدرك مظاهر التعريف الصوتي في معجم متن اللغة.

2- التعريف الصرفي:

لعلم الصرف دور بارز في تقديم المعلومات الدلالية التي تقدم في المعجمات بعد المدخل المعجمي وتوضيحها، وله أثر في شرح المعنى المعجمي، ويتأتى ذلك في المعجم من خلال ترتيب المادة المعجمية ترتيباً صرفياً- كما قدمنا في قضية الوضع- وهذا يساعد في شرح معاني الكلمات في المعجم، بل يؤصل للمعنى المعجمي، فيكفينا الترتيب الصرفي للمشتقات

لندرك اختلاف معنى قولنا: (كَرُمَ عن أكْرَمَ وكَرّمَ وكَارَمَ، كَرِيم، ومُكْرِم وكَرَامَة، وهكذاَ التغيير الصرفي يضيف إلى البنية الصرفية معنى إضافياً على معنى البنية الصرفية المجردة.

ومن ناحية أخرى، ثمة إشارات ورموز استخدمتها المعجمات تبين أثر التعريف الصرفي على شرح المعنى المعجمي، ومن هذه الإشارات إشارة حركة عين المضارع بعد الفعل المجرد (ـُ ، ـِ ، ـَ). وفي الأسماء هناك إشارة الجمع (ج) وجمع الجمع(جج) [1] وهناك الرموز الدالة على المستوى اللغوي للكلمات المولدة والمعربة والدخيلة، فهي متعلقة بالجانب الصرفي خاصة التي لم يوضع لها جذر لغوي عربي ولم تجر مجرى التعريف العربي[2].

وهذا التعريف واضح كل الوضوح في معجم متن اللغة، فالشيخ أحمد رضا رتب مادته اللغوية ترتيباً صرفياً محكماً واستخدم الإشارات التي تدل على التغيرات الصرفية من بعض الكلمات، وأشار كذلك إلى التأصيل اللغوي المتمثل في المولد والدخيل والمعرب، وقد وضحت ذلك في مستوى الوضع.

3- التعريف النحوي:

لا ادري إن كان بوسعي أو بوسع أي باحث أن يضيف مثل هذا التعريف إلى قائمة أنواع التعريف اللغوي؛ لأن ليس له أي وجود يذكر في المعجمات العربية، فلا يوجد معجم عربي واحد عرف كلمة بناء على موقعها من الإعراب، إلا في بعض الحالات عندما يعرف

---

(1) انظر، العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص187.

(2) انظر، السابق، ص188.

المعجمي بأحد الأسماء الخمسة أو بأسماء الأفعال. ليقول هي أحد الأسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء[1].

ولم أجد في متن اللغة أي إشارة إلى تعريف الأسماء الخمسة بناء على موقعها الإعرابي ولكني وجدت إشارات وتعليقات نحوية كثيرة في ثنايا المعجم، منها الحديث عن الأنواع النحوية للأحرف الأبجدية في بداية المواد، ومنها ما هو مبثوث في المادة المعجمية على شكل تعليقات نحوية. وسأدرسها ضمن القضايا النحوية في الفصل الثالث إن شاء الله.

4- التعريف الدلالي:

بعد التعريف الدلالي أهم أنواع التعريف المذكورة؛ إذ يقودنا فعلياً إلى (النص التفسيري) وأعني بذلك الكلمات أو الجمل أو التراكيب التي تشكل نصاً تفسيرياً للكلمة المعجمية، وقد يكون النص التفسيري كلمة أو جملة توضح معنى الكلمة المعجمية المراد تفسيرها، وهذا هو الجوهر الحقيقي للمعنى المعجمي، وما كانت التعريفات الصوتي، والصرفي والنحوي، إلا مساعدة في توضيح المعنى المعجمي.

ويتفرّع التعريف الدلالي، وتتعدد أقسامه باختلاف التصنيف المعجمي، فهناك التعريف الدلالي المنطقي، ويدخل في نطاقه التعريف المصطلحي اللذان يقتربان أكثر من المعجمات المختصة، وهناك التعريف الدلالي الاسمي[2] ويسمى اللفظي أو اللغوي بالأعم، فأما الأول فيصفه البعض بأنه "تعريف خارج عن اللغة يعتمد المنطق، فهو يصنف الكلمات بحسب المحسوس والمجرد والحقيقة والمجاز، وكثيراً ما يفسر المدخل بجمل أو نص يصف مضمونها،

---

(1) انظر المرجع السابق، ص90.

(2) انظر، العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص191.

وانظر الحسزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي إشكالات ومقاربات، ص185.

من دون أن يعرفها لغوياً[1] ومثال ذلك تعريف التوت بأنه "جنس شجر من الفصيلة القرّاصيّة يزرع لثمره، يأكله الإنسان أو لورقه، يربى عليه دود القز،وأنواعه كثيرة. [2]

يختص المنطق بدراسة الشيء، ويختص التعريف المنطقي بتحديد خصائص الشيء الجوهرية التي تكون ماهيته وكينونته من حيث الجنس والنوع، ثم تضيف عليه خصائص مكمّلة لتجعله يتميز عن أمثاله، تماماً كما يحدث في تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق ثم نضيف بأن له يدين ويمشي على رجلين ويتكلم. [3]

ويتشابه مع التعريف المنطقي التعريف المصطلحي[4] غير اللغوي الذي لا يهتم بدراسة الكلمة أو الشيء، بل يدرس المفهوم الذي يدخل في نطاق علم المصطلح الحديث النشأة ، وهذا التعريف قلما يستخدم في المعجمات اللغوية، ويستخدم بكثرة في المعجمات العلمية المختصة بصنف معين من العلوم، ونظراً لصعوبة التعريفين المنطقي والمصطلحي، فإن الباحثين يفضلون مراعاة المستوى التعليمي والثقافي لمستخدمي المعجم عند صياغة هذين التعريفين.

وقد وردت في معجم متن اللغة أمثلة كثيرة على التعريف المنطقي، أذكر منها مثلاً في مادة(جند) الجندع والجندعة: دواب أصغر من القردان تكون في جحور اليرابيع، تخرج إذا دنا الحافر من قعر الحجر"[5] لقد اعتمد الشيخ أحمد رضا في تعريف الجندع على الوصف لتحديد الخصائص المميزة لكينونة الجندع، فحدد جنسه بأنه من الدواب، ومن ثمّ فهو حيوان بالضرورة، ثم عمّق الوصف بأنه أصغر من القردان، ثم أضاف خصائص أخرى ليوضح التعريف، منها أنه ينام في جحور اليرابيع، ليكون التعريف جامعاً مانعاً، لكنه لم يكن كذلك، إذ إن هذا التعريف لم

---

(1) الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي، ص187.

(2) المعجم الوسيط ، ص90

(3) انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص74.

(4) السابق، ص75.

(5) رضا، أحمد، متن اللغة ج581/1.

يقدم الصورة الواقعية لحيوان الجندع، وكان الأفضل والإجدر أن يضيف صورة أو رسما توضيحيا يعرّف هذا الحيوان، ومن هنا تأتى أهمية التعريف الصوري خاصة عند تعريف الحيوانات والنباتات والأعلام وغيرها.

وأضيف مثالاً آخر للتعريف المنطقي أكثر دقة، وهو تعريف (التبغ) في مادة تبغ بأنه نبات ورقة عِراض طِوال تعلوه طبقة دابغة، زهره أبيض، ومنه أحمر، حبّه كحب الخردل، منه أصناف عدة... تدخن به الأفواه...، أو يشم سعوطاً أو يمضغ بعد تجفيفه"[1]

التعريف الدلالي الاسمي:

وأما التعريف الدلالي الثاني، فهو التعريف الاسمي الذي يهتم بتسمية المدخل بكلمة أو جملة تشرحه ولا يدخل في تفاصيل الأشياء، كالتعريف المنطقي، وسمي بالاسمي لأن الأسماء تستعمل غالباً في تعريف المدخل وقلما تستعمل الأفعال[2] وهذا التعريف تختص به المعجمات اللغوية دون غيرها من المعجمات المختصة.

ويتفرع التعريف الدلالي الاسمي إلى أقسام هي التعريف بالترادف والتعريف بالمخالفة والتعريف بالإحالة والتعريف بالسياق .

أولاً: التعريف بالمرادف.

إذا كان علماء اللغة قديماً وحديثاً اختلفوا في قضية الترادف وقوعها من عدمه أيما اختلاف، فإن المعجمات العربية قديمها وحديثها قد أثبتت الترادف بين الكلمات وجعلته وسيلة لتعريف كلماتها، الأمر الذي يربك مستخدم المعجم ويحيره، خاصة إذا كثرت الكلمات المترادفة

---

(1) السابق، ج386/1.

(2) انظر في ذلك الحمزاوي، محمد رشاد، المعجم العربي، ص185.

وانظر العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص197.

ولهذا "لا يصح الاعتماد عليه بمفرده بل لا بد أن يكون ضميمة لطريقة أو أخرى[1] ومع ذلك نجده مستخدما وحده بكثرة في المعجمات العربية على أنه يخدم غرض الفهم والاستيعاب السريع ولا يخدم غرض الاستعمال اللغوي ضمن سياق معين، وهذا يرشحه للاستخدام في المعجمات المدرسية والموجزة[2].

ثمة أمثلة كثيرة تثبت أن معجم متن اللغة استخدم التعريف بالترادف، منها في مادة (فقع) أفقع الرجل: افتقر وساءت حاله، فهو مُفقِع "كمُدقِع وزناً ومعنى[3] إذن ثمة علاقة ترادفية بين كلمة مُفْقِع ومُدْقِع فهما في معنى واحد، كما أنهما في وزن واحد، ولكن الطالب أو المثقف أو حتى المختص باللغة ربما لا يعرف معنى مدقع حتى يفهم مفقع، ومن هنا ندرك خطورة وسلبية التعريف بالترادف في حين أننا هنا بحاجة إلى سياق لغوي ليفهم مستخدم المعجم معنى الكلمة.

ومن أمثلة التعريف بالترادف في متن اللغة أذكر:

- في مادة تبل "التْبل :العداوة في القلب :التْرّه: والذّحل. [4]
- في مادة عزن" بقولون عزانته وكدانته بمعنى واحد. [5]
- في مادة جنح "الجنح : الكنف:الجانب :الناحية. [6]
- في مادة صقر : الصقّار:الدّباس : النمام: الكافر، اللعان[7]
- في مادة صقع "الصُقع :الناحية والجبة والمحلة. [8]

---

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص141.
(2) انظر السابق، ص141.
(3) انظر رضا، أحمد، متن اللغة ج436/4.
(4) السابق، ج386/1.
(5) السابق، ج58/4.
(6) السابق، ج579/1.
(7) السابق، ج471/3
(8) السابق، ج472/3

- في مادة لمك: اللماك: اللملك : الإثمد، الكُحل. [1]

ثانياً: التعريف بالمخالف:

ويسمى كذلك التعريف بالمضاد[2] ويسميه البعض التعريف أو التفسير بالمغايرة[3] ويعتمد هذا التعريف على شرح الكلمات بضدها ونقيضها من الكلمات الأخرى، هذا التعريف هو ضد للتعريف بالمرادف إلا أن بعض اللغويين[4] يجعلهما نوعاً واحدا في حقل معجمي واحد، والسبب في ذلك هو علاقة التقابل الدلالي بين الكلمتين التي تربط بينهما ربطاً ذهنياً قوياً، فإذا ذكرنا الأبيض يتبادر إلى الذهن مباشرة الأسود، وإذا ذكر المؤمن يتبادر إلى الذهن مباشرة الكافر وهكذا.

ثمة ألفاظ وردت في المعجمات تشير صراحة إلى هذا النوع من التعريف، وهي ألفاظ (خلاف، نقيض، ضد مقابل) ولما تتبعت مواد معجم متن اللغة وجدت الشيخ رضا يستخدمها بكثرة في معجمه خاصة في الكلمات المعنوية غير الملموسة أذكر منها:

- انْتَصَحَ: ضد اغتش والنصح : مصدر ضد الغش[5]
- لَمَقَ ـُ لمقاً الكتاب: محاه: كتبه (ضد) [6]
- الصّقب: القُرب: البُعد (ضد) [7]

---

(1) السابق، ج211/5

(2) انظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص143.

(3) أبو الفرج محمد أحمد المعاجم اللغوية، ص103.

(4) انظر، عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص143.

(5) السابق ج470/5

(6) السابق ج211/5.

(7) السابق ج470/3

- العَرُوب من النساء المتحببة إلى زوجها، العاصية له (ضد) [1]
- العُرْبُد: الذكر من الأفاعي :حيه حمراء خبيثة(ضد) [2] (والضبط الصحيح عِرْبَدّ)
- أعرَبَ فلان: تكلم بالفحش، وأعربه:رده عن القبيح (ضد) [3]
- الرِّفِعَة: نقيض الذلة، وخلاف الضعة. [4]
- رَفَعَ ــَ رفعاً الشيء (ضد وضعه بمعنى أعلاه) [5]

لم يكن لدى الشيخ منهج واضح في استعمال ألفاظ المخالفة أثناء التعريف بالكلمة، بل كان يسردها كما نقلها من مصادرها، ومن هنا تتبادل تلك الألفاظ الأدوار في ثنايا المواد في المعجم، فمره يستعمل ضد ومرة نقيض ومرة خلاف، ولكن اللفظة الأكثر استعمالاً كانت كلمة ضد حتى وصلت درجة الشيوع، ويبدو من خلال ملاحظتي أن كلمة ضد كانت ألصق بالأفعال أكثر من الأسماء، وقد كثر استعمالها مع الأفعال، أما نقيض وخلاف فقد التصقتا بالأسماء.

ويعد المجاز صورة من صور المغايرة، فهو يعدّ مغايراً للحقيقة، وقد أكثر الشيخ أحمد رضا في معجمية من ذكر المجاز، ورمز له بالرمز (ز)، ولم يكن هدفه التعريف باللفظة بقدر ما يهدف إلى مساعدة المتعلم على زيادة ثروته اللفظية، وأمثلة المجاز كثيرة في المعجم أذكر منها:

- الجَبّان: الهيّاب الضعيف القلب: ضد الشجاع...وهو جبان الوجه إذا كان حيياً (ز) [6]

---

(1) السابق ج4/59-60
(2) السابق ج4/60
(3) السابق ج4/59
(4) السابق ج2/621
(5) السابق ج2/620
(6) السابق ج1/470

- البَرْشَاء جماعة من الناس " الأرض الكثيرة النبت المختلف الألوان(ز) [1]

- بَرَصَ: ابتلى بالبرص.. بَرّص رأسه: حلقه (ز) [2]

- الجَنَازَة: الميت على السرير... و المريض (ز) كل ما ثقل على قوم واغتمّوا به(ز) [3]

ثالثاً: التعريف بالإحالة:

ويقصد به إحالة معنى اللفظة إلى لفظة أخرى، وتلجأ إليه المعجمات تجنباً للتكرار[4] وقد استعملت المعجمات العربية قديماً وحديثاً هذا التعريف بأساليب مشهورة منها "اطلب مادة كذا أو راجع مادة كذا أو انظر مادة كذا، وقد استعملها معجم متن اللغة بطريقة مطّردة في مواده. ولكن الأمر الذي يجب التوقف عنده أن هذا التعريف ليس تعريفاً بالمعنى الدقيق للكلمة، ولكنه طريقة إجرائية تستخدمها المعجمات لمنع التكرار في المعجم، ومن ثمّ تتضخم المادة المعجمية، إذن هو طريقة مساعدة في تعريف الكلمة وليس تعريفا بحد ذاته، ولكنني آثرت أن أضعه ضمن أنـــواع التعريف لغرض منهجي في التقسيم.

ومن أمثلة هذه الطريقة أذكر في مادة عرب عرّف الشيخ العِراب من البقر: ما ســكنت سرواته وغلظت أظلافه وجلوده، واحدها عربيّ، وما بينهما الفراش "أطلب مــادة (ف، ر، ش) ويقابله الدرّاب " راجع مادة درب"[5]

- التنئية: راجع مادة (أي أ)[6] (وأصل الكلمة التّئيّة أي التلبث في مادة أي ي)

---

(1) السابقج273/1

(2) السابق ج273/1

(3) السابقج581/1

(4) انظر، العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص199.

(5) رضا، أحمد، متن اللغة، ج60/4

(6) السابق ج384/1

- جِنجِن: اطلب مادة (ج ن ن) [1]

رابعاً: التعريف بالسياق

يقصد به هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، ويكون التوضيح بما ترد فيه اللفظة من الاستعمال[2] ويأتي هذا النوع من التعريف بعد الأنواع السابقة كَمُكَمّل ومُوَضّح لها؛ إذ يضع المعجمي المدخل المعجمي والمداخل الفرعية الأخرى في سياق لغوي حتى تتوسع مدارك مستعمل المعجم، ويتعرف على الجانب السياقي الاستعمالي للفظة إلى جانب معناها، وبعض هي الكلمات لا يتضح معناها إلا من خلال وضعها في سياقها اللغوي نظراً لتعدد معانيها اللغوية.

ويواجه المعجمي إشكالات جمة فيما يتعلق بالسياق؛ إذ يجب عليه أن يقدر عدد الشواهد والسياقات التي سيضمنها المعجم وهل هي طويلة أو قصيرة، وذلك لأن حجم المعجم يعتمد على عددها؛ فعندما يكثر المعجمي من ذكر الشواهد الطويلة سيتضخم المعجم، ويزداد حجمه بشكل يجعله مُنَفِّراً لطالب العلم، كذلك يجب عليه أن يحدد مستوى هذه الشواهد والاستعمالات من حيث الفصاحة والعامية؛ أي مستواها اللغوي فلا يُضَمّن معجمه إلا الشواهد الفصيحة الصحيحة. ويقسم الباحثون السياق إلى أقسام متعددة اختلفوا في تحديدها، فالدكتور أحمد مختار عمر[3] يجعلها ثلاثة أقسام: هي السياق اللغوي والسياق الثقافي والسياق العاطفي، والدكتور محمد أحمد أبو الفرح[4] يجعلها ثلاثة أقسام هي السياق اللغوي والسياق الاجتماعي والسياق السببي، ويتفق

---

(1) السابق ج579/1.

(2) انظر، أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص116.

(3) انظر، عمر، احمد مختار، صناعة المعجم الحديث ،/ ص132.

(4) انظر أبو الفرج، محمد احمد، المعاجم اللغوية، ص116.

كلا الباحِثَين على أهمية السياق اللغوي، وإن اختلفا في القسمين الآخرين؛ فالسياق اللغوي هو الأمثلة والشواهد اللغوية التي تلي الكلمة المفتاح لتوضح معناها، ويقصد بالسياق الاجتماعي اختلاف الكلمة في بيئتين مختلفتين؛ أي لهجتين كاللهجة المصرية واللهجة الشامية أو المغربية، ويقصد بالسياق السببي ما يرد في المادة من تعليل لاستعمال اللفظة على ما هي عليه[1] مثاله في مادة عرب أن الله أنزل القرآن عربياً لأنه نسبة إلى العرب، ومثاله في معجم متن اللغة في مادة نصح الشيء خلُص " وقيل : أصل المعنى تصفية العسل وخياطة الثوب. ثم استعمل ضد الغش، وفي الإخلاص والصدق كالتوبة مثلاً[2] .إن الشيخ أحمد رضا يبين هنا السبب الذي من أجله تغير معنى نصح من تصفيه العسل إلى معنى الخلوص، ويبدو أن هذا الاستعمال نادر في المعجمات العربية ولا يتوافر له الاطراد حتى تعتمده نوعا من أنواع السياقات الشارحة للكلمات، ويتداخل أحياناً مع السياق الاجتماعي.

وثمة السياق العاطفي الذي يمثل علاقة دلالية بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل المشاعر والأحاسيس كالحب والكرة والبغض، ومن ثمّ ينتمي إلى نظرية الحقول الدلالية التي يُفَضّل استخدامها في معجمات الموضوعات أكثر من المعجمات اللغوية، وإن كانت أحياناً تتداخل مع التعريف بالمخالفة أو المغايرة، فالحب ضد الكرة وهكذا.

بناء على التحليل السابق تبرز أهمية السياقين اللغوي والاجتماعي، ودورهما في توضيح اللفظة، وقد أكثرت المعجمات اللغوية القديمة والحديثة من استخدامها حتى أصبحا أهم السياقات التفسيرية لمعاني الكلمات. وسأدرس مدى اعتماد الشيخ أحمد رضا على هذين السياقين في تفسير معاني الكلمات في معجم متن اللغة.

---

(1) السابق، ص122

(2) رضا، أحمد، متن اللغة، ج470/5.

فأما السياق الاجتماعي فقد برز واضحا في معجم متن اللغة من خلال إصـرار الـشيخ أحمد رضا على سرد اللهجة العامية والنطق العامي للمداخل المعجمية، حتى غدت هذه الطريقة علامة بارزة في المعجم، فلا تكاد تخلو مادة من مواد المعجم من الإشارة إلى النطـق العـامي للكلمات، إظهارا منه لاختلاف المعنى باختلاف السياق الثقافي، مركزاً علـى اللهجـة الجبليـة اللبنانية، وأمثلة هذا السياق كثيرة، وضعها الشيخ في الحاشية السفلية للمعجم، ثم أفردها فيما بعد في مؤلف مستقل أسماه (رد العامي إلى الفصيح). وأسجل منها مثلاً في مادة نصب حاشية رقم واحد " ويطلق النصب عند العامة أيضاً على صفاء الشجر[1]

- وفي المادة نفسها النصّاب واستعملته العامة بمعنى الخداع المحتال. [2]
- وفي مادة سحر "العامة في بلاد الشام يقولون سحّارة لصندوق من الخشب[3]
- وفي مادة رفع "الرفيع :الدقيق عند العامة. [4]

وأما السياق اللغوي فيسمّيه القاسمي الشواهد اللفظية[5] ويقصد به النص اللغـوي التفـسيري الذي يأتي بعد المدخل الرئيسي والمداخل الفرعية الأخرى ليشرحها ويوضح معناها، وقد يكون هذا النص شعراً أو نثراً، وبتفصيل أكثر يكون إما آية قرآنية أو حديثاً نبوياً شريفاً أو مثلاً وقد تكون تعابير اصطلاحية أخرى لا تتبع للأنواع السابقة، مسموعة من العامة أو منقولة من كتب القدماء، وهنا تواجه المعجمي إشكالية كبيرة فيما يتعلق بالشواهد، فيحار المعجمي بين أن يأخـذ من شواهد الكتب القديمة، أو يأخذ من الشواهد المعاصرة، سواء أكانت ذات مستوى فـصيح أو

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج468/5.

(2) السابق ج469/5

(3) السابق ج114/3

(4) السابق ج621/2

(5) انظر القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص85

عامي أو يجمع بين الطريقتين- وهو الأفضل بالطبع – وقد عملت بها معظم المعجمات الحديثة وكانت تشير إلى المصادر التي أخذت منها تلك الأمثلة. [1]

وقد قسّم بعض الباحثين حديثاً السياقات اللغوية إلى أنواع ثلاثة، أولها سياق التصاحب الحر، ويعني به أن الكلمة تصاحب كلمات أخرى عديدة لا حصر لها مثل كلمة واجه يمكن أن تصاحب الكلمات (الظروف – الأعداء- المشكلة- الحقيقة) إلى آخره، وهكذا نستطيع أن نضع كلمات أخرى تصاحب هذه الكلمة. وثانيهما الارتباط الاعتيادي أو التصاحب المنتظم أو التضام ويكون فيه علاقة تضام وتصاحب بين كلمتين، ولكن لا يمكن إبدال إحداهما بكلمات أخرى مثل: (السلام عليكم، رمضان كريم)، وثالثها التعابير الاصطلاحية، وهي تشبه التضام تماماً من حيث تصاحب اللفظتين وعدم إمكانية إبدال أي جزء منهما، إلا أنها تزيد على التضام بخصائص أخرى منها عدم إمكانية ترجمتها ترجمة حرفية، وتكون اقرب إلى الاصطلاحات السياسية والثقافية مثل (السوق السوداء) كما تعد الأمثال جزءاً منها مثل "الصيف ضيعت اللبن، رجع بخفي حنين[2]

وعلى الرغم من احتواء المعجمات القديمة والحديثة، على لتعابير السياقية بشكل مكثف فإنها لم تعالج معالجة معجمية صحيحة، ولم تفرد في معجمات خاصة، بل جاءت منثورة هنا أو هناك في المعجمات اللغوية ذات الطابع الموسوعي كاللسان وتهذيب اللغة وأساس البلاغة، أما القاموس المحيط فقد أهملها، وقد أعيد الاعتبار لهذه التعابير في الدراسات الحديثة، فألفت حديثاً معجمات خاصة بالتعابير السياقية لأغراض تربوية، وخدمة للمثقفين للاستعانة بها في كتاباتهم،

---

(1) انظر، العواضي، حميد، المعاجم اللغوية المعاصرة، ص202.

(2) انظر، عمر، احمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص134- 135.

ومن أمثلة ذلك معجم المأثورات اللغوية والتعابير الأدبية لسليمان فيـــاض، ومعجـــم الطـــلاب لمحمود حسين ومعجم التعابير الإصطلاحية الذي نشرته مكتبة لبنان[1]

وسأدرس في الأسطر الآتية السياقات اللغوية التي اعتمدها الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة في تفسير وشرح المداخل المعجمية، فقد استخدم الأمثال بنسب قليلة ومن أمثلة ذلك:

- في مادة التّبوب :المهلكة ويقال "وقعوا في تبوب منكرة"[2]
- في مادة تبر: "ما أصبت منه تبريرا "أي شيئا[3]
- في مادة تبع: "وقالوا ما أدري أي تُبّعُ هو "أي أن الناس هو" [4]
- في مادة تبل : تبالة موضع وفي المثل"أهون من تبالة على الحجاج"[5]
- الجنّاز إقامة الصلاة على الميت في الكنيسة: "العرب تقول إذا أخبرت عن موت الرجل "رمي في جنازته، وطعن في جنازته"[6]

ومن أمثلة السياقات الأخرى كالتصاحب الحر والتضام أذكر.

- في مادة فَقَعَ: فَقَعَ ــَ فقْعاً الشيء" أحمرّ لونه أو اصفرّ (تصاحب حر)[7]
- في مادة فقع، أبيض فقّيع: شديد البياض" (تصاحب حر)[8]
- في مادة عَرَبَ، العُرْبَان، الفصيح اللسان"(تضام)[9]

---

(1) السابق، ص138.
(2) رضا، أحمد متن اللغة، ج384/1.
(3) السابق ج384/1
(4) السابق ج385/1
(5) السابق ج578/1
(6) السابق ج436/4
(7) السابق ج436/4.
(8) السابق ج437/4
(9) السابق ج60/4.

- التبراء : الناقة الحسنة اللون" (تضام)[1]

وقد كان استخدام الأمثال بكثرة على حساب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، فقلما يستخدمها الشيخ رضا، مع أن ثمة كلمات ذات طابع إسلامي تحتاج إلى آيات قرآنية لتوضيحها مثل كلمة محراب، إسلام وغيرها. ومن أمثلة الحديث النبوي أذكر:

- في مادة صَقَبَ: الصّقب: القُرب: البعد (ضد)... وفي حديث الشفعة "الجار أحق بصقبه " أي بما يقرب منه ويلاصقه[2]

خامساً: التعريف بالصورة أو بالرسوم (التعريف التصويري).

يسميه القاسمي التعريف بالشواهد الصورية[3] وتعد تقنية استعمال الصورة في المعجم تقنية غربية حديثة المنشأ لم تكن موجودة عند العرب، ولم تعرفها المعجمية العربية القديمة، فقد استعملتها بداية المعجمات الأوروبية في فرنسا وألمانيا وغيرها من البلاد الأوروبية[4] ثم اقتبستها المعجمات العربية الحديثة والمعاصرة كالمنجد للأب لويس معلوف الذي نال شهرة مدوية بسبب ما احتواه من صور ملونة وتنسيقات حديثة، كذلك المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية في القاهرة.

ويعتمد التعريف بالصورة على استخدام الرسوم التوضيحية والصور لتجسيم المعنى والإشارة إليه كأنه شيء موجود حاضر بذاته أمام المستخدم[5]، وهذا يجعله مناسباً للكلمات التي

---

(1) السابق ج384/1.

(2)السابق ج470/3 .

(3) انظر، القاسمي، علي، المعجمية العربية، ص86.

(4) انظر العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص204.وانظر أبو الفرج، محمد أحمد، المعاجم اللغوية، ص 124وانظر، عمر، احمد مختار، صناعة المعجم الحديث،/ ص148.

(5) عمر احمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص148.

تعبر عن شيء موجود بالفعل كأسماء الحيوانات والنباتات والأشياء المادية، بينما لا يناسب هذا التعريف الكلمات المعنوية كالحب والكرة والحقد كلمات العواطف.

يتفق معظم الباحثين المعاصرين على أن هذا النوع من التعريف يناسب معجمات الأطفال والمعجمات التي تناسب المراحل الأولى في التربية والتعليم، وذلك لأن الطفل يبدأ بتعلم الكلمات المحسوسة، ثم يتعلم الكلمات المعنوية في المراحل المتأخرة من التعلم، فيبدأ مثلا بتعلم كلمة (أسد قط، كلب، بيت) حتى أن هذا التعريف طغى على معجمات الأطفال حديثا، فأصبحت معجمات صورية بمعنى أن الصورة هي المدخل المعجمي و يعرف هذا المدخل الصوري بألفاظ وكلمات تدل على الصورة.

أما معجم متن اللغة فقد استخدم هذا النوع من التعريف استخداما ليس مطرداً، وإنما بحسب الحاجة وبحسب اطلاع الشيخ ومعرفته، فثمة نباتات وحيوانات وبعض الآلات لم يرسمها الشيخ واكتفى بشرحها شرحاً لفظياً وفي المقابل هناك صور لنباتات وحيوانات وآلات رسمها الشيخ في ثنايا مواد العجم أذكر منها:

- البالون: "دخيلة" مركبة هوائية يعلو بها الغاز كغاز الهليوم، أو الايدروجين فإذا امتلأ منه كيسها رفعها إلى الجو حيث تديرها آلات تدار بقوة الوقود، وأشهر ما عرف منها بالون تسبلين وهو الماني عرف بإتقان صنعه. وقد وضع له في العربية المنطاد وأقرها مجمع دمشق[1][2]

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج1 /348.

(2) انظر، ملحق رقم (8).

- جيبون: دخيلة: ضرب من القرود يعرف عند العرب قديماً بالشق، وهو قرد من فصيلة السعالى رشيق الحركة، موطنه جزائر البحر الهندي(م ج) أي معجم الحيوان للمعارف، ثم يقدم صورة توضح شكله[1].
- البرسيم: "الفتح عامي: نبت من أحسن المراعي تسمّن عليه الدواب، وهو الفصفصة في الشام. [2]

ويوجد في المعجم أمثلة أخرى كثرة للتعريف بالصورة، فبعد أن يشرح الشيخ كل صفات الحيوان أو الطائر أو النبات بشكل مفصل ودقيق، يضيف الصورة ليكون التعريف أوضح وأدق، وأسجل هنا ملاحظات ثلاث على هذه الصور فهي أولا تختص بأربعة أشياء فهي إما صورة لحيوان أو نبات أو طير أو آلة كهربائية، وهي ثانياً صور غير ملونة كما في المنجد ولو كانت كذلك لكانت أفضل، وهي ثالثاً قليلة بالنسبة لمعجم كبير كمعجم متن اللغة.

التعريف بذكر الكلمة الأجنبية كما هي

يعد هذا التعريف نوعا من التعريف بالترادف، ولكن بذكر الكلمة الأجنبية المرادفة للكلمة العربية، ويخص هذا التعريف المعجمات الثنائية اللغة، ولكن المعجمات العربية الحديثة استخدمته بكثرة في موادها، ومنها معجم متن اللغة والمعجم الوسيط، وقد وقف الباحثون موقفا رافضاً من استخدام هذا التعريف في المعجم اللغوي العربي، فمنهم من لم يأبه به ولم يصنفه نوعا من أنواع التعريف، وأكثرهم من أصحاب هذا التوجه، ومنهم من عده عيباً، ورأى أن هذه

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج470/1.

(2) السابق، ج272/1

الكلمات الأجنبية كلمات " نابية تورث للعين الأذية"[1] ورأى الدكتور أحمد المعتوق أن هذا لا يتناسب مع معجم أحادي اللغة[2]

ومن أمثلة هذا التعريف أذكر:

- في مادة (ا م ن) أمين الصندوق (caissier) هو خازن المال في الدولة في كل عمل مشترك[3]
- في مادة (أ ن ب) أنابيب الماء ما يجري فيه الحياض والبيوت وهي المعروفة بالمواسير وبالفرنسية (Tuyaux) [4]
- في مادة (ر ف د) الروافد: خشب السقف... وهي بالفرنسية(chevrons) [5]
- في مادة (ع رب) العربة: النهر الشديد الجري... ويرادفها بالفرنسية (voiture) [6]

وهكذا نوّع الشيخ في استخدام أساليب التعريف ليشرح المعنى المعجمي بأكمل صورة حتى بدأ عنده ما يسمى بتكامل التعريف واضحا في المواد المعجمية، ولكن ثمة تمايزا ملحوظا بين التعريفات المستخدمة؛ فالشيخ أكثر من استعمال التعريف المنطقي الذي يعتمد على شرح المكونات الدلالية للكلمة، أو بذكر صفات الشيء وخصائصه التي تميزه عن غيره، والذي يعد أوضح أساليب التعريف المستخدمة لأنه يعطي تصوراً شاملاً للفظة، ثم يدعم هذه التعريفات بالصور، والرسومات التي تزيد من وضوح التعريف.

---

(1) الخطيب، عدنان، العجم العربي، ص71

(2) المعتوق أحمد، المعاجم اللغوية، ص73.

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ج208/1

(4) السابق، ج210/1

(5) السابق، ح618/2

(6) السابق، ج59/4.

وفي الوقت نفسه قلّل الشيخ من استخدام التعريف بالضد والخلاف وبالترادف، لأنها تؤدي إلى ما يسمى بالتعريف الدوري أو الدائري، فالإيمان ضد الكفر والكفر ضد الإيمان وهكذا، كما قلل – للأسف– من ذكر السياقات اللغوية خاصة القرآنية منها، فهي نادرة في المعجم وتكاد لا تذكر، واستعمل بدلاً منها بعض الأمثال والأقوال المأثورة. أما التعريفات الصوتية والصرفية والنحوية فهي من أساسيات العمل المعجمي لا بد لكل معجم أن يتضمنها لضبط المواد المعجمية فيه.

النهج الموسوعي في التأليف

ينقلنا هذا العنوان إلى قضية معجمية مهمة، هي قضية التفريق بين المعجم اللغوي والموسوعة، وهي قضية باتت معروفة في أوساط المعجميين، فيكاد لا يخلو منها كتاب أو بحث معجمي، وخلاصة ما قيل في هذه القضية، أن ثمة اختلافا كبيرا بين المعجم والموسوعة من ناحية الشكل والمضمون، فمن الناحية الشكلية الموسوعة ضخمة الحجم تشغل مجلدات كثيرة، في حين أن المعجم يتفاوت حجمه حسب نوعية مستعمليه، ولكنه لا يصل إلى حجم الموسوعة. ومن ناحية المضمون يهتم المعجم بالمواد اللغوية مع إشارات مختصرة للمواد غير اللغوية، بينما تركز الموسوعة على المواد غير اللغوية كأسماء الأعلام، والأماكن الجغرافية والنباتات، والأحداث التاريخية، والتنظيمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية[1].

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص22.
وانظر المعتوق، أحمد، المعاجم اللغوية، ص20.

إن المتتبع للمعجمات العربية القديمة والحديثة يجدها مكتظة بالمعلومات الموسوعية التي تتحدث عن الأشياء لا عن الألفاظ، فلا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث من اسم علم أو اسم مكان أو حيوان أو نبات وغيرها، وتشمل المعلومات الموسوعية على الأنواع الآتية: [1]

1- معلومات عن الأعلام أشخاص أكانت أم أماكن جغرافية أم حيوانات أم نباتات.

2- معلومات عن بعض الأحداث التاريخية، والظواهر الموجودة خارج اللغة.

3- معلومات عن بعض المصطلحات العلمية.

أما معجم متن اللغة فباعتباره معجماً لغوياً ذا طابع موسوعي، أو هو موسوعة لغوية حديثة، فقد احتوت مادته المعجمية على معلومات موسوعية كثيرة من النوع الأول فقط، ولم يـضمنها النوع الثاني والثالث على اعتبار أنها خارجة عن متن اللغة، فقد ضمن الشيخ أحمد رضا في كل مادة من مواد المعجم عدداً كبيراً من أسماء الأعلام وأسماء المواضع الجغرافية القديمة، التي لا حاجة لذكرها في معجم لغوي، بل تعتبر سلبية من سلبيات المعجم، ولم يكن ذكره لهذه المواضع بطريقة الإشارة السريعة بل كان يفصّل ويستطرد في ذكرها دون أن يعرفها " تعريفاً دقيقاً.

ورد تحت مادة (أثل) تفسير لفظ (الأثال) بما نصه: " الأثال جبل وماء لعبس أو حصن لهم. وقرية بالقاعة. وواد يصب في وادي الستارة. وماء قرب غمازة وموضع بين الضميد وبـستان ابن عامر. الأثْلة: موضع قرب المدينة. وقرية ببغداد، وموضع ببلاد هذيل. الأثيل: واد بنواحي المدينة أو هو ذو أثيل بين بدر والصفراء كثير النخل. والأثيل: موضع. وذو المأثول وذات الأثل والأثيلة: مواضع: الإثلب والأثلب "والفتح أكثر" الحجر أو دقاق الحجارة أو التراب"[2]

---

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص160.

(2) رضا ، أحمد ، متن اللغة ، ج145/1.

إن المواقع الجغرافية والمواضع التي ذكرت ضمن هذه الفقرة، معظمها مواقع أثرية قديمة، تقل الحاجة إلى معرفتها، وعلى افتراض أنها مهمة، ويحسن التعرف عليها، لاحتمال ورودها في بعض النصوص الأدبية أو التراثية القديمة عامة، فإن أماكنها المناسبة هي الموسوعات، ومعجمات البلدان والمناطق الجغرافية، وليس المعجمات اللغوية، علماً أن ثمة اضطرابا كبيرا في ذكرها، فقد وردت دون تحديد أو تعريف أو نسبة إلى أماكنها أو جهاتها الموجودة فيها.

ومن أمثلة أسماء الأشخاص يقول في مادة أنس "ومن أسمائهم : أَنَس، أنيس، وأنيْس وأنس ومؤنس ويؤنس " مثلثة النون" مأنوس، وأَنَسة، ومن أسمائهن: مِئناس، وأنيسة وأم أناس أو هذه كنية"[1]

وفي مادة نصح يقول "ومن أسماءهم: نصيح، ناصح، نِصاح- النصاحات: جبال بالسراة، النصحاء، موضع ، مَنْصِح بلد أو واد بتهامة وراء مكة، مَنْصِح: موضع المنصحية: ماء بتهامة لبني هذيل[2]

- وفي مادة حرب "ومن أسمائهم: حرب، الحرّاب، وحُرب- وحربه: موضع ببلاد هذيل، أو بالشام، حَرْبي: قريبة ببغداد. الحربية: محلة ببغداد حارب: موضع بحوران[3]
- الكديد: ماء بين الحرمين الشريفين، أو موضع بين عسفان وأربع بالحجاز، أو بين قات وقديد أو هو الكُديد، وهو بين مكة والمدينة بين ثنية غزال وامج. وأما كديد فهو ماء لبني ثعلبة بن سعد بن ذبيان برحرحان[4]

---

(1) السابق، ج213/1.
(2) السابق . ج471/5 .
(3) السابق ، ج54/2 .
(4) السابق ، ج33/5 .

الفصل الثالث

مسائل اللغة في معجم متن اللغة

- الأصوات.
- البنية الصرفية.
- التركيب النحوي.
- الدلالة اللغوية.
- اللهجات.
- المعرب الدخيل.

تنصّ الصناعة المعجمية الحديثة على أن يتضمن المعجم بعض المعلومات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية، عن كلمات المداخل بالقدر الذي يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصص، وتقتصر بعض المعجمات على المعلومات الضرورية ذات الطبيعة العلمية، والتي يساعد العلم بها على فهم المعنى[1]، مثل المعلومات الصرفية المتعلقة بالأفعال المجردة والمزيدة.

وقد احتوت المداخل المعجمية لمعجم متن اللغة على الكثير من القضايا اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، كما تضمنت ألفاظاً أعجمية معربة ودخيلة وألفاظاً عامية، ولهجات للقبائل العربية ، وأسماء أعلام وأسماء مواضع، ونباتات، وحيوانات، وفي المقابل خلت مداخل المعجم من المصطلحات العلمية والفنية على اعتبار أنها خارجه عن متن اللغة.

أولاً: الأصوات.

تعرض الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة للكثير من القضايا الصوتية التي جاء ذكرها في المعجم بوسيلتين، فقد ذكر بعضها في المقدمة على شكل عنوانات مستقلة، وذكر بعضها الآخر في ثنايا المعجم على شكل تعليقات على ظواهر صوتية، وهذه المنهجية تتفق مع مبادئ الصناعة المعجمية الحديثة التي تنص على أن المعجم يجب أن يحتوي على قدر لا بأس به من المعلومات الصوتية، لتمكن مستعمل المعجم من استعماله بسهوله ويسر، وتمكنه من معرفة بعض الظواهر الصوتية.

فأما العنوانات التي ذكرها الشيخ في المقدمة، فأهمها عنوان الحركات الإعرابية في اللغة العربية، وهو موضوع صوتي يطلق على التغيرات التي تحدث في هيئات الحروف الصوامت "وتنقسم كما يرى الشيخ إلى قسمين، حركات المباني كما في (غُمْر، غِمْر، غَمْر) [2]، وهي التي

---

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص153.

(2) رضا، احمد، متن اللغة، المقدمة، ص55.

تساهم في بناء الكلمات، وحركات الإعراب التي تعرب عن مراد المتكلم، بموقع الكلمة من الجملة، ولكنها لا تؤثر في المعنى الوضعي شيئاً. [1]

وتؤثر هذه الحركات في المعنى التركيبي للغة، فبتغيرها يتغير معنى الجملة كلياً، ومثال ذلك جملة[2] (ما أحسنَ زيداً!) بالنصب فيكون معنى الجملة التعجب، أي أتعجب لحسن زيد، وجملة ما أحسنُ زيدٍ؟ بالرفع، يصبح معنى التركيب الاستفهام، أي استفهم عن أحسن شيء في زيد، وجملة ما أحسنَ زيدٌ ؟ بفتح أحسن ورفع زيد معنى خبر لنفي، لكن بمعنى مختلف عن الثانية أي أيُ شيء من الإحسان فعله زيد؟ ومن هنا تتأتي الفائدة العملية للحركات.

ثم يطرح الشيخ تساؤلاً عن مصدر هذه الحركات ومن أين جاءت؟، فيؤكد أن مصدرها هو اللغة السامية الأم وهي العربية حسب رأيه، وهي لغة المملكة البابلية قبل حمورابي بعشرين قرناً، والتي حُفِظَتْ في السجلات الرسمية للدولة وعلى ألسنة علية القوم، فقد ورّثت السامية الأم بناتها نظام الحركات، فاحتفظت به بعضها بسبب سكنها في البادية وهم العرب (بدو الأراميين) وتركته معظمها بسبب التحضر، واتصالها مع الأقوام واللغات الأخرى، مثل السريانية، وسكان الحواضر من العرب.

ويتطرق الشيخ إلى الكيفية التي وضعت فيها الحركات فيرى، كما يرى جمهور المحققين من أن الحركات كانت كلمات تدل على ما تدل عليه علامات الإعراب، ثم اختزلت مع الزمن حتى أصبحت كما نراها اليوم في لغتنا العربية، ولكنه يرى أن هذا الرأي قائم على الحدس والتخمين، ولم يقدم تصوراً شاملاً عن حركات الإعراب، فلم يفسر علامات الإعراب الثانوية

---

(1) السابق، ص55.

(2) السابق، ص55.

مثل ثبوت النون في الأفعال الخمسة، والألف في المثنى والواو والياء في جمع المذكر السالم وغيرها، ولم يقدم أي تصور عنها.

ومهما يكن من أمر الاختلاف في نشأة الحركات وفائدتها، وأثرها في المعنى، فإن الشيخ استطاع أن يقدم التفاتة سريعة لموضوع الحركات في العربية، يستفيد منها مستعملو المعجم من الطلاب والمتخصصون على الرغم من عدم وصوله إلى رأي راجح- والحق معه- فموضوع الحركات ما فتئ الخلاف فيه مستمراً إلى يومنا هذا، ليس في البحث عن تاريخية الحركات بل في تحديد مخرجها وتوضيح صفاتها النطقية.

وأما التعليقات اللغوية الصوتية التي بثّها الشيخ في مواد المعجم، فمنها الحديث عن مخرج الحرف وصفاته وتعاقبه مع الحروف الأخرى في بداية كل حرف من حروف المعجم، وأذكر هنا على سبيل المثال حرف التاء يقول الشيخ: "التاء من حروف الغار الأعلى في الفم، وهي من حروف الإبدال، وأخواتها الدال والطاء من حيز واحد، مؤنثة، وتعد من حروف الزيادة في الصرف... وهي الحرف الثالث من حروف المعجم في الترتيبين المشرقي والمغربي، والسادس عشر بترتيب الخليل والمحكم، والسابع عشر بترتيب سيبويه، والثاني والعشرون بالأبجدية[1]

ويقول الشيخ في بداية حرف الألف... وتسمى الهوائية وتسمى أيضاً اللينة والهاوية، ثم يتابع فيقول إن الألف والهمزة ليسا حرفين تامين، بل يعدان حرفاً واحداً، لأن الحرف التام له صورة في النطق وفي الكتابة معاً، ولكن الهمزة ذات صورة في النطق دون الكتابة، والألف لها

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج381/1.

صورة في الكتابة دون النطق... الظاهر في ترتيب سيبويه أن الألف أول حروف الحلق، ولكن الخليل وصاحب المحكم عداها بين حروف الجوف التي لا تدرج في مدارج الحروف[1].

ويذكر الشيخ تعاقب الحرف مع غيره من الحروف حتى غدت سُنّة متبعة في كل حروف المعجم، ففي حرف الباء يقول "تُعاقِب الباء الفاء في زَحَفَ وزَحَبَ بمعنى دنا، ومع اللام في شَخَبَ الناقة وسَخَلَها إذا حلبها، ومع القاف مثل اعْتَذَبَ واعْتَذَقَ إذا أرخى للعمامة عذبتين من خلف، وتعاقبها التاء مثل نَبْع الماء ونَتْع[2].

وعلى الرغم من أن الشيخ يطيل أحياناً في مثل هذه المعلومات الصوتية عن الحروف، فإنّه يقدم مادة ضرورية لطلاب العلم تزيد من عمق تفكيرهم اللغوي، وتثير في عقولهم أفكاراً ورؤى، تجعلهم يبحثون ويجتهدون في البحث عن هذه القضايا في الكتب المتخصصة في علم الصوت، وبما أن معجم متن اللغة يوازي المعجم الكبير للغة العربية، فإنه لا بد له من التوسع قليلاً في المعلومات الصوتية التي يقدمها، لأنه مرجع للطلاب المتخصصين في اللغة العربية.

ومن التعليقات الصوتية التي أكثر منها الشيخ في معجمه قضية الإبدال بين الحروف في الكلمة الواحدة، وهي نفسها عملية تعاقب الحروف، ومن أمثلتها:

- التَيَمُم " أصلة التأمم :الوضوء بالتراب. سهلت الهمزة حتى أصبحت ياء. [3]
- ابّخ :لغة في وبّخ: "على البدل"[4]
- البَوباة: المَوماة "على الإبدال"[5]

---

(1) رضا، احمد، متن اللغة، ج131/1.

(2) السابق ج232/1.

(3) السابق ج207/1.

(4) السابق ج133/1.

(5) السابق ج380/1

- صَقَعَ :سَقَعَ "صياح الديك "على البدل"[1]
- التّابُور: جماعة العسكر...ويكتبونه بالطاء. [2]
- حَرَتَه ــُ حَرْتاً: دلّكه دلكاً شديداً: قطعة قطعاً مستديراً "أو هذه بالخاء المعجمة"[3]

ثانياً: البنية الصرفية:

تضمنت المادة المعجمية في معجم متن اللغة الكثير من التعليقات والإشارات الصرفية التي تعتبر الصناعة المعجمية بعضها ضرورية في أي معجم لغويّ حديث، وبعضها الآخر إضافة من المؤلف تقليداً للقدماء وسيراً على نهجهم، ومن هذه القضايا ما ورد في مقدمة المعجم، ومنها ما ورد في متن المعجم.

إن أول موضوع صرفي يمكن أن نشير إليه هو ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، فقد بدأ الشيخ المادة المعجمية بالفعل الثلاثي المجرد ومصادره، ثم الفعل الرباعي، ثم المزيد بحرف، والمزيد بحرفين والمزيد بثلاثة، ثم ذكر الأسماء، ووضع اللازم قبل المتعدي وهكذا. وأشار كذلك في مقدمة المعجم إلى المصادر القياسية للأفعال المزيدة، ووضعها في جدول، ورتبها حسب ترتيب الصرفيين، مثال ذلك فعل من الصحيح تَفْعِيْلاً : التّفْعِيل- عَلّمّ تَعْلِيماً. وفعّل من المعتل اللام تَفْعِلَة التّفْعِلَة سمّى تسمية[4].

ومن القضايا الصرفية قضية القلب المكاني، فقد أشار إليها الشيخ كثيراً في ثنايا المعجم ومن أمثلتها أَمَتَ ــُ إماءً الهرة : صاحت " مقلوب ماءت. [5]

---

(1) السابق ج472/3
(2) السابق ج384/1
(3) السابق ج54/2.
(4) السابق، المقدمة، ص79.
(5) السابق، ج209/1.

- الأبّار، حافر البئر "على القلب"[1] وأصلها البئار.
- تبأط الرجل: أمسى رضيّ البال...، قال في التاج والظاهر أنه مقلوب تأبط[2]
- بأه فطن " مقلوب أبه وبهأ. [3]
- حربظ حرباظاً القوس. شدّ توتيرها. وهي مقلوب حظرب. [4]

وقضيتا النسب والتصغير من القضايا التي تطرق إليها الشيخ في مادة المعجم، فمن أمثلة التصغير قوله في "الأميمة" الحجارة التي تُشْدَح بها الرؤوس (ز) تصغير أم الرأس تصغير الأم[5]

- ومثله، الإنسان "أصله أنيسان بدليل تصغيره أنيسان هذا البشر المعروف[6]، والأصح تصغيره (أنيسيان)
- الحرب: أنثى، وقد تذكّر نقيض السلم ج حروب: وتصغيرها حريب "وإن كانت أنثى لئلا تلتبس بتصغير حربة. [7]

ومن أمثلة النسب في مادة تبع قوله" والنسبة إليه تابعي"[8]

- وفي مادة عرب "والعَرَب: جيل من الناس غير العجم مؤنث وتصغيره عُريب، والنسبة إليه عَرَبِيّ[9]

---

(1) السابق ج232/1
(2) السابق ج233/1
(3) السابق ج233/1
(4) السابق ج54/2
(5) السابق ج207/1
(6) السابق ج212/1
(7) السابق ج53/2
(8) رضا، أحمد، متن اللغة، ج386/1.
(9) السابق ج59/4.

- وفي مادة رَفَضَ، الرّوافِض: طائفة من الشيعة... والنسبة إليه رافضي[1].

- الأَمَة: الجارية... والنسبة إليه أمَوِيّ، وتصغيرها أُمَيّة[2]

وكان الشيخ ينص على الجنس الذي تستخدم فيه الكلمة، إشارة إلى قضية التذكير والتأنيث كقضية صرفية، وكثيراً ما كان يذكر الكلمات الثنائية الجنس ومن أمثلة ذلك.

- القِفَاف من الرجال: الكثير الكلام القليل الغناء، للذكر والأنثى"[3]

- الحَرْب "أنثى وقد تذكر: نقيض السلم ج حروب، وتصغيرها حُرَيب[4]

- النِصّاح: الخيط يخاط به (ز) ج نُصح ونِصاحة "والهاء فيه التأنيث الجمع[5]

- البئر "مؤنثة" :القليب ح آبار"[6]

- الإنسان: أصله أنيسيان... وهو للمذكر والمؤنث[7]

وتعد قضية الجمع من أهم القضايا الصرفية التي ضمنها الشيخ في مواد معجم متن اللغة، فتكاد لا تخلو منها مادة من مواد المعجم، وكان الشيخ ينص عليها باستخدام الرمز (ج) لجمع الكلمة والرمز (ج ج) لجمع الجمع، وأحياناً يستخدم الكلمة بنصها، ومن أمثلة الجمع في متن اللغة اذكر:

- الأناصيب والتناصيب الأعلام...جمع لا مفرد له[8]

---

(1) السابق ج620/2

(2) السابق ج209/1

(3) السابق ج437/4

(4) السابق ج53/2.

(5) السابق، ج47/5

(6) السابق ج232/1

(7) السابق ج212/1

(8) السابق ج469/5

- الأبؤس: جمع لا مفرد له[1]، جمع بؤس أو بائس .

ومن الملاحظ على قضية الجمع في متن اللغة أن الشيخ يكثر من الجموع للكلمة الواحدة وكلها سماعية فمثلاً في الأَمَة : ج أَمَوات، وإماء، وأُمٍ "وأموات، وأَمات[2]، وكذلك الصقر: طائر صائد من الجوارح... ج أصقُر وصقور وصِقار وصِقارة وصُقر.

ومن التعليقات الصرفية التي بثها الشيخ رضا في معجم متن اللغة فأذكر منها:

- باذَنَ فلان من الشر: استحذى وبالأمر عَرَفَة وأقرَ به، وهي البأذنة **(مصدر يراد به الفعل"**[3]

- البأساء ضد النعماء، وهي الشدة" **ولا أفعل لها" أي لا يصاغ منها اسم تفضيل.** [4]

- الجبهة: للخيل "**لا واحد لها**"[5]

- الرّفد :العطاء والصلة. **اسم، والفتح للمصدر**[6].

- المحروتة: شجرة بيضاء ذكية الريح تجعل في الملح، ... **ومجي الاسم على مفعول قليل**[7]

- الحارث: يكون **وصفاً واسماً.** [8]

---

(1) السابق ج233/1

(2) السابق، ج209/1

(3) رضا، أحمد، متن اللغة، ج232/1

(4) السابق، ج233/1.

(5) السابق، ج470/1.

(6) السابق، ج618/2

(7) السابق، ج55/2.

(8) السابق، ج55/2.

- الصّقع "مصدر" و : صوت الديك[1]
- الناصح: **فاعل** من نَصَحَ "الخالص من العسل ومن غيره"[2]
- نصّب الشيء: وضعه ورفعه... "**شدد للكثرة.** [3]
- العَبْد: المملوك من الرقاق " **صفة استعملت استعمال الأسماء** ج عبدون[4]
- عَجَبَ... والاسم العُجب. وتقول: ما أعجبه برأيه على الشذوذ، **لأنه أخذ من المبني للمجهول**[5]
- الزّبور: فَعُوْل بمعنى **مَفْعُوْل**: المَكْتُوب[6]
- المُسبَع: اسم **مفعول من أسبع**[7].

ثالثاً: التركيب النحوي:

يقدم معجم متن اللغة لمستعمليه طائفة من المعلومات النحوية، التي لا بد لكل طالب لغة أن يعرفها مثل الأنواع النحوية لحروف المعجم، وبعض التعليقات النحوية التي تساهم في توضيح الكلمة، فثمة كلمات لا يمكن تعريفها إلا بالإشارة إلى استخدامها النحوي مثل أسماء الأفعال وغيرها.

ويجد المتتبع لمعجم متن اللغة معلومات نحوية عن الحروف في بداية كل حرف من حروف المعجم، فمثلاً في حرف الباء يذكر الشيخ معاني حرف الباء، فيقول إنها تكون **للإلصاق**

---

(1) السابق، ج3/
(2) السابق ، ج470/5
(3) السابق، ج468/5
(4) السابق، ج8/4
(5) السابق،ج 30/4.
(6) السابق، ج11/3.
(7) السابق، ج97/3

نحو أمسكت بها، **وللاعتمال** نحو كتبت بالقلم (الاستعانة)، وبمعنى **مع** نحو اهبط بسلام، وبمعنى **في** نحو " نجيناهم بسحر"(القمر آية 34)، وبمعنى **عن** نحو "فاسأل به خبيراً (الفرقان آية59) **وللقسم** نحو اقسم بالله"[1]

ويذكر أنواع حرف الألف، فيقول أنها تأتي **فاصلة** كالزائدة بعد واو الجمع في الخط مثل كتبوا (ألف التفريق)، وكالفاصلة بين نونات التأنيث ونون التأكيد الثقيلة مثل اضربنان، والألف **المجهولة** وهي كل ألف تأتي لإشباع الفتحة في الاسم والفعل مثل حاتم، وألف **العوض**: وهي التي في التنوين مثل زيداً[2].

ومن القضايا النحوية في المعجم الحروف المصدرية، وحروف الشرط، وغيرها من حروف المعاني، فيذكر مثلاً "(أنْ) حرفاً **مصدرياً** تؤول مع ما بعدها بمصدر نحو "وأن تصوموا خير لكم"(البقرة آية 184)، **ومخففة** من أنّ إذا وقعت بعد يقين أو ما نُزّل منزلته نحو "علم أن سيكون منكم مرضى(المزمل آية20)...**وزائدة** للتوكيد نحو "ولمّا أن جاءت رسلنا لوطاً(العنكبوت آية33)..." [3].

وفي إن يقول "تكون **شرطية** لتعليق أمر على أمر محتمل الوقوع غير محقق، إلاّ في حال التجاهل، ولمعنى **لو** مثل: أكرمه وإن أهانك.. **ونافية** نحو قوله تعالى: "إنْ أردنا إلا الحُسنى(التوبة آية 107)، **وزائدة** نحو ما إن عملت..، وفي ثنايا المعجم شرح مفصّل لكثير من الحروف مثل (أم، حرف **عطف** التي يذكر كل حالاتها الإعرابية من حرف عطف إلى حرف **ابتداء**، وإما المركبة من إن وما، وأما حرف الاستفتاح"[4]

---

(1) السابق، ج231/1.
(2) رضا، أحمد متن اللغة، ج132/1.
(3) السابق، ج132/1.
(4) السابق، ج207/1.

وعرّف الشيخ بعض الكلمات بذكر نوعها النحوي والإعرابي، مثال ذلك كلمة "الأمـــام: ضد الوراء... وتقول في التحذير أمامك هو اسم فعل بمعنى تقدم[1] وفي كلمة آمين "مبني علـــى الفتح، كلمة تقال في الدعاء، وهي اسم فعل بمعنى استجب[2] وبئس: فعل ماض جامد من أفعال الذم[3].

ومن التعليقات النحوية في مواد المعجم أذكر:

- آ :حرف نداء للبعيد أو مطلقاً[4].
- صَفَعَه :ضربه ومنه: ما أدرى أين صقع وبقع" وقل ما يتكلم به إلا بحرف نفي"[5]
- السَّحر... ج أسحار وتقول: لقيته سَحَراً إذا كانت سَحَر ليلة غير معينة لأنه نكرة، فـــإذا أردت سَحَر ليلتك قلت: سَحَر "بلا تنوين لأنه معرفة"[6]
- أنصبه الهم: أتعبه: والهم ناصب ومنصب " ويحكي أن الأولى على غير فعلها، وقد سمع نصبه متعديا[7]
- نصيبين "وتعرب إعراب جمع المذكر السالم[8]
- يَلْمع "معرفة" اسم للبرق[9]

---

(1) السابق، ج206/1.
(2) السابق، ج208/1.
(3) السابق، ج233/1.
(4) السابق، ج208/1.
(5) السابق، ج472/3.
(6) السابق، ج114/3.
(7) السابق، ج468/5
(8) السابق، ج469/5
(9) السابق، ج210/5.

- أكب الرجل على وجهه "نكّس ووقع" وهو فعل جاء لازمه على أفعل، ومتعديه على فعل وهو من النوادر[1].
- الكرم: ضد اللؤم... وقالوا: كَرَماً وخَلَفاً في معنى التعجب أي أدام الله كرماً "حوّلوا الفعل لأنه صار بدلاً من قولك أكْرِمْ به وأخْلِف حكى ذلك سيبويه[2]
- كذا وكذا: من ألفاظ الكنايات مثل كيت كيت. ويكنّى به عن المجهول أو عما لا يراد التصريح به، وينصب ما بعده على التمييز، وهو معرفة لا تدخله الألف واللام[3].

الدّلالة اللغوية

رصد الشيخ رضا في معجمه متن اللغة طائفة من القضايا الدّلالية غاية في الأهمية، عرضها في المعجم، دون النص على وجودها في المقدمة، من هذه القضايا قضية **المشترك اللفظي**، وقضايا **التطور الدلالي**، واتجاهاته، تخصيص الدلالة أو تعميمها أو رقيها، ونقل الدلالة من الحقيقة إلى المجاز.

وسأبدأ بقضية المشترك اللفظي " فقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة" [4] .وقد أورد الشيخ عدداً كبيراً من الألفاظ التي يحمل كلٌ منها معاني عدة، دون أن يفرق بين هذه المعاني بسياق لغوي، قرآني أو شعري أو حديث أو مثل أو غيره، بل ذكرها دون تميز، ومثال ذلك كلمة " الأُمّة: الجماعة يرسل إليهم الله رسولاً، الجيل من كل حي، ج أُمَم و – أهل الملّة الواحدة: الرجل الجامع لكل خير : الإمام القدوة: الجنس: المنفرد بدينه لا يشركه فيه أحد : الرجل لا نظير له: الحين من

---

(1) السابق، ج5/8.
(2) السابق، ج5/55.
(3) السابق، ج5/40.
(4) السيوطي، جلال الدين بن محمد، المزهر، ج1/369.

الدهر: النشاط: الطاعة: الاستقامة: العالم: المتعلم: الوالدة: القامة : الوجه: سنة الوجه: معظم الوجه: معظم الفريق: قوم الرجل: خلق الله"[1]

فالشيخ ذكر معاني كثيرة لكلمة الأُمّة دون أن يفرق بينها بسياق لغوي مما يشكل إرباكا لمستعمل المعجم، فلا يستطيع التفريق بين المعاني، وكيفية استخدامها في سياقاتها اللغوية، وربما يكون هذا العمل اختصاراً من المؤلف لمواد المعجم منعاً للتضخم في المعجم، لكنه اختصار مُخِلّ، ولو أنه اقتصرها على أشهر المعاني لكان أجدى وأنفع. ومن أمثلة المشترك اللفظي أيضاً كلمة الكريم: اسم جامع لكل ما يحمد "الجواد" المُعْطِي: الجامع لأنواع الخير في الشيء المنزه عما لا يليق: الحُرّ النجيب: الصفوح عن الذنب: الطيب الرائحة: الطيب الأصل[2].

وكلمة العجوز: الشيخ والشيخة و- المرأة شابة كانت أو عجوزاً و- الأرنب: الأسد: البقرة: الثور: الذئب: الذئبة: الفرس: الضبع: العقرب: وغير ذلك من المعاني التي بلغت السبعين. [3]

اهتم الشيخ بقضايا التطور الدلالي، خاصة تخصيص الدلالة وتعميمها، ونقلها من الحقيقة إلى المجاز، أما قضية تخصيص الدلالة فيقصد بها تحويل الدلالة من الشيء العام إلى الشيء الخاص [4] وأمثلة ذلك في معجم متن اللغة كثيرة أذكر منها على سبيل المثال:

- العبء: الحمل: الثقل من أي شيء كان " وأصل المعنى الثقل" [5] بمعنى أن أصل معنى العبء هو الثقل بشكل عام، ثم خصص ليدل على كتلة واحدة تُحمل.

---

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، ج206/1.

(2) السابق، ج55/5.

(3) السابق، ج35/4.

(4) إبراهيم، رجب عبد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص96.

(4) رضا، أحمد، متن اللغة، ج6/4 .

- عبط ــ عبطاً واعتبط الذبيحة: نحرها... وأصل العَبْط: أخذك الشيء طريـاً[1] فأصـل معنى العبط أن تأخذ شيئاً طرياً، ثم خصص ليدل على الذبيحة وهي طرية.
- أعجَمَ الكتاب: نَقَطَه... "أصل المعنى الإبهام[2]. فأصل معنى العجم هـو الإبهـام، ثـم خُصِص للنقط .
- العُذر: الحُجّة و- التوبة أو هي أخص" والأصل فيه محو الإساءة وطمسها"[3]
- الزّبور :المكتوب "كتاب داوود عليه السلام ج زُبُر "وأصله كل كتاب فيه حكمه"[4]
- الزَّمزمة: صوت الرعد أو تتابعه... وأصلها كلام المجوس عند الأكل[5].
- الزّوج: اللون الأصل في الزوج الصنف أو الضرب واللون والنوع من كل شيء[6].
- السّبت: اليوم السابع من أيام الأسبوع... وأصل المعنى القطع والراحة والسكون[7]
- الآنسة: الجارية الطيبة الحديث.. اصطلح أهل العصر على إطلاقه على العذراء التي لم تتزوج[8].
- الإمام: كل ما يؤتم به... وغلب أخيراً على ملوك اليمن من أئمة الزيدية وعلى أمـراء مسقط من أئمة الخوارج[9].

وأما قضية تعميم الدلالة فيقصد بها انتقال الدلالة من الخاص إلى العام، ومن أمثلتها:

---

(5) السابق، ج13/4.
(2) السابق، ج40/4.
(3) السابق، ج54/4.
(4) السابق، ج11/3.
(5) السابق، ج60/3.
(6) السابق، ج75/3.
(7) السابق، ج90/3.
(8) السابق، ج212/1
(9) السابق، ج206/1.

- العُتبى: الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضي العاتب " وأصلها رجوع المستعتب إلى محبة صاحبه[1].
- اعتذر من العذر في مادة عذر "وأصل المعنى قطع الرجل عن عاقبه، وعمّا امسك في قلبه، ثم أصبح بمعنى العذر[2].
- زجره ـُ زجراً عن الشيء منعه: نهاه "وأصله الطرد بالصوت"[3] فأصل الزجر الطرد بالصوت، ثم عمّ فأصبح بكل الأدوات ومنها الصوت.
- سبحان الله : أي تسبيحاً له بمعنى التنزيه له عن كل سوء ... والأصل فيه أن يُسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه[4].
- الكَبْد أو الكِبْد: اللحمة السوداء من السَّحر ... وربما سمي الجوف كله كبداً[5].
- كاظم: أمسك عن الكلام وسكن: وكظم القربة ملأها ماء "وأصل معنى الكظم شد رأس القربة لملئها ثم سد رأسها[6].
- البرشام: أول ما عرف كان لأقراص صغيرة تصنع من مادة غروية نشوية تطان بها الرسائل، ثم توسع فيه واستعمل لمادة نشوية تصنع منها أقراص مقعرة يوضع فيها الدواء[7].

---

(1) السابق، ج18/4.
(2) السابق، ج52/4.
(3) السابق، ج16/3.
(4)السابق، ج91/3.
(5)السابق، ج10/5.
(6)السابق، ج74/5
(7)السابق، ج273/1.

- التوْأم : المولود مع غيره واحداً أو أكثر في بطن واحد "وهو الأصل" يستعار في جميع المزدوجات[1].
- الأُمّ: من كل شيء : عماده وأصله: وكل شيء انضمت إليه أشياء من سائر ما يليه تسمية العرب أما"[2]

وثمة قضية ثالثة هي قضية رُقِيّ الدلالة، ويقصد بها تحول دلالة الكلمة من شيء مهم إلى شيء أهم منه بكثير؛ لارتباطه بمعنى ديني أو خارق لعادة البشر، ومن أمثلة ذلك في متن اللغة اذكر:

- العُذْر: الحجة و – التوبة أو هي أخص والأصل فيه محو الإساءة وطمسها[3]
- البرزخ: ما بين كل شيئين من حاجز: ما بين الدنيا والآخرة من يوم الموت إلى يوم البعث[4]
- السبت: اليوم السابع من أيام الأسبوع... وأصل المعنى القطع والراحة والسكون[5] .
- الزمزمة: صوت الرعد أو تتابعه...وأصلها كلام المجوس عند الأكل[6].

وقضية نقل الدلالة من الحقيقة إلى المجاز من القضايا الدلالية التي ركز عليها الشيخ أحمد رضا في معجم متن اللغة، وذلك من خلال الإكثار من ذكر المجاز متأثراً بالزمخشري في أساس البلاغة، فقد حشد في معجمه الكثير من المجاز رامزاً له بالرمز(ز)، ومن أمثلة المجاز في متن اللغة أذكر في مادة سَحَرَه: سحْراً: أعمل فيه السحر... و – الشيء عن وجهه: حرفه (ز) ..

---

(1)السابق، ج373/1.
(2)السابق، ج206/1.
(3)السابق، ج54/4.
(4)السابق: ج272/1.
(5)السابق: ج90/3.
(6)السابق، ج60/3.

وسحر المطر الطين والتراب: أفسده فلم يصلح للعمل (ز) وسَحِرت سَحَراً : بكرّت (ز) ...و – بالطعام والشراب: غذّاه وعلّله: أطعمه السّحور (ز) وأسحَر: سار أو صار في السَّحر (ز) تَسحّر أكل السحور (ز) [1]

وفي مادة نصح- نصحاً ونُصحاً الثوب: خاطه (ز) أو أنعم الخياطة (ز) و – الرجل الذي شرب حتى روي (ز) و – الغيث البلد: سقاه حتى اتصل نبته فلم يكن فيه فضاء ولا خلل (ز) وأنصح الإبل أرواها (ز)... الثوب: أنعم خياطته (ز) [2].

اللهجات

أهتم الشيخ أحمد رضا بالتأصيل اللهجي، فكان يذكر لهجات القبائل العربية في معجمه، وكان ينصّ على أصل اللهجة، كأن يقول، هذه لهجة يمنية أو لهجة شامية أو تميمية أو طائية أو هذلية أو لغة حمْير، و حتى لهجاتنا العامية المعاصرة التي أشار إليها في الحاشية، وكان يتبع المعلومات اللهجية بعبارات تدل على وضع اللهجة في الاستعمال اللغوي كأن يقول هذا غريب أو نادر أو صحيحة أو مسموعة.

وتعد المعلومات اللهجية جزءاً من المواد المعجمية التي يقدمها المعجم اللغوي، ولكن بقدر يسير، وتمكّن هذه المعلومات مستعمل المعجم من ربط الحاضر اللغوي بماضيه، ومعرفة الأصول اللهجية لبعض الألفاظ التي يستعملها العربي، ولقد أسرفت المعجمات اللغوية العربية القديمة في موضوع اللهجات، وهذا الأمر دفع المعجمات الحديثة إلى تدارك هذا الخطل،

---

(1) السابق، ج114/3.

(2) السابق، ج470/5.

فأخرجت المعلومات اللهجية من موادها إلا القليل منها بقي دالاً على التبعية والتقليد المعجميين، ومعجم متن اللغة من هذه المعجمات التي احتفظت ببعض المعلومات اللهجية، ومن أمثلتها:

- في مادة أَنَسَ، والحديث عن الإنسان يقول الأيسان: لغة طائية في الإنسان ج إياسين.. [1]
- في الحديث عن أَمْ: حرف عطف... وتكون معرفة في لغة حِمْير نحو: أمبر في "البـر" وألفها وصلية تخالف ال المعرفة[2].
- ويقول الشيخ تعليقاً على حرف الهمزة: "وسميت الهمزة همزة لأنها تهمز فتنهمز عن مخرجها، وهي لغة صحيحة قديمة مسموعة...وتبدل الهمزة من العين، قال ابن دريد: "وبنو تميم يقولون للخباء، الخباع... وحكى الأخفش: أن من العرب من يترك الهمز في كل ما يهمز في إلا أن تكون الهمزة مبدوءاً بها، والهمز ليس من لغة قريش[3].
- المِعْجَزَة: المَنْطِقَة :عند أهل اليمن. [4]
- العِجَان: الدُبر... و- العُنُف "بلغة أهل اليمن[5].
- عَدَك – عَدْكاً الصوف: ضربه بالمِعْدكة ، وهي المطرقة "يمانية"[6]
- السَّليط : الزيت عند عامة العرب وأهل اليمن. [7]
- الزخيخ: النار "يمانية. [8]

---

(1) السابق، ج212/1.
(2) السابق، ج207/1.
(3) السابق، ج132/1.
(4) السابق، ج36/4.
(5) السابق، ج41/4.
(6) السابق، ج46/4.
(7) السابق، ج190/4.
(8) السابق ،ج22/3.

- الزلّة: الصنيعة: الوليمة: العرس...مائدة صديق "عامية عراقية"[1].
- السَّبندْى: النمر : الأسد: الجريء "هذلية"[2]
- وفي حديثة عن تعاقب الكاف والحرف الآخر "يقول وأكثر ربيعة تجعل كاف المؤنث شيناً"[3]
- الكتيلة: النخلة التي فاتت اليد "طائية"[4].
- الكوثر: الكثير من كل شيء الملتف من الغبار إذا سطع وكثر "هذلية"[5] .
- كذب عليك الحجُّ "الحجَ "الرفع على معنى وجب "بلغة اليمن والنصب على الإغراء بمعنى الْزم "بلغة مُضر" .
- التّاب الكبير من الرجال... هذلية نادرة. [6]
- صُقع الرجل: صُعِق "تميمية"[7]

لهجات حديثة

- رب خرنيط، وفي السودان قط الزياد[8].
- الكدّاش: المكّدي، الشحاذ- عراقية"[9] .

---

(1) السابق، ج51/3.
(2) السابق، ج93/3.
(3) السابق، ج6/5.
(4) السابق، ج22/5
(5) السابق، ج27/5.
(6) السابق/ ج384/1.
(7) السابق، ج472/3.
(8) السابق، ج30/3.
(9) السابق، ج30/5.

- كريب فروت: ضرب من الليمون الهندي ... وهو اليوم كثير في فلسطين... وتسمية عامة دمشق كريفوت[1]
- المَعْدّية "عند عامة الشام ومصر :شبة الجسر "وهي مولدة"[2]
- الزُرَيقَاء: دويبة كالسّنّور، وهو من اللواحم قصير القوائم طويل الجسم... واسمه في المغ الكبّابة: القنفذ "عامية شامية"[3]

المُعرّب والدخيل

اهتم الشيخ أحمد رضا بالتأصيل اللغوي للكلمات فكان كثيراً ما يرجعها إلى أصلها اللغوي، فيذكر أنها معرّبة أو دخيلة أو مولدة أو عامية. على أن ثمة خلطا بين مصطلحات التأصيل اللغوي(المعرّب والدخيل)، وسأحاول أن أسرد خلاصة ما يقتنع به الباحث فيما يتعلق بتعريف المصطلحين، أما المعرّب فهو: ما نطق به العرب في العصر الجاهلي وعصور الاحتجاج من الكلام الأعجمي، أو هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها"[4] ، وأما الدخيل فهو مصطلح أشمل من مصطلح المعّرب فهو يقسم إلى ثلاثة أقسام: الدخيل المعّرب، والدخيل المولد، والدخيل المحدث أو العامي"[5] .

ولقد وضع الشيخ في مقدمة المعجم جداول تحت عنوان الكلمات الطارئة على اللغة، ضمنها الكلمات التي عرّبها المؤلف، والكلمات التي عرّبها مجمع اللغة العربية بمصر، والمجمع

---

(1) السابق، ج41/5.
(2) السابق، ج52/4.
(3) السابق، ج8/5.
(4) السيوطي، جلال الدين بن محمد، المزهر، ص ج268/1.
(5) انظر، إبراهيم، رجب عيد الجواد، دراسات في الدلالة والمعجم، ص130.

العلمي العربي بدمشق، ومجمع مصر الأول سنة 1893، ونادي دار العلوم بمصر سنة 1910، وما عرّبه أحمد تيمور المصري، وأنستانس الكرملي.

أما الكلمات التي عربها هو فأذكر منها، **البراح**: الأرض الخالية من الشجر "سليخ" **والأريكة**: المقعد المعروف بالصوفة، **والخِفاء**: الثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها ويسمى الكبوت، **الحِطاط**، حَبُّ الصبا في وجوه الفتيان، **المِشمال**، المشملة: البطانية، حِرام النوم، **الضاغط**، رئيس قلم التحصيل في الدولة، **واللّهازم** من الناس دون الأشراف "البرجوازية".

وأما الكلمات التي عربها مجمع اللغة العربية الملكي بمصر، فمنها **الصرّح**: المباني الكثيرة الطبقات، ناطحات السحاب، **والبهو**: قاعة الاستقبال الكبرى، **والثوي**، حجرة في المنزل تهيأ لمبيت الضيوف، **العوارض** الخشب التي تستعمل لسقف البيت، **ومرافق** المنزل: كل مكان ذي منفعة في الدار أو حولها.

وأما الكلمات التي عربها المجمع العلمي العربي بدمشق فمنها:**الطابو**: ديوان التمليك، **والبوليس**، الشحنة أو الشرطة، **والمأمور** الصحي، المُلّقح أو المُطّعم، **الدوريّة**: العس، أمين الصندوق، الخازن،/ **ماصة**: مكتب، **روزنامة**: تقويم: **التتن**: التبغ أو الدخان، **تأمين**: ضمان: استعهاد.

وثمة كلمات عربها مجمع مصر الأول سنة (1893) منها :**برافو**: كلمة استحسان مرحى، كلمة استقباح: **برحى**، **أفوكاتو** "محام" ، وكلمات عربها المجمع الثاني المصري منها **الاستثمار**، استمارة، **طابور** عسكري، تابور، **اسبتالية**: مستشفى، **صالون**: بهو، وثمة كلمات وضعها انستانس الكرملي وأحمد تيمور موضوعه في جداول في المقدمة[1].

(1) رضا، أحمد، متن اللغة، المقدمة، ص120-130.

لقد وضع الشيخ هذه الكلمات في جداول، ثم نثر بعضها في ثنايا المعجم مقابل الجذر اللغوي لكل لفظة، ولو استعرضنا مواد المعجم لوجدناه استعمل أربعة مصطلحات للدلالة على الكلمات التي دخلت العربية، فاستعمل مصطلحات الدخيل والمعرب والعامي والمولد، ولم يكن الشيخ معنياً بالتمييز بين المعرب والدخيل أو ذكر مواصفات اللفظ المعرب أو الدخيل، بل كان يكتفي بوضع كلمة دخيل أو معرب أو مولد أمام اللفظة ليدلل على هويتها معتمداً على حسه اللغوي، ومعرفته اللغوية، ومن أمثلة ذلك:

- الأمونيا "دخيلة" من العقاقير يراد بها الشبّ الأبيض[1].
- البُويا "دخيلة" يراد بها ما تطلى به الأبواب والمباني والأحذية. [2]
- الانتيكة "دخيلة" كلمة تطلق على الشيء القديم العادي. [3]
- الأنجيذج "دخيلة" دفتر يثبت فيه ما على الناس، معرب انجيذة[4].
- جيبون "دخيلة "ضرب من القرود يعرف عند العرب قديماً بالشق. [5]
- الأنبيت: من أقدم آلات التقطير وهو معرّب اميكس اليونانية. [6]
- البُرزج "معرّب" الزئبر".[7]
- البرسام "معرّب" عِلّة: وهي ورم في الحجاب بين الكبد والأمعاء. [8]

---

(1) السابق، ج1/209.
(2) السابق، ج1/380.
(3) السابق، ج1/210.
(4) السابق، ج1/211.
(5) السابق، ج1/470.
(6) السابق، ج1/210.
(7) السابق، ج1/272.
(8) السابق، ج1/272.

- الإبريسم: الحرير أو الخام منه "معرّب" مفرّح مسخن للبدن. [1]
- الجانرك: معرّب جان أريكي بالتركية: ضرب من الخوخ الشامي. [2]

- المَرافع: الأسبوع الذي يتقدم أيام الصوم عند النصارى "مولد"[3]
- فقّط الحساب: نصّ على صافيه بجملة مصدره بكلمة فقط "مولد"[4]
- المنصِب: الحسب والمقام... ما يتولاه الرجل من العمل "مولد"[5]
- الزّراق: الخداع...مولدة[6]
- الكُبّة: ما جمع من الغزل والكُبة :طعام من اللحم المضروب بالمدقة.. "مولدة"[7]

أما الألفاظ العامية فجعلها الشيخ في الحاشية، وقد بدت علامة بارزة في المعجم فتكاد لا تخلو منها مادة من مواده، ثم وضعها بعد ذلك في مؤلف خاص سماه "رد العامي إلى الفصيح".

---

(1) السابق، ج272/1.
(2) السابق:ى ج581/1.
(3) السابق، ج621/2.
(4) السابق، ج436/4.
(5) السابق، ج469/5.
(6) السابق ، ج29/3.
(7) السابق، ج8/5.

الفصل الرابع

معجم متن اللغة ومشكل الصناعة المعجمية الحديثة.

- مشكلات الصناعة المعجمية الحديثة.
- معجم متن اللغة والطموحات المعجمية.
- معجم متن اللغة والمعجم المدرسي.
- معجم متن اللغة والمعجم التاريخي.
- معجم متن اللغة بين المحافظة والتجديد.

مشكلات الصناعة المعجمية العربية

لقد تحدثت عن مشكلات الصناعة المعجمية العربية في الفصل الثاني من هذه الدراسة، أثناء حديثي عن الصناعة الفنية في معجم متن اللغة، وقد كان هذا الكلام مبعثرا في ثنايا الفصل، فأحببت أن ألخص هذه المشكلات في بويب مستقل حتى تكون واضحة كل الوضوح، ويكون ذكرها مُدْخَلا للحديث عن مستقبل الصناعة المعجمية العربية، وإمكانية تجاوز مشكلاتها للارتقاء بها وتطويرها لتضاهي المعجميات العالمية.

لقد سجل المعجميون المعاصرون[1] مآخذ وعيوبا عدة على المعجمية العربية قديمها وحديثها، فلا تكاد تخلو دراسة معجمية من عنوان، عيوب المعجمات، أو المآخذ التي سجلت على المعجمات، وعندما يقسم هؤلاء المعجميون المعجمية العربية إلى مدارس يذكرون عيوب كل مدرسة على حدة. وسأقوم بدراسة مشكل الصناعة المعجمية العربية في ضوء قضايا المعجم الثلاث (الجمع والوضع والتعريف).

مشكلات الجمع

<u>أولا</u> : **وقوف المعجمات باللغة عند حدود زمانية ومكانية ضيقة**، الأمر الذي أدى إلى ضياع الكثير من مظاهر الحياة والتطور، خاصة الألفاظ والمعاني التي ابتكرها العباسيون، ويقصد بالحدود الزمانية هنا أن المعجمات جمعت ألفاظ عصر الفصاحة (عصر الاحتجاج)، ويقصد بالحدود المكانية أن المعجمات جمعت ألفاظ قبائل محددة يُعتقد أنها فصيحة فقط لأنها بعيدة عن

---

(1) أذكر منهم : نصار، حسين، المعجم العربي، الفصل الثاني.عبد الرحمن، عفيف، من قضايا المعجمية المعاصرة، ص16-20 . وكشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، ص85-90. والخطيب، عدنان، المعجم العربي، ص61-79. وعبد الفتاح، محمود عبد العزيز، المعجمات العربية البداء والارتقاء، ص132-133.

مساكن العجم، ومن ثمّ سَلِمَ لسانها من اللحن، ومن هذه القبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وقريش وبعض كنانة وبعض الطائيين.

هذا التشدد اللغوي أضاع كثيرا من الألفاظ المولدة، وخلّف فجوة كبيرة، بل تباعدا كبيرا بين المعجمات العربية والواقع اللغوي، فلم تعد تلك المعجمات ملبية لطموحات الناطقين باللغة العربية، ومن هنا عمدت المعجمات الحديثة، ومنها معجم متن اللغة، إلى تجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي فرضها اللغويون على اللغة، وإضافة ألفاظ الحضارة؛ الألفاظ المولدة والمعرّبة، لتكون هذه المعجمات مسايرة للتطور الحضاري.

ثانيا: المستوى اللغوي للألفاظ؛ فقد عنيت المعجمات العربية بإثبات الألفاظ القديمة بما فيها الغريب والموات والشاذ والنادر، إضافة إلى الكلمات الفصيحة بمراتبها، الفصيح والأعلى فصاحة والضعيف، ويعود السبب في ذلك إلى حرص اللغويين على جمع اللغة كلها، المستعمل منها وغير المستعمل، والذي أثرى هذه الفكرة هو الخليل بن أحمد من خلال فكرة تقليبات الجذر الثلاثي والثنائي، فنتيجة هذه التقليبات منها المستعمل ومنها غير المستعمل، وفي ظل هذا العمل غير المنهجي في جمع اللغة ظهرت المعجمات وكأنها مستودعات للألفاظ الغريبة والموحشة التي لم يعد القارئ العربي يستعملها، أو حتى يتذوقها.

ثالثا: المعلومات الموسوعية ؛ إذ تكتظ المعجمات العربية القديمة والحديثة بالمعلومات الموسوعية التي تتحدث عن الأشياء، لا عن الألفاظ، فلا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث من اسم علم أو اسم مكان أو حيوان أو نبات، وغيرها، ومن هنا جاءت مشكلة تضخم المعجم العربي، ومن ثمّ نفور طلاب العلم من استعماله، وكان الأجدر بمؤلفي المعجمات أن يخرجوا هذه المعلومات من المعجمات اللغوية ؛ لأن مكانها في معجمات البلدان والأعلام.

رابعا: القصور؛ فالمعجمات العربية ناقصة المادة بالرغم من اتساعها، ويجمع الباحثون على أن المعجمات ليست جامعة لكل اللغة، ويعود السبب في ذلك إلى قلة المصادر المتوافرة، وضعف الاستقصاء اللغوي، وقلة البحث في الرسائل اللغوية الصغيرة، ودواوين الشعراء، ومؤلفات الكتّاب وغيرهم.

خامسا :**مصادر الجمع** ، فقد اختلفت المعجمات العربية القديمة والحديثة في مسألة ذكر المصادر التي استقت منها مادتها، فثمة معجمات ضمنت قائمة بأسماء مصادرها المعجمية في المقدمة، وثمة معجمات أهملت ذكر المصادر المعجمية، وهو خطأ منهجي، لأن على المعجمي أن يذكر مصادره المعجمية، في المقدمة ؛ ليحدد منهجه في التأليف، إمّا النقل عن السابقين، وإمّا وضع نظرية أو منهج معجمي جديد، وكذلك لمعرفة المساحة اللغوية التي يغطيها المعجم في الزمان والمكان.

مشكلات الوضع

أولا : **تعددية الوضع**، فقد استعملت المعجمية العربية منذ نشأتها ترتيبات عدة، اختلفت من حيث سهولة البحث من خلالها أو صعوبته، فقد قُسِّمَت المعجمية العربية منهجيا إلى مدارس نظرا لاختلاف الوضع؛ فثمة مدرسة الترتيب الصوتي والتقليبات التي ابتدعها الخليل، وتعد من أصعب أنواع الترتيبات المعجمية العربية، أو الترتيب بحسب الأبنية، وهناك مدرسة الترتيب الألفبائي الأواخر(القافية)، والترتيب الألفبائي بحسب الأوائل، وأخيرا الترتيب الألفيائي النطقي، وقد تخلصت المعجمية العربية من كل هذه الترتيبات، ولم يبق إلاّ الترتيب الألفبائي الجذري بحسب الأوائل، والترتيب النطقي.

ثانيا : **غياب المنهجية في الترتيب الداخلي للمادة المعجمية** (ترتيب المشتقات)، وإن المتتبع للمعجمات العربية القديمة ليجد خلطا واضحا بين المشتقات داخل المادة المعجمية؛ فمرة تبدأ المادة بالفعل وتؤخر الاسم، ومرة تقدم الاسم وتؤخر الفعل ، ومرة تقدم الفعل الرباعي والخماسي على الثلاثي، ومرة تقدم الثلاثي على الرباعي، ومرة تقدم المعاني العقلية على الحسية، ومرة العكس، وهكذا تمضي المعجمات القديمة في بعثرة المواد الفرعية تحت الجذر اللغوي في المادة المعجمية، وبقيت هذه الإشكالية في المعجمية العربية حتى ظهرت المعجمات العربية الحديثة، وضبطت المادة المعجمية الداخلية ضبطا صرفيا، ومع ذلك وقعت بعض الهنات من بعض المعجمات الحديثة من تقديم صيغة صرفية على أخرى، وما زال الضبط منشودا في معجماتنا العربية حتى يومنا هذا لتتخلص المعجمية العربية من هذه المعضلة الكبيرة.

ثالثا : **التصحيف**، ويعد من أهم العيوب التي توارثتها معجماتنا العربية، خاصة تلك التي تنقل عن السابقين دون ضبط وتمحيص، فالتصحيف متعلق بالضبط، أي ضبط المدخل المعجمي والمداخل الفرعية الأخرى بالحركات ضبطا تاما، وأكثر ما يحدث التصحيف في التنقيط أو الإعجام، فزيادة نقطة على كلمة أو حذفها يغير المعنى المعجمي، وقد وقع التصحيف كثيرا في المعجمات القديمة والحديثة، ومن أمثلة ذلك ما أورده اليازجي في تنبيهاته على محيط المحيط إذ يقول " مُحْصين في المتن (الأوق مُحْصين الطير في رؤوس الجبال) فنبّه على ذلك بقوله رسمت مُحْصين بالصاد المهملة والصواب مُحْضين بالمعجمة " [1]

---

(1) كشلي، حكمت، تطور المعجم العربي، ص161 .

لقد حدث التصحيف في المعجمات القديمة وبعض الحديثة التي ظهرت في بواكير النهضة إلاّ أنه بدأ يتلاشى شيئا فشيئا مع التطور الهائل في الفن الطباعي من جهة، والترتيب الدقيق من جهة ثانية، وإشراف المجامع اللغوية والعلماء المتخصصين على طبع المعجمات وإخراجها من جهة ثالثة، وفرز دقيق لمادة المعجم من مواد المعجمات القديمة من جهة رابعة، ومن هنا جاءت المعجمات التي ألفت في خمسينات القرن الماضي أقل تصحيفا، بل أنه يكاد يكون معدوما فيها كمعجم متن اللغة والمعجم الوسيط .

مشكلات التعريف

<u>أولا</u> : **الخلط بين التعريفات اللغوية وغير اللغوية**، فالمعجمات العربية القديمة والحديثة لم تميز فعليّا بين التعريفات اللغوية كالتعريف بالسياق والتعريف بالمغايرة وبالترادف، والتعريف المنطقي، والتعريف المصطلحي؛ فالتعريف اللغوي يناسب المعجمات اللغوية، والتعريف المنطقي يناسب الأشياء، ومن ثمّ يناسب الموسوعات والمعجمات الموسوعية، والتعريف المصطلحي يناسب العلوم ومن ثمّ يناسب المعجم المختص، ولأن المعجمات العربية القديمة والحديثة أشبه بالموسوعات المعرفية استخدمت الأنواع الثلاثة من التعريفات.

<u>ثانيا</u> : **سوء التفسير وإبهامه وقصوره عن إيضاح المعنى المعجمي للفظة**، فكثيرا ما كانت المعجمات العربية تستعمل كلمة (معروف) في توضيح معنى لفظة معينة، وكثيرا ما كانت توضح الكلمة بضدها ونقيضها،وهذا يقودنا إلى مشكلة الدور أو التعريف الدوري، وقد خلطت المعجمات العربية بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، وبين المعاني العقلية والمعاني المحسوسة، وما زالت هذه الإشكالية واقعة في معجماتنا حتى المعاصرة منها، وربما يعود ذلك إلى تعقيد قضية المعنى نفسها .

هذه هي أبرز مشكلات الصناعة المعجمية عند العرب قديما وحديثا ذكرتها بإيجاز؛ لأنـــي قد وضحتها في فصول سابقة، على أنه ثمة مشكلات أخرى تخص المعجمية العربية غير هـــذه المشكلات، وقد درستها ضمن الطموحات المعجمية العربية، كحاجتنا إلى معجمـــات الطـــلاب والمعجمات المدرسية، وحاجتنا إلى المعجم التاريخي، وأنواع أخرى من المعجمات كمعجمـــات الأدباء والشعراء وغيرها وغيرها .

معجم متن اللغة والطموحات المعجمية:

يحاول الباحث في هذا الفصل الإجابة عن التساؤل الآتي: هل جاء معجم متن اللغة ملبياً للمطوحات المعجمية العربية؟، وقبل الإجابة عن هذا التساؤل لا بد أن أوضح هذه الطموحـــات المعجمية، فأقول إن الطموحات المعجمية العربية الحديثة لم تنبع من تلقـــاء أنفـــس المعجميـــين العرب، بل كانت تأثراً وإعجابا بالمعجمات الغربية الحديثة، وبالنظريـــات المعجميـــة الغربيـــة الحديثة، فقديماً كان الطموح المعجمي العربي منصباً على جمع الفصيح الـــصحيح مـــن اللغـــة للحفاظ على الموروث اللغوي كهدف قومي، والحفاظ على اللغة لتفسير القرآن كهـــدف دينـــي بحت، فظهرت طائفة كبيرة من المعجمات العربية كالعين والتهذيب واللـــسان وأخرهـــا تـــاج العروس.

ثم دخل الفكر المعجمي العربي في غيبوبة عميقة، استفاق بعدها المعجميون العرب في القرن العشرين ليجدوا السلفية المعجمية لديهم- إن جاز التعبير- عاجزة عن مجاراة التطورات المعجمية الهائلة في الغرب في كل القضايا المعجمية في الجمع والوضع والتعريف، ففي مستوى الجمع، تحتوي معجمات الأوروبيين على كلمات حديثة معاصرة مقرونة باســتعمالاتها اللغويـــة السياقية، في حين أن المعجمات العربية خضعت لقواعد اللغويين وقوانينهم ، فوقفت عند الألفاظ الفصيحة في عصر الاحتجاج، ولم تضف الألفاظ المولدة والمعاصرة، وفي مـــستوى الوضـــع

رتبت المعجمات الأوروبية وفق أحدث ترتيب، وهو الترتيب النطقي، في حين أن المعجمات العربية كانت تعاني من فوضى الترتيب الخارجي والداخلي، ولم تتفق على ترتيب محدد، وفي مستوى التعريف استخدمت المعجمات الأوروبية اللوحات الرسومية والصور والترقيم وكل الطرق المساعدة لشرح المعنى المعجمي، بينما كانت المعجمات العربية تعاني من سوء التعريف وغموضه.

وأصدرت المعجمية الأوروبية أنواعا عدة للمعجمات، فهناك المعجمات الكبيرة، الموجهة لفئة الطلاب المتخصصين والمثقفين، وهناك معجمات المراحل الدراسية، والمعجمات المختصة، والمعجم التاريخي، وفي المقابل لا نجد في المعجمية العربية إلا نوعاً واحداً من المعجمات الضخمة التي تشتمل على كل ما يتعلق باللغة من أشياء وأماكن ومواقع جغرافية، وبعض المعجمات المختصة.

وفي خضم هذا التباعد في التطور بين المعجمية العربية والمعجمية الغربية لصالح الأخيرة، بدأ المعجميون العرب المحدثون بإطلاق النداءات والدعوات هنا وهناك، للرقي بالمعجمية العربية والتخلص من الفوضى المعجمية فيها، وكانت تهدف إلى تحقيق الآتي:

<u>أولاً</u>: ضبط وإصلاح وتجاوز الأخطاء والإشكالات التي وقعت فيها المعجمات القديمة في كل قضايا المعجمية، ففي مستوى الجمع، نادى المعجميون بضرورة تجاوز الحدود الزمانية والمكانية التي وضعها المعجميون واللغويون العرب لمعرفة فصاحة الكلمة، وتسجيلها في المعجم، ومن ثمّ إدراج الكلمات المولدة والدخيلة والمعرّبة في المعجم العربي الحديث وفقاً لضوابط ومعايير تحددها المجامع اللغوية العربية، وهذا يتطلب بالضرورة التنوع في المصادر المعجمية، ومنها المصادر القديمة التراثية ومنها المصادر الأدبية الحديثة المكتوبة والحية المباشرة.

وفي مستوى الوضع، طالبت الدعوات بالتخلص من التعددية الوضعية، وأعني بذلك كثرة الترتيبات المعجمية القديمة، وإتّباع ترتيب واحد، يتفق عليه الجميع، وهو المنهج الألفبائي الجذري الذي يعتمد على الأصل الثلاثي للكلمة، واستعمال المنهج النطقي في الكلمات الدخيلة التي لم تخضع لتصريفات اللغة العربية، كما طالبت الدعوات في مستوى الوضع، بالتخلص من فوضى ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، وترتيبها وفقاً لطريقة الصرفيين، للمحافظة على لم شمل الأسرة اللغوية.

وفي مستوى التعريف، أوصت الاقتراحات المعجمية بضرورة التنوع في استخدام طرق شرح المعنى المعجمي خاصة الطرق الحديثة، المتمثلة بالصور والرسوم، وأوصت كذلك بترتيب المعاني الحقيقية قبل المجازية، والبدء بالمعنى المحسوس ثم المجرد، كما اهتمت الدعوات بضرورة طبع المعجم وإخراجه م بطبعة جميلة ملونة منسقة خير تنسيق.

ثانياً: التبسيط والتسهيل على مستخدمي المعجم، بحيث تخصص المعجمات لفئة من الناس، وهم الطلاب، وتسمى معجمات الطلاب، أو معجمات المراحل الدراسية، الابتدائية والأساسية والثانوية والجامعية، ولم تبدأ ترجمة هذا المطلب إلا حديثاً بظهور طائفة من معجمات الطلاب والمعجمات المدرسية، على الرغم من أن الباحثين يعدّون نشأة معجمات الطلاب قبل ذلك بكثير، فلقد كانت الأطوار الأولى لنشأة معجمات الطلاب كما يعزوها المعجميون المعاصرون[1] تتمثل في ظهور المختصرات المعجمية ومنها مؤلفات أبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل صاحب (المنضد)، وقد اختصره في (المجرّد)، وهناك مختصر (كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ) لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبدالله المعروف بابن الإجدابي،

---

(1) اذكر منهم العواضي، حميد في كتابه المعاجم اللغوية المعاصرة، والمعتوق، احمد، في كتابه المعاجم اللغوية.

وهذا المصنف يصفه حسين نصار بأنه "كتاب مدرسي صغير[1] وهناك (مختصر العين) للزبيدي الذي اعتبره السيوطي من المختصرات التي فُضِّلت على أمهاتها"[2]

ويبدو أن هذه المختصرات لم تأت بجديد، بل عمدت إلى الحذف من المادة اللغوية، بإقصاء ما ليس من عيونها، وما يراه المختصِر حشواً وتكراراً، بقصد تسهيل الحفظ على مستخدمي المعجم، ومن هنا يمكن القول إن هذه المختصرات كان لديها وعي بمستوى المستفيدين من المعجم مما يجعلها بواكير النشأة بالنسبة لمعجمات الطلاب.

أما النشأة الفعلية لمعجمات الطلاب فقد كانت متوأمة من حيث الولادة[3] مع نشأة المعجم العربي الحديث، فنشأة معجمات الطلاب لا يمكن الحديث عنها بمعزل عن النشاط المعجمي العربي الحديث، ومن هنا نقول إن المعجمات الحديثة ابتداء من معجم المعلم بطرس البستاني محيط المحيط، ثم قطر المحيط، ثم المعجمات الحديثة الأخرى، كانت كلها تهدف إلى التسهيل على مستخدمي المعجم خاصة الطلاب، وإن كانت موجهة للمثقفين والمتخصصين فإنها تناسب الطلاب من حيث اختصارها وسهولتها.

ثم جاءت طائفة من المعجمات المعاصرة التي سميت بمعجمات الطلاب، أو المعجمات المدرسية، وكانت هذه إشارة واضحة إلى توجهها التربوي، فهناك معجم الطالب لجرجس همام[4] وهناك المنجد للويس معلوف[5] ومنجد الطلاب ورائد الطلاب لجبران مسعود[6] وهناك المعجم

---

(1) العواضي، حميد ، المعاجم المعاصرة، 50-51.

(2) نصار، حسين، المعجم العربي، ص244.

(3) العواضي، حميد، المعاجم المعاصرة، ص56.

(4) شويري، جرجس همام، معجم الطالب، مكتبة لبنان، بيروت 1995.

(5) معلوف، لويس ، المنجد، دار المشرق، بيروت، 1986.

(6) مسعود، جبران، رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.

المدرسي لمحمد خير أو حرب[1]، وغيرها من المعجمات الحديثة التي حملت في عناوينها اسم الطلاب أو المدرسة لتدل على أنها موجهة فعلياً إلى الطلاب في جميع مراحلهم الدراسية حتى الجامعة، على أن هناك معجمات طلاب لم تشر صراحة في عناوينها إلى الطلاب، ولكنها تحدثت في مقدماتها عن أنها موجهة لفئة الدارسين والطلاب مثل المنجد والرائد. وما فتئت المطالبات مستمرة لصنع معجمات للمراحل الدراسية جميعها من رياض الأطفال ويُفضّل أن تكون معجمات مصورة، ثم للمرحلة الابتدائية ثم الأساسية ثم الثانوية ثم الجامعية.

ثالثاً: محاولة وضع المعجم التاريخي للغة العربية.

لم يكن المعجميون العرب حتى وقت قصير يفكرون في صناعة معجم تاريخي للغة العربية، والذي يؤكد هذا القول هو عدم اهتمامهم بتأصيل الألفاظ غير العربية أو المولدة، وإن وجد مثل هذا التأصيل فلا يعدو أن يكون إشارة عفوية مبنية على رأي ذاتي، فيقول عن كلمة ما بأنها فارسية، أو سريانية دون التحقق من الولادة الأولى لتلك اللفظة، ومعرفة الفترة الزمنية التي دخلت فيها إلى العربية وما حدث فيها من تطور لفظياً ومعنوياً.

ولكن لما رأى العرب التطور الهائل في صناعة المعجمات الغربية الأوروبية والأمريكية، خاصة معجم أكسفورد الشهير الذي تبنته الجمعية الفيلولوجية البريطانية، واستغرق إنجازه أكثر من نصف قرن، وصدرت الطبعة الأولى منه عام (1928) في عشرة أجزاء تحت عنوان "معجم انجليزي على أسس تاريخية، وأعيد إصداره في أثني عشر جزءا عام(1961) تحت عنوان " معجم إكسفورد للغة الإنجليزية[2]" ، بدأوا يفكرون في صناعة معجم تاريخي للغة العربية، وكانوا جادين كل الجد في ذلك، فثمة محاولة قام بها المستشرق الألماني "فيشر"

---

(1) أبو حرب، محمد خير المعجم المدرسي، المؤسسة العامة للمطبوعات ، دمشق، 1985.

(2) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص56.

المتخصص باللغات الشرقية القديمة ووضع جذاذات من هذا المعجم، إلا أن المحاولة فشلت بسبب الحرب العالمية الثانية، وتبددت الجذاذات بين مصر وألمانيا، ثم كانت محاولة أخرى بين جامعتي كمبردج والكويت لكن كلفة المشروع العالية حالت دون تنفيذه[1].

وما زال الطموح مشروعاً للعرب في صنع معجم تاريخي يمثل قمة الأعمال المعجمية العربية، وخلاصة ما تصبو إليه ، ويوضح التطور الحضاري للمجتمع العربي الإسلامي؛ لأن اللغة مرآة للحضارات وجزء من تاريخها. وتحتاج صناعة المعجم التاريخي إلى جهود جبارة من الجامعات العربية، بدعم من الحكومات والمجامع اللغوية العربية حتى تصل إلى المراد. وعلى صانعي المعجم إثبات الأمور الآتية عند البدء بصناعة المعجم التاريخي. [2]

1- إثبات الأصول : الأصول الأولى للكلمات (عبرية – فارسية – سريانية- اللهجات القديمة.

2- إثبات التطور : ماذا حدث للكلمات في العصور الإسلامية المتلاحقة، وعمل شهادة ميلاد للألفاظ الإسلامية المولدة والحديثة.

3- سجل الحياة: ألفاظ الملابس والأطعمة والأشربة والحياة الاجتماعية والاقتصادية.

4- التكامل في البحث والعرض: العلم المؤسسي وتضافر الجهود والخبرات لغوياً واصطلاحياً واجتماعياً.

رابعاً: صناعة أنواع متعددة من المعجمات.

لقد تميز المعجميون العرب في صناعة نوعين من المعجمات، هما معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني، والتراث المعجمي العرب خير شاهد على هذا، فلو استعرضنا المعجمات

---

(1) السابق، ص57.

(2) انظر: استيتية، سمير، اللسانيات، ص334-336.

العربية القديمة لوجدناها تمثل هذين النوعين فقط، بالإضافة إلى نوع آخر من أنواع المعجمات هي المعجمات المتخصصة مثل "كتب التفسير وكتب الحديث "التراجم ومعجمات البلدان"[1]

وعلى الرغم من الكثرة الملحوظة في تراثنا المعجمي بالأنواع الثلاثة السابقة إلا أنها لم تكن شاملة لتغطي وتلبي احتياجاتنا المعجمية العصرية، ولم تكن كثرتها نوعية بل عددية، تتبع نهج التقليد فيأخذ بعضها عن بعض. ومن هنا طالب الباحثون المعجميون بضرورة صنع معجمات حديثة متنوعة ومتخصصة تلبي احتياجات العصر، وتضاهي المعجمات الأوروبية، مع الاحتراز بأننا لا نقلدها، بل إن هذا التطور نابع من حاجاتنا الملحة.

وهذه الأنواع من المعجمات التي نريدها، أو جزها الدكتور عفيف عبد الرحمن بالاتي"[2]

1- المعجم المادي.

2- المعجم العلمي: يبحث في المصطلحات.

3- المعجم الاصطلاحي: على غرار الكليات لأبي البقاء وتعريفات الجرجاني.

4- المعجم التاريخي.

5- المعجم العلمي: ويضمها جميعاً، ويسمى كذلك الموسوعة اللغوية.

6- معجم الجيب.

7- المعجم الوسيط على غرار المعجم الوسيط الحالي.

8- المعجمات الثنائية اللغة.

9- معجمات لكبار الأدباء.

10-معجمات المعاني.

---

(1) عبد الرحمن، عفيف، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، ص13.

(2) السابق، ص33.

11-معجمات الأعلام.

12-معجمات اللهجات.

وقد حدد الدكتور أحمد مختار عمر المعجمات العصرية التي نحتاجها، وتمثل طموحاتنا المعجمية وهي[1]

أ- معجمات الناطقين باللغة العربية وتشمل:

- المعجم التاريخي- المعجم الكبير للغة العربية- المعجم الموضوعي للغة العربية- معجم اللغة العربية المعاصرة - معجم وسيط للغة العربية ويشمل (30 ألف مدخل معجمي)- معجم وجيز للغة العربية(ويشمل 15 ألف مدخل معجمي)- معجم مصور للأطفال الناشئة (ويشمل 10 آلاف مدخل معجمي)- معجم جيب للغة العربية الأساسية(5 آلاف مدخل معجمي)- معجم اللهجات المحلية أو الطبقية - معجم ثنائي أو متعدد اللغة.

ب- معجمات المصطلحات العلمية وهي نوعان :

- معجم متخصص لكل فرع من فروع العلم)

- معجم شامل لمصطلحات العلوم)

ج- معجمات من أنواع خاصة:

- معجم ألفاظ العصر الجاهلي- معجم الألفاظ المعربة- معجم المترادفات والمتشابهات الدلالية- معجم الألفاظ المشتبهة لفظاً المختلفة معنى- معجم الأضداد- المشترك اللفظي- معجم التأصيل الاشتقاقي- معجم الأفعال المتعدية وغير المتعدية - معجم الألفاظ الاصطلاحية والتعبيرات السياقية- معجم التواتر اللفظي والدلالي، معجمات لألفاظ الشعراء، معجم الأمثال والحكم.

---

(1) عمر، أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، ص198.

والآن بعد هذا السرد الطويل للطموحات المعجمية العربية، اطرح التساؤل الآتي: هل جاء معجم متن اللغة ملبياً لهذه الطموحات؟ مع استبعاد الطموح الأخير المتعلق بأنواع متعددة من المعجمات؛ لأن معجم متن اللغة لا يمكن بأي حال أن يمثل هذه الأنواع كلها، وإن كان يحوي بعض موادها فهو معجم لغوي موسوعي، أقرب ما يكون للمعجم الكبير للغة العربية.

أما الطموح الأول المتعلق بتجاوز أخطاء المعجمات القديمة، فقد استطاع معجم متن اللغة، – كما بينا في الفصل الثاني_ أن يتجاوز الأخطاء والهنات التي وقعت في المعجمات القديمة، ففي مستوى الجمع تجاوز المعجم الحدود الزمانية والمكانية التي فرضها اللغويون على اللغة، وأضاف الألفاظ الدخيلة والمولدة والمعرّبة، وبهذا تخلص من أكبر إشكاليات المعجم العربي، فبات المعجم يجمع بين القدم والحداثة. كما نص الشيخ في المعجم على المصادر التي استقى منها مادته، وأشار إليها في المقدمة، وداخل المادة المعجمية أيضاً باستخدام الرموز والنص الحرفي على المصدر[1]

وفي مستوى الوضع اتبع الشيخ المنهج الهجائي الجذري في ترتيب المواد المعجمية الخارجية، وطريقة الصرفيين في ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، كما ورد في المقدمة الطويلة في بداية المعجم. وفي مستوى التعريف رتب الشيخ المعاني اللغوية للفظة حسب الأهمية، فبدأ بالمعنى الحقيقي ثم المجازي، واختار أسهل المعاني التي يستوعبها طلاب العلم، كما تنوع الشيخ في استخدام طرق شرح المعنى المعجمي، فاستخدم التعريف المنطقي والتعريف اللغوي، واستخدم الصور والرسومات[2]

---

(1) انظر: الفصل الثاني من هذه الرسالة.

(2) السابق.

وعلى الرغم من كل هذه الإصلاحات المعجمية في المعجم فإنه لم يستطع التخلص من كل هنات وعثرات القدماء، مما لا يليق بمعجم لغوي عصري، ومن ذلك سرده لعدد كبير من أسماء الأعلام في كل مادة معجمية، ولعدد ضخم من أسماء الأماكن الجغرافية الغريبة والمبهمة، حتى إنه لا يُعْرّف بها بشكل دقيق، وتشكل هذه المواد أكثر من ثلث المعجم تقريباً، ولو أسقطناها من المعجم لأصبح المعجم ثلاثة اجزاء عوضاً عن خمسة، ولم يتخلص الشيخ من الألفاظ الحوشية الغريبة غير المستعملة، بل أوردها في مواد المعجم. ومن المشكلات الحديث التي وقع فيها المعجم هي تعريف الكلمة بذكر اللفظ بحروفه اللاتينية مما لا يتناسب مع معجم أحادي للغة، وقد أشرت إلى كل هذه الإشكاليات في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

معجم متن اللغة والمعجم المدرسي:

لقد تحدثت في صفحات سابقة من هذا الفصل عن حيثيات ظهور معجمات الطلاب والمعجمات المدرسية وقلت إن بدايات النشأة كما أقرها المعجميون المعاصرون تتمثل في ظهور المختصرات المعجمية قديماً وحديثاً والتي تهدف إلى التسهيل على طلاب العلم، لكنها لم توجه إلى فئة طلاب بعينها، ثم ظهرت في العصر الحديث طائفة من المعجمات الحديثة، حملت في عناوينها اسم الطالب فكانت ذات أهداف تربوية موجهة إلى فئة من الطلاب هم طلاب المدارس والجامعات، مثل معجم الطالب لجرجس همام وغيره، ومن هذه المعجمات ما ضمّن في مقدمته إشارة إلى كلمة طالب أو ناشئ أو تلميذ أو مبتدئ أو متأدب أو حدث[1]، ولم ينص صراحة على تلك الكلمات في العناوين مثل الرائد والمنجد، وحديثاً ظهرت معجمات تحمل اسم المعجم

(1) العواضي، حميد، المعاجم اللغوية، ص67.

المدرسي في عناوينها مثل المعجم المدرسي لمحمد خير أبو حرب وضعه المؤلف بطلب من المجمع العلمي في دمشق، والمعجم المدرسي المغربي.

وعلى الرغم من كل هذه التطورات في المعجم المدرسي فإنه ما زال ثمة قصور في بلوغ المطلوب من المعجم المدرسي، فنحن بحاجة إلى معجمات مرحلية، أي معجمات للمراحل التعليمية المدرسية، فالمعجمات المدرسية الموجودة لم توجه إلى مرحلة تعليمية معينة، بل كانت موجهة إلى طلاب المدارس في المراحل التعليمية جميعها، فنحن بحاجة إلى معجم لمرحلة رياض الأطفال (معجم مصور) ومعجم للمرحلة الابتدائية (من الأول إلى الثالث) ومعجم للمرحلة الأساسية الدنيا (ومن الرابع إلى السابع) ومعجم للمرحلة الأساسية العليا (من الثامن إلى العاشر)، ومعجم للمرحلة الثانوية.

بناء على ما تقدم أقول إن ثمة دلائل ومميزات تدلل على المعجمات المدرسية، منها السهولة والتيسير على الطلاب، كطابع عام، وصغر حجم المعجم، والحديث في مقدمة المعجم عن توجهه لفئة الطلاب مستخدماً إحدى الكلمات الدالة على الطالب، ومنها اشتمال العنوان على كلمة طالب أو مدرسي أو ما يوافقهما.

وليس ثمة ما يدل على أن معجم متن اللغة معجم مدرسي، فليس في مقدمته أي إشارة إلى كلمة طالب أو ما يشبهها، ولم يحتو عنوانه على كلمة الطالب أو المدرسي، وإن كان هذا لا ينفي التوجه التربوي في المعجم من خلال تيسير المعاني واختيار الأسهل منها، وتقديم المعاني الحسية على المعاني العقلية، والحقيقة على المجازية، ولكن ضخامة المعجم، وكثرة المعلومات الموسوعية فيه تحول دون اهتمام فئة الطلاب به، مما يجعله بعيداً كل البعد عن الطلاب، وربما هذا ما دفع الشيخ لأن يختصر المعجم في معجمين صغيرين هما الوسيط من معجم متن اللغة،

وهو معجم مختصر يقع في ستة دفاتر كل منها حوالي المائة صفحة، والموجز، وهو اختصار للوسيط يقع في حوالي مائتي صفحة[1]

معجم متن اللغة بين المحافظة والتجديد:

إن الباحث المتتبع للصناعة المعجمية عند العرب قديما وحديثاً، يجدها سارت في اتجاهين كبيرين، فأما الأول فكانت دعوته التمسك بالتقاليد اللغوية والمعجمية الموروثة والمحافظة عليها"[2] وهذا ما نعنيه بمصطلح المحافظة، ويمثل هذا الاتجاه المعجمات العربية القديمة، وأما الثاني فيدعو إلى تجاوز هذه التقاليد المعجمية الموروثة، والانفتاح على لغة العصر، والاستفادة من أساليب الصناعة المعجمية الحديثة، وهذا ما نعنيه بالتجديد، ويمثل هذا الاتجاه المعجمات الحديثة، على أن ثمة وسطيّة في التفكير المعجمي- إن جاز التعبير- في معجمات الاتجاه الثاني، ففيها من مظاهر المحافظة شيء ومن مظاهر التجديد أشياء، ولم تكن محافظة إلى درجة التقوقع ولا مجددة إلى درجة التقليد الأعمى.

لقد حدد بعض اللغويين[3] مظاهر المحافظة ومظاهر التجديد في الدراسات المعجمية، فمن مظاهر المحافظة في مستوى الجمع، المحافظة على الثروة اللغوية المسموعة من قبائل عربية محددة، وبأماكن محددة؛ أي المحافظة على الحدود الزمانية والمكانية للغة، وعدم تسجيل أي لغة تخالف هذه الحدود (عصر الاحتجاج)، والمحافظة على غريب الألفاظ ونوادرها وحوشيها، ثم استبعاد كلام المولدين والألفاظ الدخيلة والمعربة من الكلام الأعجمي الذي لم يدخل

---

(1) ترحيني، فايز، أحمد رضا والفكر العاملي، ص43.

(2) مطر، عبد العزيز، المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، ضمن في المعجمية العربية المعاصرة، تونس، ص498.

(3) السابق، ص499 بتصرف.

العربية في عصر الاحتجاج، وفي مستوى الوضع، الالتزام بترتيبات القدماء الموروثة، وفي مستوى التعريف، المحافظة على أسلوب القدماء في شرح المعنى المعجمي.

ومن مظاهر التجديد في الدراسات المعجمية، في مستوى الجمع، عدم التقيد بالحدود الزمانية والمكانية للغة، وفتح المجال أمام الاجتهاد اللغوي بالقياس وغيره، وقبول كلام المولدين والمحدثين، وقبول المعرب والدخيل مما عرّبته المؤسسات اللغوية العلمية الرسمية، وإضافة ألفاظ الكتاب والشعراء المعاصرين، وإضافة المصطلحات العلمية والفنية، وألفاظ الحضارة المعاصرة، وفي مستوى الوضع يجب ترتيب المعجم ترتيباً سهلاً وميسراً، يسهّل الوصول إلى الكلمة المطلوبة، والتزام طريقة موحدة في الترتيب، وترتيب المشتقات ترتيباً صرفياً منظماً، وفي مستوى التعريف يجب شرح المعاني بأسلوب سهل وميسر ومختصر بعد ضبط الكلمة ضبطاً تاماً، وإتّباع طرق الشرح المتعددة، كالتعريف المنطقي، والعلمي والتعريف بالسياق ، والتعريف بالإحالة والتعريف بالصورة.

وثمة ملمح آخر من ملامح التجديد يركز على الجوانب الشكلية، هو التجديد في الطباعة والإخراج، فالمعجمات الحديثة تختلف اختلافاً كبيراً عن القديمة في هذا الجانب، ففيها الضبط التام للفظة بالحركات، وفيها المداخل والمواد الأساسية مطبوعة بألوان مختلفة، وهناك رموز تستخدم للاختصار مثل (ـُ ، ـَ ، ـِ)، وثمة إمكانية التحكم بحجم الحروف وشكلها، وهناك الصور الملونة، والصفحات الورقية الحديثة الخفيفة الوزن، كل هذا يشكل تجديداً كبيراً في العمل المعجمي، تجديداً يُرغّب الطلاب بالمعجمات الحديثة المخرجة إخراجا حديثاً، وخير دليل على ذلك معجم المنجد الذي حاز على إعجاب الطلاب والمثقفين والمتخصصين ونال شهرة، واسعة بسبب الفن الطباعي والإخراجي المتميزين.

إن معجم متن اللغة واحد من تلك المعجمات التي وازنت بين القديم والحديث، والتي حافظت وجددت في التفكير المعجمي، ففيه من ملامح المحافظة ما يجعله محافظاً، وفيه من ملامح التحديد ما يجعله مجدداً، أما ملامح محافظته فتتمثل في قضاياه الثلاث، ففي مستوى الجمع كان المعجم محافظاً من خلال نقل مادته المعجمية من المعجمات القديمة كلسان العرب وأساس البلاغة والقاموس المحيط، وغيرها مما أشار إليه الشيخ في مقدمة المعجم، بالإضافة إلى إدراجه للكثير من أسماء الأعلام، والأماكن، والألفاظ الغريبة الجافية، متبعاً في ذلك منهج القدماء وكذلك إشارته إلى المستويات اللغوية فهناك الفصيح وهناك الغريب وهناك القليل والنادر والأفصح .

وتبدو محافظة المعجم في مستوى الوضع من خلال محافظة الشيخ على لم شمل الأسرة اللغوية، ومن هنا اتبع المنهج الجذري في الترتيب، ولم ينقد إلى المنهج النطقي، كما فعلت المعجمات الحديثة تقليداً للمعجمات الأوروبية. وفي مستوى التعريف، حافظ الشيخ على بعض طرق الترتيب المتبعة قديماً كالتعريف بالنقيض والتعريف بالإحالة، ووقع في عيوب التعريف كما وقع القدماء، فكان يعرّف الكلمات بألفاظ مبهمة مثل "نبات معروف... " وموضع معروف".

وأما ملامح التجديد في معجم متن اللغة، ففي مستوى الجمع تجاوز المعجم الحدود الزمانية والمكانية التي فرضها اللغويون على اللغة العربية، فأضاف الكلمات المولدة والمحدثة والعامية وأضاف الألفاظ الأعجمية الدخيلة والمعرّبة، مما عرّبته المجامع اللغوية في مصر وسورية، ومما عرّبه هو وبعض اللغويين في العصر الحديث.

وفي مستوى الوضع سلك المعجم الترتيب حسب الحرف الأول مع المحافظة على الأسرة اللغوية، من خلال المنهج الجذري وعلى الرغم من أن هذا المنهج قديم وليس بجديد إلا أن توحيد منهج الترتيب، عند المحدثين بحد ذاته تجديد، ومن هنا فإن كل المعجمات الحديثة تعتبر

مجددة في هذا الباب، كما أن المعجم رتب المشتقات ترتيباً ميسراً متبعاً طريقة الصرفيين في الترتيب. وفي مستوى التعريف اتبع الشيخ طرق شرح المعنى الحديثة بالإضافة إلى القديمة، مثل التعريف بالصورة والتعريف بالإحالة وغيرها، ورتب المعاني ترتيباً ميسراً فقدم الحقيقة على المجاز والبسيط على المركب.

وفي مجال الطباعة والإخراج استفاد المعجم من التطورات الكبيرة في عالم الطباعة، فضبط المداخل المعجمية ضبطاً تاماً باستخدام الحركات، ووضع الاختصارات والرموز والأقواس مما وفرته الطباعة الحديثة واستخدم الصور ولكنها غير ملونة، ووضع المداخل بخط أسود غامق إلى غير ذلك من التقنيات الطباعية الحديثة.

خاتمة

وبعد، فهذه دراسة تحليلية لمعجم حديث الصناعة، وهو (معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا العاملي، حاولت من خلالها وضع منهج متكامل لدراسة المعجمات العربية الحديثة، إذ أبرزت في هذا المنهج كل القضايا المتعلقة في الصناعة المعجمية العربية الحديثة، كقضايا الجمع وقضايا الوضع وقضايا التعريف والطابع الموسوعي في التأليف، وغيرها.

ألقيت الضوء من خلال هذه الرسالة على شخصية الشيخ أحمد رضا، وفكره اللغوي، والسياسي، ووضحت جهوده اللغوية، المتمثلة في الأبحاث اللغوية التي كان ينشرها في المجلات، والمؤلفات اللغوية الأخرى، ومن بينها معجم متن اللغة، كما بينت دوره في الحياة العلمية والسياسية لجبل عامل، إذ ساهم في جميع التحركات النضالية ضد الاستعمار، وساهم في نشر العلم والثقافة في بلده، والتخلص من الجهل .

وضحت المشكلات التي عانت منها الصناعة المعجمية العربية، قديما وحديث، ومن أكبر هذه المشكلات، مشكلة الترتيب الخارجي والداخلي، فالمعجمات القديمة اتخذت ترتيبات صعبة ومعقدة، جعلت طالب اللغة ينفر من استخدامها، ثمّ إنها اختلفت في هذه الترتيبات، فلم تتفق على ترتيب واحد، كما أنه ثمة خلطا كبيرا في ترتيب المشتقات داخل المادة المعجمية، فمرة تبدأ المعجمات بالفعل، ومرة بالاسم وهكذا .

ومن المشكلات التي عانت منها الصناعة المعجمية العربية، مشكلة الحدود الزمانية والمكانية التي فرضها اللغويون على اللغة، ومشكلة تحديد مصادر الجمع، ومشكلة الجمع الموسوعي للغة، ومشاكل أخرى تتعلق بسوء تفسير اللفظة المعجمية، وإبهامها، وعدم التنوع في استخدام أنواع التعريف اللغوي.

للشيخ أحمد رضا، ولمعجم متن اللغة، دور بارز في تطوير الصناعة المعجمية العربية، فقد استطاع المعجم أن يتجاوز مشكلات الصناعة المعجمية العربية، ففي مستوى الجمع، تخلص من القيود الزمانية والمكانية على اللغة، وتنوع في مصادره المعجمية، وأشار إلى المستوى اللغوي للألفاظ، وفي مستوى الوضع رتب الألفاظ وفق الترتيب الألف بائي الجذري، روتب المشتقات على طريقة الصرفيين، وفي مستوى التعريف، تنوع في استخدام أساليب التعريف وأدواته، فأضاف التعريف بالصورة .

ثمة طموحات معجمية عربية كبيرة، يطمح المعجميون العرب تحقيقها، تمّ تحقيق بعضها، ولما تتحقق الأخريات بعد، فقد تم تجاوز عثرات وأخطاء المعجمات القديمة، وهذا هو الطموح الأول، لكننا لم نصنع المعجمات المدرسية ولم نصنع المعجم التاريخي للغة العربية، ولم نصنع أنواعا عديدة من المعجمات، كمعجمات الأدباء، والشعراء، وغيرها، وغيرها .

الملاحق

ملحق رقم (1)

صورة لعنوان معجم متن اللغة

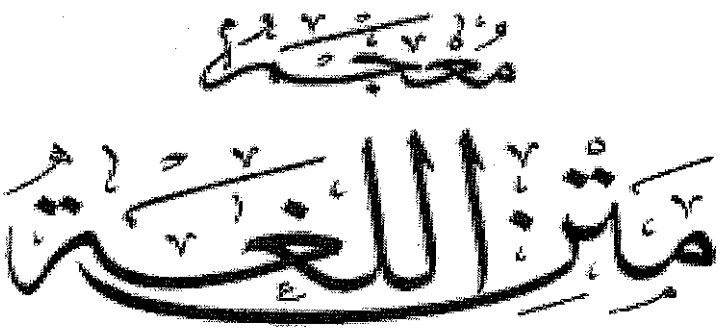
معجم
متن اللغة

موسوعة لغوية حديثة

للعلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

المجلد الأول

دار مكتبة الحياة

بيروت

١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م

ملحق رقم (2)

صورة لتصدير مجمع دمشق لمعجم متن اللغة

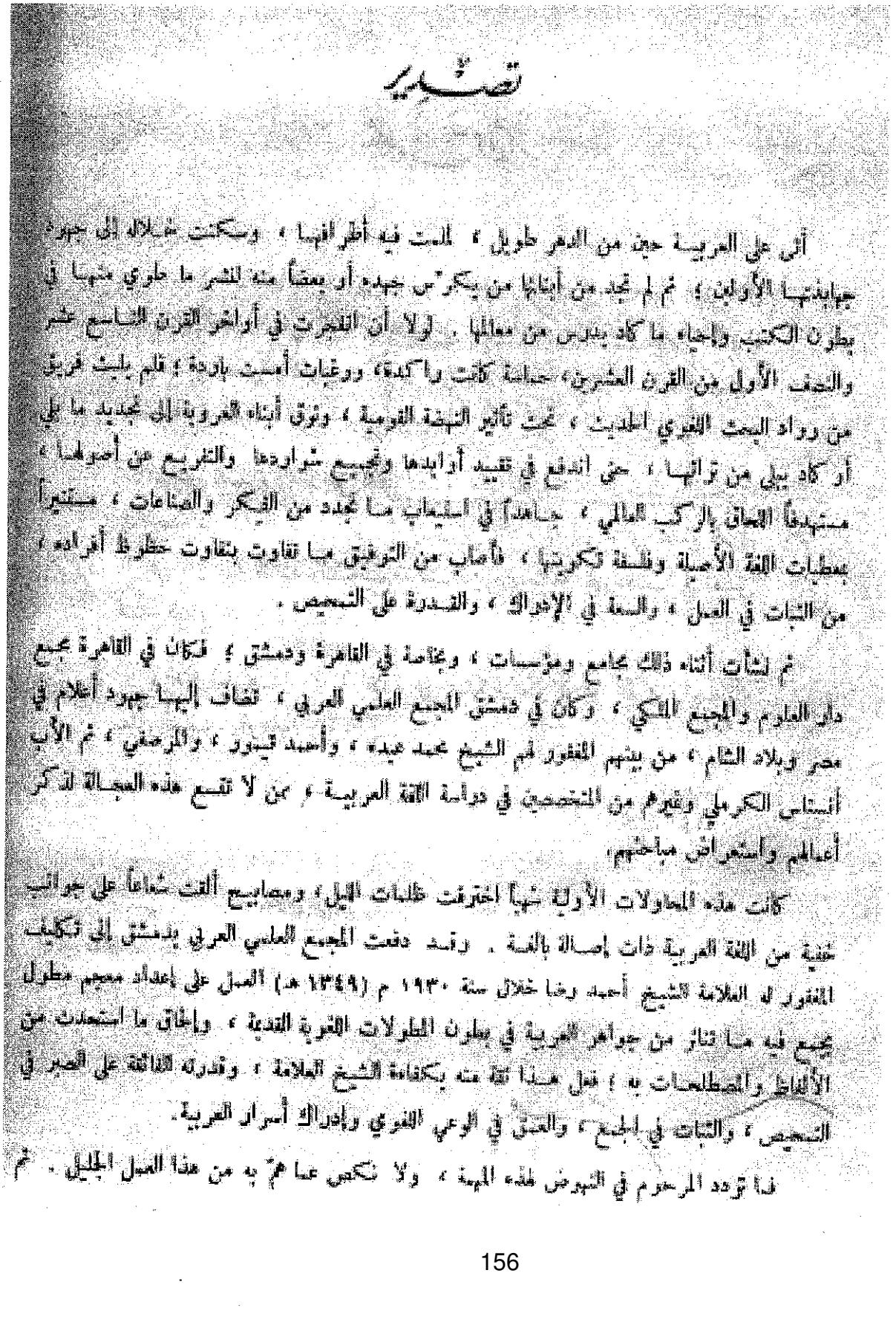

تصدير

أتى على العربية حين من الدهر طويل ، لمست فيه أطرافها ، وسكنت شلالا إلى جمود جهابذتها الأولين ؛ ثم لم تجد من أبنائها من يكرس جهده أو بعضاً منه للنشر ما طوي منها في بطون الكتب وإحياء ما كاد يندرس من معالمها . لولا أن انتبهت في أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، حماسة كانت راكدة ، ورغبات أمست بادية ؛ فلم يلبث فريق من رواد البحث اللغوي الحديث ، تحت تأثير النهضة القومية ، وتوق أبناء العروبة إلى تجديد ما بلي أو كاد يبلى من تراثها ، حتى اندفع في تقييد أوابدها وتجميع شواردها والتفريع عن أصولها ، مستهدفاً اللحاق بالركب العالمي ، مجاهداً في استيعاب ما تجدد من الفكر والصناعات ، مستثيراً بمطيات اللغة الأصيلة وفسحة تكريتها ، فأصاب من التوفيق ما تفاوت بتفاوت حظوظ أفراده ، من الثبات في العمل ، والسعة في الإدراك ، والقدرة على التمحيص .

ثم نشأت أثناء ذلك مجامع ومؤسسات ، وبخاصة في القاهرة ودمشق ؛ فكان في القاهرة مجمع دار العلوم والمجمع الملكي ، وكان في دمشق المجمع العلمي العربي ، تضاف إليها جهود أعلام في مصر وبلاد الشام ، من بينهم المغفور لهم الشيخ محمد عبده ، وأحمد تيمور ، والمرصفي ، ثم الأب أنستاس الكرملي وغيرهم من المتخصصين في دراسة اللغة العربية ، ممن لا تتسع هذه العجالة لذكر أعمالهم واستعراض مباحثهم .

كانت هذه المحاولات الأولية شيئاً اختزنت ظلمات الليل ، ومصابيح ألقت ضياءها على جوانب خفية من اللغة العربية ذات إصالة بالغة . وقد دفعت المجمع العلمي العربي بدمشق إلى تكليف المغفور له العلامة الشيخ أحمد رضا خلال سنة ١٩٣٠ م (١٣٤٩ هـ) العمل على إعداد معجم مطول يجمع فيه ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة ، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات به ؛ فعمل هذا نقة منه بكفاءة الشيخ العلامة ، وقدرته الفائقة على الصبر في التمحيص ، والثبات في الجمع ، والعمق في الوعي اللغوي وإدراك أسرار العربية .

فما توسد المرحوم في النهوض بهذه المهمة ، ولا نكص عما هم به من هذا العمل الجليل . ثم

عكف على البحث والتنقيب مقتبساً في التحصيل والتنسيق والجمع والوضع ، سنوات طويلة من حياته الدراسية ، معتمداً على المطولات اللغوية القديمة ، كلسان العرب ، والتاج ، ومحكم ابن سيده ، ومقاييس الجواليقي ، وجمهرة ابن دريد ، ونهاية ابن الأثير ، وتهذيب الأزهري ، وأساس اللغة للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي .

ومضت سنوات طويلة أخرى اقتبس خلالها ما وضعه اللغويون المحدثون ، أو صحح بعض ما ذهبوا من كلمات مستحدثة للمعاني الجديدة ، مضيفاً إليها ما وضعه هو شخصياً من الألفاظ ، نشرت في أعداد متتابعة من مجلة المجمع ، ذاكراً الكلمات العامية التي لها أساس صحيح ثم حولها العامة ، وما جرى على أسلات أقلام الكتاب والأدباء وعمّ وشاع . وقد أفرد الكلمات العامية المحولة في كتاب خاص سماه « رد العامي إلى الفصيح » وطبع في مطبعة العرفان بصيدا .

وفي سنة ١٩٤٧ تمت ملحمته الخالدة . فكان نتاج عمله تتويجاً لجهده المثمر وإخلاصه الذكي . ثم أعاد الكرة بضبط مرة ومرات كثيرة حتى أصبح المعجم معداً للطبع والإخراج .

ثم أخذ يعجمه المطول قاموسين آخرين : الوسيط من متن اللغة ، والموجز ، تسهيلاً على الطلاب والمبتدئين ، في الرجوع إلى مصدر مناسب لهم . وأفرد للكلمات المستحدثة للمعاني الجديدة كتاباً خاصاً سماه « التذكرة في الأسماء المنتخبة للمعاني المستحدثة » .

وكان المجمع العلمي العربي بإشراف طبع المعجم المطول الذي قدمه المؤلف ، رحمه الله ، إليه تحت عنوان : « متن اللغة » بعد أن أرصد له في ميزانيته مبلغ « ٤٢٥٠٠ » ليرة سورية سنة ١٩٤٨ وحوّله إلى لجنة مؤلفة من الأساتذة : محمد كرد علي رئيساً ، وخليل مردم بك ، والأمير سعيد الجزائري ، والشيخ عبد القادر المغربي ، والدكتور جميل صليبا أعضاء ، لولا أن مرضاً ألمّ بالمؤلف فقعد به عن متابعة الاهتمام بالطبع والإخراج ، بعد أن فجعه الدهر في الثامن من آذار ١٩٤٨ بوالده البكر الدكتور محمد علي رضا ، وهو بعد في ميعان الصبا ويواكير الشباب . وبعد إبلاله من مرضه حالت الأحداث السياسية في سوريا المريرة ، وما رافقها من انقلابات عسكرية ، دون تحقيق هذه الأمنية ، فاختفى المجمع واختفت معه مشاريعه ، ولم تبقَ منه غير الذكريات .

وفي السابع من تموز سنة ألف وسبعمائة وثلاث وخمسين لبّى داعي ربه ، بعد أن ملأ حياته بصالح الأعمال ، وزوّد أمته بثروات لغوي خصب وجهود تطويرية قيّمة .

ومرّت سنوات قليلة أخرى حالت فيها الظروف المادية دون مباشرة الإخراج والطبع ، حتى قيض الله لهذه المهمة أحد المواطنين في الكويت الشقيقة ، رجلاً لم يخلُ حقل من حقول الخير في لبنان بغامة من فيض يده وسماحة نفسه ، نمسك هنا عن ذكر اسمه عملاً بمشيئته ، والتلميح إليه

كما لا يخفى يغني عن الترشيح ، فتبرع بمبلغ عشرة آلاف ليرة لبنانية مؤازرة منه لهذا المشروع الطباعي الضخم . ثم تقدمت دار مكتبة الحياة في بيروت لحمل ما بقي من عبء إنجازه ، ثقة منها بعظيم فائدة المعجم والقاموسين وجليل آثارهما ، في نشر تراثنا اللغوي ، وتطويره ، والتمكين له في نفوس الناشئة والجيل الجامعي .

وقد تألفت لطبع هذه الآثار : لجنة اللغة ، والوسيط ، والمرجع ، لجنة من الأساتذة : الشيخ سليمان الظاهر ، الشيخ أحمد عارف الزين ، الدكتور عمر فروخ ، محمود صفي الدين ، الدكتور كمال الحاج ، السيد عبد المحسن ، محمد جميل بيهم ، الدكتور نزار رضا ، رمضان لاوند ، مصطفى دمشقية ، غالب رضا ، يحيى الجليل ، واضعة ثقتها المطلقة في العناية الإلهية ، مطمئنة إلى تشجيع الرأي العام وتأييده ، شاكرة للذين يشاركونها من ذوي الرأي والاختصاص في إخراج هذه الأسفار النفيسة ، جميل سعيهم وخالص جهودهم ، ذاكرة بالثناء العاطر مبادرة كثير من الإخوان المهاجرين في المهاجر الأفريقية والأميركية إلى تشجيعها على تحقيق هذه الخطوات المباركة ، وتأييد بعض المسؤولين في حكومات عربية شقيقة ، وفي لبنان ، راجية أن يجد القارئ والباحث والطالب ما هم في حاجة إليه من هذه الموسوعات المعدة للطبع ، والإخراج في أجمل حلة وأصح منهج وطريقة .

والله من وراء القصد . . . .

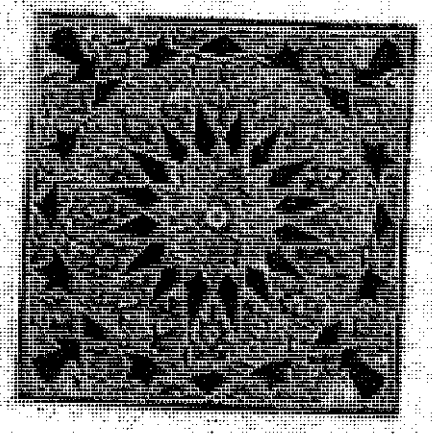

ملحق رقم (3)

صورة لمقدمة معجم متن اللغة

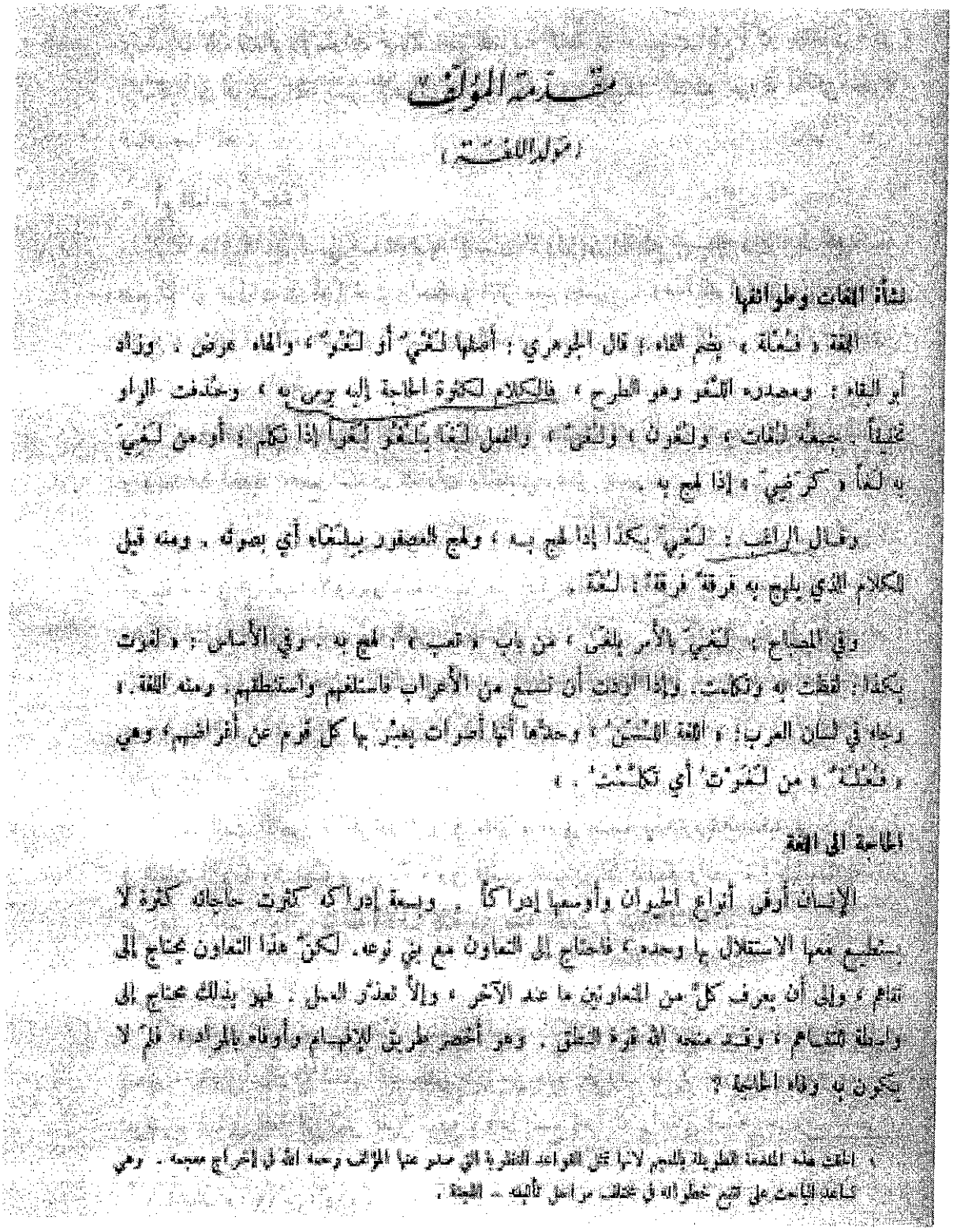

مقدمة المؤلف

(مولد اللغة)

نشأة اللغات وطوائفها

اللغة « فُعْلة » بضم الفاء ؛ قال الجوهري : أصلها لُغْيٌ أو لُغَوٌ ، والهاء عوض . وزاد أبو البقاء : ومصدره اللَّغْو وهو الطرح ، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به ، وحُذفت الواو تخفيفاً . وجمعه لغات ، ولُغُون ، ولُغىً ، والفعل لَغَا يَلْغُو لَغْواً إذا تكلم ، أو من لَغِيَ به لَغاً ، كرَضِيَ ، إذا لهج به .

وقال الراغب : لَغِيَ بكذا إذا لهج به ، ولهج العصفور بلُغَاه أي بصوته . ومنه قيل للكلام الذي يلهج به فرقةٌ : لُغَة .

وفي المصباح : لَغِيَ بالأمر يلغَى ، من باب « تعب » : لهج به . وفي الأساس : « لغوت بكذا : نطقت به وتكلمت . وإذا أردت أن تسخر من الأعراب فاستلغهم واستنطقهم . ومنه اللغة » . وجاء في لسان العرب : « اللغة اللُّسُن ، وحدُّها أنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ، وهي « فُعْلة » من لَغَوْتُ أي تكلمتُ » .

الحاجة الى اللغة

الإنسان أرقى أنواع الحيوان وأوسعها إدراكاً . وسعة إدراكه كثرت حاجاته كثرة لا يستطيع معها الاستقلال بها وحده ، فاحتاج إلى التعاون مع بني نوعه . لكنّ هذا التعاون يحتاج إلى نظام ، وإلى أن يعرف كلٌّ من المتعاونين ما عند الآخر ، وإلاّ تعذّر العمل . فهو بذلك يحتاج إلى واسطة للتفاهم ، وقد منحه الله قوة النطق . وهو أخصر طريق للإفهام وأوفاه بالمراد ، فلمَ لا يكون به وفاء الحاجة ؟

« ألفت هذه المقدمة الطويلة بالمعجم لأنها تمثل القواعد النظرية التي صدر عنها المؤلف وسعه الله في إخراج معجمه . وهي تساعد الباحث على تتبع خطواته في مختلف مراحل تأليفه » ـ المحقق .

ملحق رقم (4)

صورة منهج الشيخ احمد رضا في ترتيب معجم متن اللغة

ترتيب الكتاب

وضع الكتاب باقتراح المجمع العلمي العربي بدمشق ، لمكان الحاجة إليه ، وقد وضعه على النسق الذي رآه المجمع ، وابتدأت في جمعه في أول سنة ١٣٥١ هـ (١٩٣٠ م) وأتممته في آخر سنة ١٩٣٩ ، وبعد ذلك الحين لا يزال الكتاب قيد المراجعة والتنقيح على الأمهات من كتب اللغة المتقدمين حتى سنة ١٩٤٧ ، تاريخ اتفاقي مع المجمع المذكور على البدء بطبعه سنة ١٩٤٨ . وهذا المنهاج الذي نهجته في ترتيبه وتفصيله فهو ما يلي :

١ ــ بحثت في مقدمته بحثاً طريفاً في نشء اللغات اجمالاً ، وفي نشء اللغة العربية خاصة وتطوُّرها ، وقد طبع على حدة بكتاب خاص هو « مولد اللغة » .

٢ ــ وبنيته على أصل المادة المجرَّدة من الزيادات في الحروف ، كما هو الحال في معاجم اللغة العربية قديمها وحديثها . وإذا انفرد غير اللغة العربية من اللغات مع مرتبي المعاجم على حروف الكلمة كما هي في أصلها وزائدها ، فإن اللغة العربية لا تنفرد كذلك ، لأنها من اللغات المتصرفة التي تدخل في صلبها الزيادات على المادة لزيادة في المعنى . وتغيير هيئة الكلمة ، بتنوُّع الاشتقاق وتصرُّفه ، تنوُّعاً يبعث الشتات في الكلمات المشتقة من أصل واحد إذا أريد ترتيبها على صورتها ويدعو إلى تباعدها عن مجالها التي تألفها بعداً يأباه الذوق العربي . كأكرم وكرَّم ، فالأول تكون حينئذ في أول المعجم والثانية في آخره . ومكرَّم تأتي في مادة أخرى ؛ وكذلك التكريم وهو مصدر كرَّم ، يجيء في غير مادتها . ومثل ذلك : ودع وأودع واتدع وابتدع ووادع واستودع والدعة والمبدع ، بل لا تسلم من هذا التشتيت كلمة من المشتقات ، وهي تكاد تكون جماع اللغة .

وكذلك بأخذ بعض الحروف أكثر الكلمات إليه كحرف الألف مثلاً فإنه يختص في أصوله من الكلمات ، عدا الكلمات المبدوءة بالألف الأصلية ، كلَّ الكلمات المزيدة ألفاً في أولها وصلية كانت أو قطعية ، كأفعل وانفعل وافتعل واستفعل وافعنلل وافعلّ وافعالّ . وانني أ

أن إرجاع الكلمة إلى أصولها الاطلاع على معناها في المعجم هو من فضائل اللغة العربية كما قال المستشرق لوي ماسينيون : « وقد وجدنا خصائص في اللغات السامية ولا سيما العربية ، فإن فيها فضائل خاصة بها دون سواها ، منها ، الأصول الثلاثية في الكلمات ، أي إرجاع أي كلمة كانت إلى ثلاثة أحرف للاطلاع على معناها في المعجم ، ولكن هذه الخاصة لا توجد في اللغات الآرية ، فلا ترتب المعاجم فيها بمقتضى أصول الكلمات بل ترتب كل كلمة كما تلفظ . »

وبعد ، فإن من يريد أن يجعل اللغة العربية السامية على منهاج غيرها من اللغات الآرية ، مع بيان ما بينها من الخصائص والمزايا والمقوّمات ، هو كمن يطلب في الماء جذوة نار .

ومكلّف الأيام ضدّ طباعها متطلّب في الماء جذوة نار

٣ ــ بدأت بالترتيب على نسق : فالألف قبل الباء ، والألف مع الباء قبل الألف مع التاء ، وهكذا في ثالث الحروف منها . وأول ما أذكر من المادة الفعل الثلاثي المجرّد على ترتيب أبوابه الستة التي يجمعها قول بعضهم : وفتح ضمّ ، فتح كسر ، فتحان ، كسر فتح ، ضم ضمّ ، كسرتان . ثم أذكر بعد المجرّد المعدّى بالتضعيف من الثلاثي ، كفرّح من فرح ، ثم المعدّى بالهمز كأكرم ، ثم افعل ، وتفعّل ، وهكذا وآخرها استفعل . ثم في الأسماء أبدأ بالثلاثي المجرّد المفتوح الفاء ، ثم مضمومها ، ثم مكسورها ، ثم المحرّك ، ثم صفة فاعل وفاعلة ، ثم المفعول وما جرى مجراه ، والفعّال وما شبهه ، والمفعيل وأضرابه ، ثم المزيد فيه ، ثم ينتهي المادة المضاعف الرباعي ، كزلزل في مادة زلل ، ثم أختم المادة بما جاء في أسماء العرب منها ، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب .

٤ ــ إذا ذكرت الفعل الثلاثي ذكرت مصادره كلها لأنها سماعيّة ليس لها ضابط مطّرد ، أما مصادر الثلاثي المزيد والرباعي مجرّداً أو مزيداً فلم أذكرها اكتفاء بعلم القارىء ، لأنها مطّردة إلا ما شذّ منها عن القاعدة ، وهو نادر ، فإني ذكرته إلى جانب فعله مثل : توضأ وضوءاً ، وتطهّر طهوراً ، وصلّى صلاة ، وأدرك دركاً ودركى . على أني وضعت المصادر المطّردة جدولاً في هذا الكتاب ، يستحضر الطالب فيه ما يغيب عن ذهنه منها .

٥ ــ في الأكثر أذكر مع الفعل اسم الفاعل منه واسم المفعول ، أما إذا كان في ذكره مفردة فائدة ، فإني أفرده في الذكر .

٦ ــ ذكرت النسب الشاذّة عن القياس ، كالجزري في النسبة إلى جزيرة ابن عمر ، والصنعاني في النسبة إلى صنعاء ، والداوردي في النسبة إلى دراب جرد (بلد بفارس) . ونبهت على شذوذها ، ولم أذكر النسب القياسية إلا فيما ندر .

ملحق رقم (**5**)

صورة لبعض الألفاظ التي عرّبها الشيخ احمد رضا

ما عرّبه المؤلف الشيخ أحمد رضا

رقم	الكلمة المعرّبة	ما اعجمت له	مجمل قول أهل اللغة
١	التأريف . الأرفة	وضع معالم الحدود في الأرضين (الكادستر) الأرفة : علامة الحد .	أرّف الأرض : قسمها وحددها الأرفة : الحدّ .
٢	الأونة	القريشة في لبنان .	الأونة : الجبن الرطب .
٣	الأريكة	المقعد المعروف بالصوفة Sofa .	سرير منجّد في قبة أو بيت .
٤	الإزار	ملاحق المعاهدات Annexe .	يسمي أهل الديوان ما يكتب آخر الكتاب من نسخة أو صل أو فصل في مُهِم «الإزار» .
٥	البرّاح	الأرض الخالية من الشجر «سليخ» .	البراح : المتسع من الأرض لا شجر فيه .
٦	البزع	جانتلمان Gentilman .	السيّد الشريف والغلام الظريف الجيّد .
٧	التبليج	فرش الأرض بالباركيه .	بَلّج المسجد : ألقى فيه البطحاء ، وهو الحصى الدقيق ، ونثره فيه .
٨	الطوجلة	آنية زجاج تسمى المرطبان .	الحوجلة : القارورة الواسعة الفم .
٩	الطوّر	الأبيض الناعم ما تبيض به المرأة وجهها التجميل .	الحور : شيء يتخذ من الرصاص المحرق تعالج به المرأة وجهها .
١٠	البياح . البيّاح	السمك المحفوظ في العلب والسردين .	السمك يُرتّب في الإدام كالزيت والملح والخل .
١١	الترنشة . الترنشة	Fossé, Tranchée	يقال : حفر ترنشة تحت الأرض أي سرداباً .
١٢	الترمس	Thermos قارورة تحفظ حرارة ما فيها من طعام وشراب .	تبقى على ما كانت عليه .
١٣	الترنوق	الموش في لبنان .	الطين الذي يرسب في مسايل الماء .
١٤	التيرين ، التيريل	الطمي في مصر .	الطين الذي تحمله السيل فيبقى على وجه الأرض .
١٥	الكبّة	لعبة التنس .	لعبة : لهم يأخذون خرقة فيجعلونها كرتها كرة ثم يتقامرون بها .
١٦	الثوز	مضرابها .	الخشبة التي يُلعب بها بالكبّة .
١٧	الجرموق ـ الموق	الكالوش .	معرب سرموجه ، والموق مختصر من الجرموق .

ملحق رقم (٥)

صورة لبعض الألفاظ التي عرّبها مجمع مصر الأول

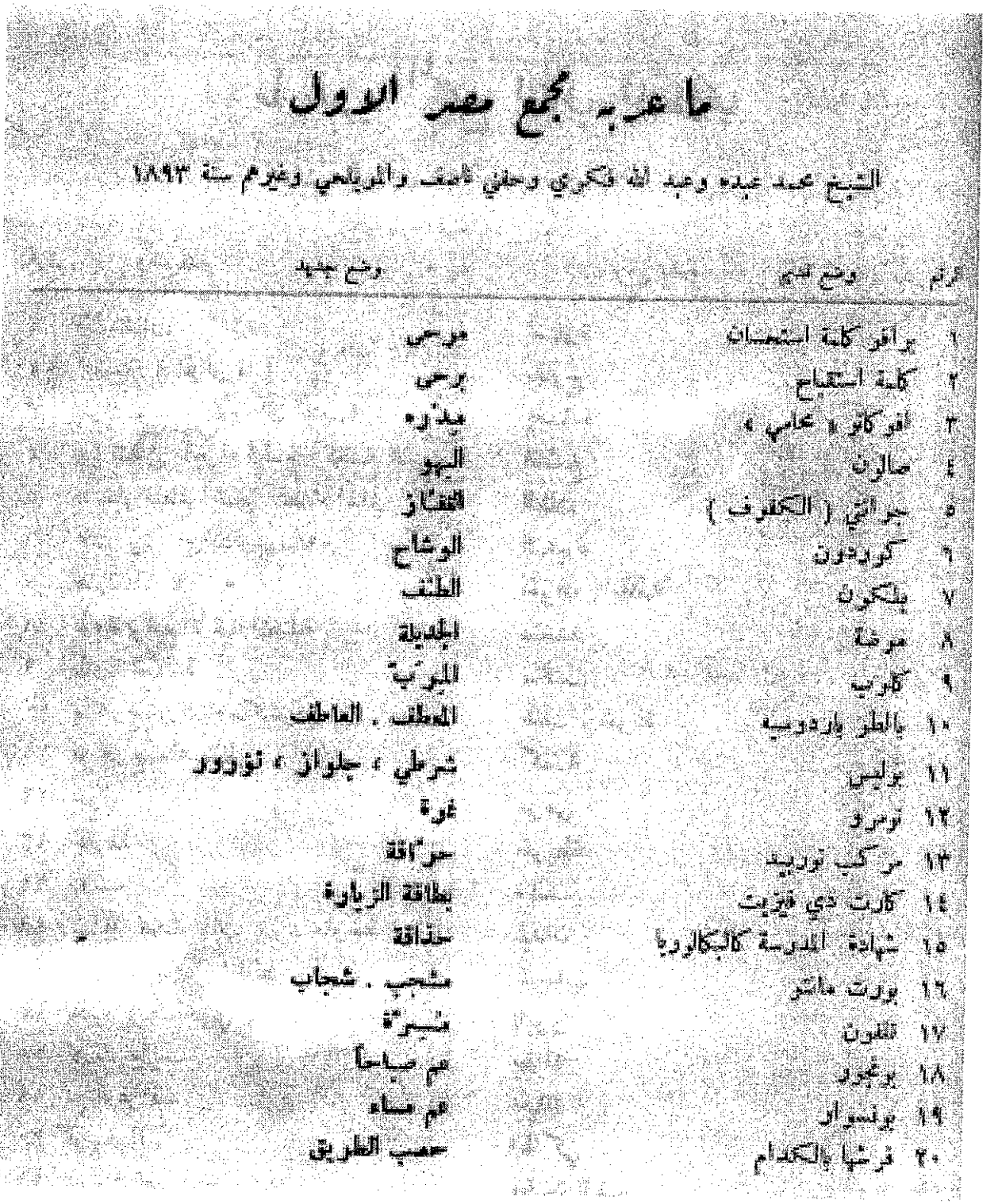

ما عرّبه مجمع مصر الاول

الشيخ محمد عبده وعبد الله فكري وحفني ناصف والبارودي وغيرهم سنة ١٨٩٢

الرقم	وضع قديم	وضع جديد
١	براڤو كلية اسمعيلان	مرحى
٢	كلية استقباح	برحى
٣	افوكاتو « محامي »	بيذره
٤	صالون	البهو
٥	جرانتي (الكفوف)	القفاز
٦	كردون	الوشاح
٧	بلكون	الطنف
٨	موضة	البلدية
٩	كاربيه	المربّ
١٠	بالطو باردوسيه	المطف . العاطف
١١	بوليس	شرطي ، جاوش ، نوردر
١٢	نومرو	غرة
١٣	مركب توريبه	عرّافة
١٤	كارت دي ڤيزيت	بطاقة الزيارة
١٥	شهادة المدرسة كالبكالوريا	حذاقة
١٦	بورت مانتو	مشجب . شجاب
١٧	تلفون	نبرة
١٨	بونجور	تم صباحاً
١٩	بونسوار	تم مساء
٢٠	فرشها بالكدام	صعب الطريق

ملحق رقم (7)

صورة لبعض ما عرّبه مجمع دمشق

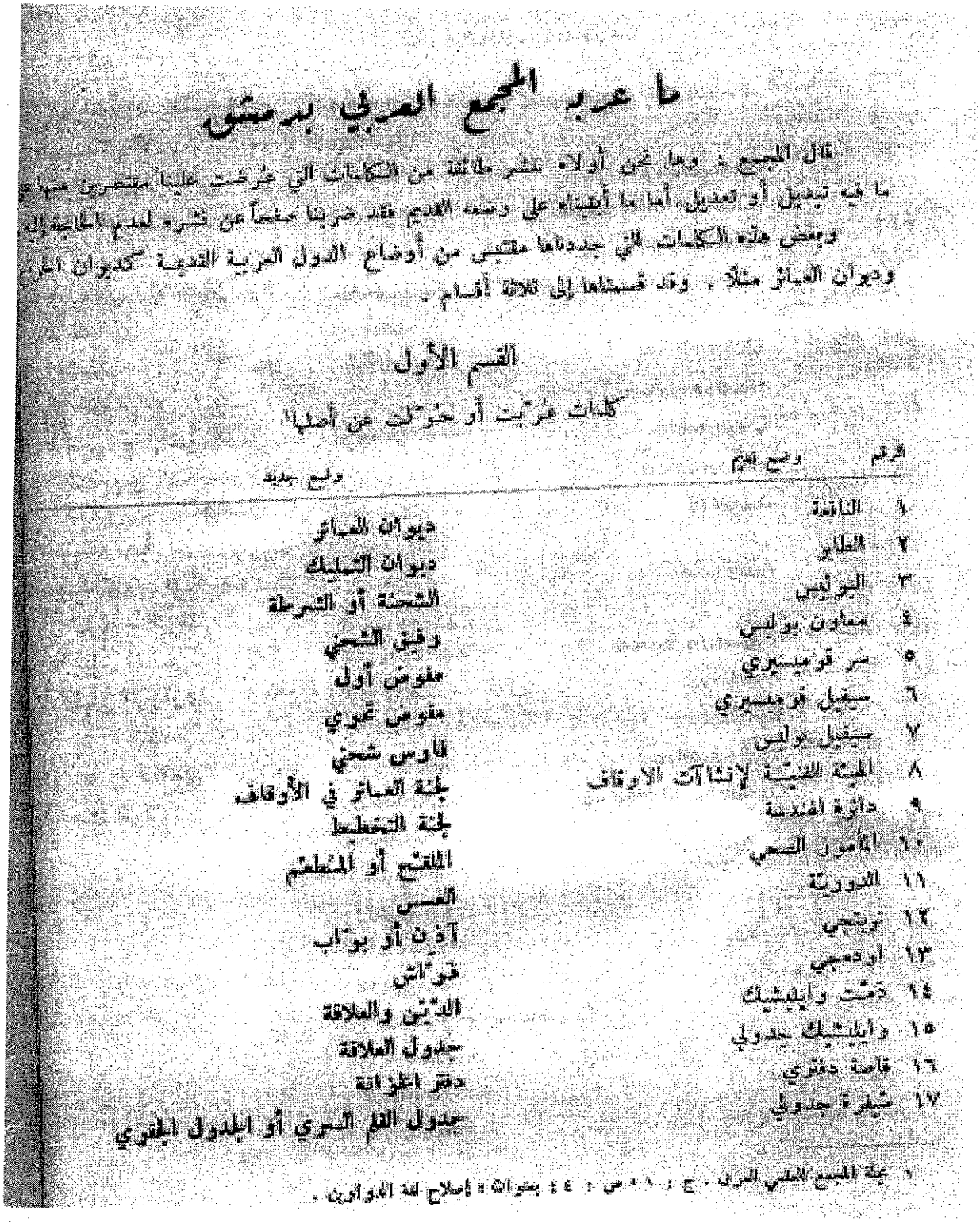

ما عرّبه المجمع العربي بدمشق

قال المجمع : وها نحن أولاء ننشر طائفة من الكلمات التي عُرّضت علينا مقترنين بما فيه تبديل أو تعديل. أما ما أبقيناه على وضعه القديم فقد رأينا صرفاً عن نشره لعدم الحاجة إليه.

وبعض هذه الكلمات التي جددناها مقتبس من أوضاع الدول العربية القديمة كديوان الطراز وديوان العيار مثلاً . وقد قسمناها إلى ثلاثة أقسام .

القسم الأول

كلمات عُرّبت أو حُوّلت عن أصلها

الرقم	وضع قديم	وضع جديد
١	الدافعة	ديوان العيار
٢	الطابو	ديوان التسليك
٣	البوليس	الشحنة أو الشرطة
٤	معاون بوليس	رفيق الشحنة
٥	سر قوميسيري	مفوض أول
٦	سيفيل قوميسيري	مفوض ثوري
٧	سيفيل بوليس	فارس شحنة
٨	الهيئة الفنية لإنشاآت الاوقاف	لجنة العيار في الأوقاف
٩	دائرة الهندسة	لجنة التخطيط
١٠	الأمور الصحي	الملقح أو المطعم
١١	الدورية	العسس
١٢	تزيجي	آذن أو بوّاب
١٣	اودمجي	فرّاش
١٤	دفتر وايليشيك	الدَّيْن والعلاقة
١٥	وايليشيك جدولي	جدول العلاقة
١٦	قاصة دفتري	دفتر الخزانة
١٧	شيفرة جدولي	جدول القلم السري أو ابلدول البلتوي

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، ج ٤ ، ١٩٢٥ ، ص ٤٤ بعنوان : إصلاح لغة الدواوين .

ملحق رقم (8)

صورة للتعريف بالبالون من معجم متن اللغة

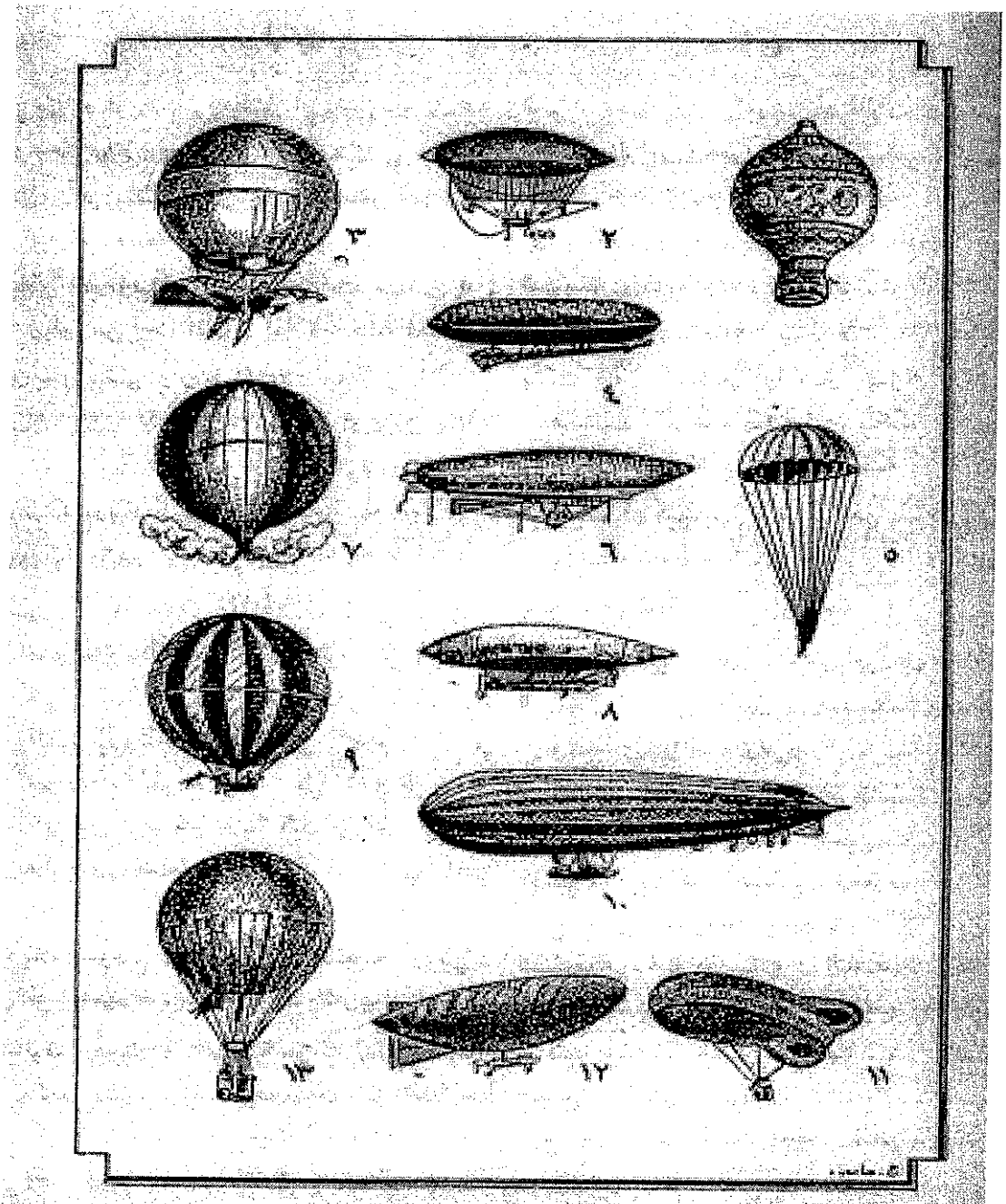

لوحة أنواع البالونات

منطاد مونجولفيه ١٧٨٣ — ٢ : منطاد جيفارد ١٨٥٢ — ٣ : منطاد — ٤ : منطاد سان دي مون ١٩٠١ — ٥ : كتلة هابطة
منطاد شبي ١٩٠٢ — ٧ : بالون على الهواء الحار ١٧٨٣ — ٨ : منطاد ريتار وكيرك ١٨٨٤ — ٩ : بالون ايدروجيني
١٠ : منطاد زبلين — ١١ : بالون مليتد للمراقبة — ١٢ : منطاد سيمر — ١٣ : بالون كروي ١٩١٨ .

ملحق رقم(9)
صورة لحرف الألف في معجم متن اللغة

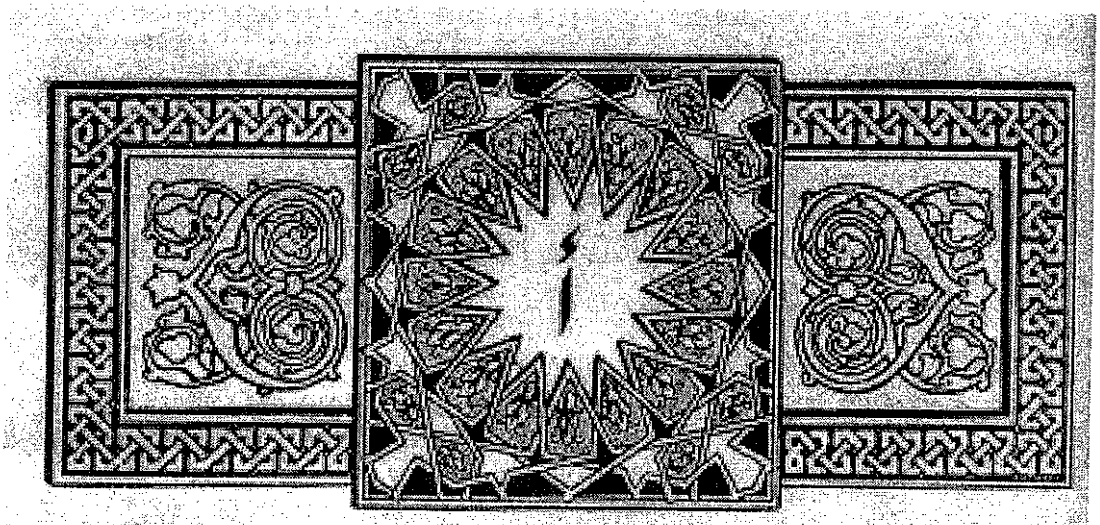

الألف – الهمزة : لم تذكر الهمزة باسمها في حروف الهجاء . ويقول بعضهم : إنها لم تسمع عن العرب ، وإنما الألف بلا خلاف . وسمى بعضهم أول الحروف الألف المهموزة والألف المتحركة ، تمييزاً لها عن الألف الساكنة ، وتسمى الهوائية (لسان : ع ل م) وتسمى هذه أيضاً اللينة وتسمى الهاوية (لسان : ه و ي) .

إن الألف والهمزة ليسا حرفين تامين ، بل يعدان حرفاً واحداً ، لأن الحرف التام يتعين له صورة في النطق وفي الكتابة معاً ، ولكن الهمزة ذات صورة في النطق دون الكتابة ، والألف ذات صورة في الكتابة دون النطق ، لكنهم لم يتحرجوا من اطلاق اسم الألف على الهمزة في كثير من الموارد ، وها نحن نجري مجراهم .

والظاهر في ترتيب سيبويه لحروف الهجاء أن الألف أول حروف الحلق ، وعلى ذلك جرت الأئمة ، لكن الخليل بن أحمد في « العين » وابن سيده في « المحكم » عدّاها بين الحروف الجوف التي لا تتدرّج في مدارج الحروف بل تخرج من الجوف . وأراد سيبويه بها الألف المتحركة ، وأراد بها الخليل الألف اللينة . ولم يجعل سيبويه الألف اللينة فعدّ الحروف معها تسعة وعشرين حرفاً .

واصطلح الناس على عدّ اللام ألف من حروف الهجاء ، فعدّوها تسعة وعشرين حرفاً ، وإنما أرادوا بها الألف اللينة المولدة فلفظوها باللام دون غيرها ليمكن النطق بها . ولعلك رأيتني في هذا التخصيص اقتفوا بها في أداة التعريف « أل » فجرت هنا كذلك .

يبدأ بالألف ، فتكون ألف وصل وألف أصل ، فالأولى تثبت في ابتداء الكلام وتحذف في الدرج كاستخرج ، والثانية تثبت في الابتداء وفي الدرج كأخذ . والألف اللينة تأتي :

١ – فاصلة كالزائدة بعد واو الجمع في الخط مثل كتبوا وكالفاصلة بين تاءات التأنيث ونون التأكيد الثقيلة مثل : اضربْنانِ ، في الأمر للنساء .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1- إبراهيم، رجب طيب، **دراسات في الدلالة والمعجم**، دار غريب، القاهرة، 2001 .

2- أبو حرب، محمد خير، **المعجم المدرسي**، المؤسسة العامة للمطبوعات، دمشق، 1985.

3- أبو الفرج، محمد أحمد، **المعجمات اللغوية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966 .

4- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، دار الكتب العلمية، بيروت 2000 .

5- ابن فارس،أبو حسين أحمد بن فارس،**مقاييس اللغة**،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،1949

6- ابن مراد، إبراهيم، **المعجم العربي العلمي المختص**، دار الغرب الإسلامي،تونس، 1993 .

7- ابن مراد ، إبراهيم ، **دراسات في المعجم العربي**، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1987

8- ابن منظور ، جمال الدين بن محمد، **لسان العرب** ، دار صادر ، بيروت ، 1900 .

9- أحمد ، عبد السميع، **المعجمات العربية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1984 .

10- الأزهري، أبو منصور الهروي ، **تهذيب اللغة** ، ت محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة ، 1964 .

11- استيتية، سمير، **اللسانيات**، عالم الكتب الحديثة, اربد, 2005 .

12- ترحيني، فايز، **الشيخ أحمد رضا الفكر العاملي** ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983.

13- الجرجاني، علي بن محمد ، **التعريفات** ، مكتبة لبنان، بيروت ، 1985 .

14- الحمزاوي ، محمد رشاد، **المعجم العربي إشكالات ومقاربات** ، المؤسسة الوطنية للترجمة، تونس ، 1999 .

15- الخطيب ، عدنان، **المعجم العربي بين الحاضر والماضي** ، مكتبة لبنان، 1999.

16- خليل،حلمي، **علم المعجمات عند أحمد الشدياق**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1978.

17- درويش، عبد الله، **المعجمات اللغوية**، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986 .

18- الراجحي، عبده، **فقه اللغة في الكتب العربية**، دار المعرفة، الاسكندرية، 1993.

19- الرديني، محمد علي، **المعجمات العربية**، منشورات جامعة ناصر، ليبيا .

20- رضا ، أحمد، **متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958 .

21- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980 .

22- السيوطي، جلال الدين بن محمد، **المزهر**، دار الجيل، بيروت.

23- السيوطي، جلال الدين بن محمد، **الاقتراح**، ت محمد الشبراوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

24- الشدياق، **الجاسوس على القاموس**، دار صادر، بيروت، 1900 .

25- الشرتوني، سعيد، **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**، مكتبة لبنان، بيروت، 1992 .

26- شويري، جرجس همام، **معجم الطالب**، مكتبة لبنان ، بيروت، 1995 .

27- الصوفي، عبد اللطيف ، **اللغة ومعجماتها في المكتبة العربية** ، دار طلاس ، دمشق ، 1986.

28- عبد الجليل، عبد القادر ، **المدارس المعجمية** ، دار الصفاء ، عمان ، 1997 .

29- عبد الفتاح، محمود عبد العزيز، **المعجمات العربية البداء والارتقاء**، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1993.

30- عطار، أحمد عبد الغفور، **مقدمة الصحاح** ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 1956 .

31- العلايلي، عبد الله، **المرجع** ، دار المعجم العربي، بيروت، 1963 .

33- عمر، أحمد مختار ، **صناعة المعجم الحديث**، عالم الكتب ، القاهرة ، 1998 .

34- عمر، أحمد مختار ، **البحث اللغوي عند العرب** ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2003 .

35- عمر، أحمد مختار ، **البحث اللغوي عند الهنود**، دار الثقافة، بيروت، 1972.

36- العواضي ،حميد ، **المعجمات اللغوية المعاصرة** ، مؤسسة العفيف ، 1999 .

37- قاسم ، رياض زكي ، **المعجم العربي** ، دار المعرفة ، بيروت ، 1987 .

38- القاسمي، علي، **المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق** ،مكتبة لبنان، 2003 .

39- القاسمي ، علي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** ، جامعة الرياض ، الرياض ، 1975 .

40- كشلي، حكمت ، **تطور المعجم العربي**، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002.

41- كشلي، حكمت،**الشيخ أحمد رضا وجهوده المعجمية**، دار الكتب العلمية، بيروت،1996 .

42- مبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دار الفكر، بيروت، 1975.

43- مسعود ، جبران ، **رائد الطلاب** ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981 .

44- المعتوق، أحمد، **المعجمات اللغوية العربية**- المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1999.

45- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية القاهرة، المكتبة الإسلامية، تركيا، 1960.

46- معلوف ، لويس ، **المنجد** ، دار المشرق ، بيروت ، 1986 .

47- نصار، حسين، **المعجم العربي نشأته وتطوره**، دار مصر، 1988.

48- نهر، هادي، **الأساس في فقه اللغة**، دار الأمل، أربد، ط2، 2005.

49- هيوود، جون، **المعجمية العربية**، ترجمة، غزوان، عزاء، المجمع العلمي، بغداد،2004 .

50- وافي، علي عبد الواحد، **نشأة اللغة عند الإنسان والطفل**، مكتبة غريب، القاهرة، 1971.

51- يسري، عبد الغني، **معجم المعجمات العربية**، دار الجيل، بيروت، 1991.

52- يعقوب ، بكر ، **دراسات مقارنة في المعجم العربي** ، جامعة بيرون العربية ، 1970 .

الأبحاث

53- حسنين، صلاح الدين، **الدكتور حسين نصار والصناعة المعجمية**، مجلة علوم اللغة، عدد3، 2002.

54- الخطيب، أحمد، شفيق، **من قضايا المعجمية العربية**، ضمن أبحاث، في المعجمية العربية المعاصرة، مجلة المعجمية، تونس، 1986.

55- الخطيب، أحمد، **حول المعجم العربي**، الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، عدد1، 1983 .

56- دراوشة ، أيمن ، **الجهود العربية المعاصرة في إنشاء المعجم العربي** ، الدوحة ، قطر .

57- الزركان ، محمد علي ، **عناصر المعجم الحديث** ، ضمن أبحاث ، في المعجمية العربية المعاصرة، مجلة المعجمية، تونس، 1986.

58- عبد الرحمن، عفيف، **من قضايا المعجمية المعاصرة**، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد 35، 1988.

59- عمر، أحمد مختار، **أحمد فارس الشدياق، وقضايا المعجم العربي**، ضمن، أبحاث، في المعجمية العربية المعاصرة، مجلة المعجمية، تونس، 1986.

60- مجاهد، عبد الكريم، **تحرير النص المعجمي العربي مقاربة وإشكالية**، جامعة البنات الأردنية الأهلية.

61- مطر، عبد العزيز، **المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد**، ضمن أبحاث، في المعجمية العربية المعاصرة، مجلة المعجمية، تونس، 1986.

ABSTRACT

The purpose of this study is to investigate a recently compiled lexicon that is "Language Text" by *Sheikh Ahmad Rida Al-Amilie* methodologically. The study demonstrated the methodology followed by the *Sheikh* author in compiling, composing, and defining the language stuff. Content study is also in focus emphasizing on issues of interest for the *Sheikh* author in his work "Language Lexicon" such as phonetic, morphological, grammatical, connotative, inflectional, peculiar words, and dialects.

By having this lexicon under study, the author hopes to cast greater light on how practically significant is the "Language Text" lexicon, and how it meets Arab aspirations in field of lexicons. The author delineates the scientific path of this "Language Text" lexicon.